

"وقفة مع الصديق الأمريكي"

محمد حسنين هيكل



- كيف يمكن فهم شارون / عزمي بشارة
- الوجود السوري في لبنان / محمود أحمد
- علم اسمه السعادة / أحمد مستجير
- وراثة اللغة ولغة الوراثة / نبيل على
- يوم مات الضرعون / أحمد عثمان
- طالبان تضع العالم الإسلامي
- في مواجهة مع الذات /

سلامة أحمد سلامة

بيكاسو:

لا أرسّم
ما أرى
أرسّم
ما أعرف





رئيس مجلس الإدارة
إبراهيم المعالم
عضو مجلس الإدارة المنتدب للإنتاج
أحمد الزبيدي
البحوث والمتابعة
هديل غنيم



« تعبير المقالات المنشورة عن آراء مؤلفيها، ولا تعبر
بالضرورة عن رأي «وجهات نظره» إلا إذا أشارت إلى
ذلك صراحة »

كتّاب العدد :

- أحمد أبو شاري .. صحفي.
- أحمد توفيق .. أستاذ الباثولوجي بمعهد بحوث صحة الحيوان .. بالقاهرة
- أحمد عثمان .. باحث في التاريخ المصري القديم مقيم في لندن.
- أحمد مستجير .. أستاذ بكلية الزراعة جامعة القاهرة.
- رولاند بترز .. ناقد فني إنجليزي.
- سلامة أحمد سلامة .. صحفي.
- سمير حافظ .. أستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة لندن.
- غزى بشارة .. سياسي عربي عضو الكنيست الإسرائيلي
- محمد حسنين هيكل .. صحفي.
- محمد عثمان سالم .. ناشر سوري
- محمود أحمد .. صحفي.
- ثبيل علي .. خبير الأبحاث للتوعية العربية والإنترنت

رسم العدد للفنانين : محمد حجي - ثبيل تاج - سعد الدين شحاتة



يحقّ الترخيص أو الطبع أو التصوير على نعامات وولبة
أو غير الحاسبات لكل أو بعض المقالات المنشورة
أو أجزاء منها، بغیر إذن كتابي مسبق من الناشر.



المراسلات :

الشركة المصرية للنشر العربي والدولي
٢ ميدان طلعت حرب، القاهرة، جمهورية مصر العربية
ت ٢٩٠٤٩٠٢ - ٢٩٢٠٤٩٦ / فاكس ٢٩٢٠٤٩٦ - ٢٩٢٠٤٩٨
البريد الإلكتروني (التحرير) : info@alkatob.com
e-mail: info@alkatob.com

الاشتراكات :

السنة الواحدة (ثلاث عشرة عدداً) شاملة أجرة البريد : داخل مصر : ١٠٠ جنيه مصري - اعداد بريد
عربي : ٦٠ دولاراً أمريكياً - أوروبا وأفريقيا : ٧٠ دولاراً أمريكياً - أمريكا وكندا : ٨٠ دولاراً
أمريكياً . باقي دول العالم : ١٠٠ دولار أمريكي .
إدارة الاشتراكات : شارع سيويو للمصري - ج. ب. ٢٤ - لبنان / رام - مدينة نصر
هاتف : ٤٠٢٣٩٩٠ - فاكس : ٤٠٤٨٥٤٦ - e-mail: weghat@alkatob.com

ضمن النسخة :

في مصر : ١٠ جنيهات مصرية - السعودية : ٢٠ ريالاً - الكويت : ١٠٠ دينار - الإمارات : ٢٠ درهماً -
البحرين : دينارين - قطر : ١٥ ريالاً - عمان : ريالان - لبنان : ١٠٠٠٠ ليرة - سوريا : ١٥٠٠ ليرة - الأردن :
ديناران نصف - ليبيا : دينار واحد - الجزائر : ١٠٠ دينار - المغرب : ٢٠ درهماً - تونس : ٢٠ دينار .
اليمن : ٢٠٠ ريال .

Austria SCH 175 - France 30FF - United Kingdom £3

طبع بمطابع الشرق بالقاهرة

محتويات العدد :

- ٣ • كلمة .. «حديث الأولويات»
- ٤ • محمد حسنين هيكل
- «فلسفة مع الصديق الأمريكي»
- ١٦ • غزى بشارة
- «كيف يمكن فهم شارون؟»
- ٢٢ • ثبيل علي
- «رواية اللغة وثقافة الوراثة»
- ٣٠ • أحمد مستجير
- «علم اسمه السعادة»
- The Science of Happiness*، تأليف ستيفن براون
- ٣٨ • رولاند بترز
- «بيكاسو.. فرشاة ومجبرة غيرتا معنى الفن!»
- ٤٦ • أحمد عثمان
- «يوم مات الفرعون»
- The Murder of Tutankhamen*، تأليف بوب براير
- ٥٠ • محمود أحمد
- «قصة الوجود السوري في لبنان»
- ٥٦ • أحمد أبو شاري
- «الجنينة المصرية.. إلى أين؟»
- ٦٠ • أحمد توفيق
- «أمراض الحيوان تهدد صحة الإنسان»
- ٦٤ • سمير حافظ
- «موسوعة الأدب الغربي: بين نيل الهدف وقصور الجهد»
- Encyclopedia of Arabic Literature*، تحرير : جولي سكوت ويول شاركي
- ٧٠ • محمد عثمان سالم
- «مفهوم الكتاب العربي»
- ٧٢ • غرور موجهة
- ٧٦ • قصائد جديدة
- ٨٠ • رسائل
- ٨٢ • سلامة أحمد سلامة
- «ثون» «طالبان تضع العالم الإسلامي في مواجهة مع الذات»

حديث الأولويات

واشنطن - مستبقاً الآخرين - ليس فقط لأغراض العلاقات العامة، ولعسل يديه - في مخيلة السامعين والسمعيين - من الدماء، وإثماً، وربما كان هذا هدف الرحلة «الاستباقية» الأهم، ليؤكد في الوقت المناسب - أو ربما ليؤكد - أن «دفعته وتجاره في السياسة الإسرائيلية بتجديد الولايات المتحدة في المفاوضات، تتسق مع رغبة الإدارة الأمريكية بعد كيثتون بإعادة العراق والخليج إلى تصدر جدول أعمالها في المنطقة، كما يقول عزيمى بشارة في مقاله لهجوات نظراً من «مرحلة شارون».. السياسة والمستقبل».

إعادة صياغة الأولويات الأمريكية لتلفت انتباهها الفعلي - على الأقل حالياً - بعيداً عن الملف العربي الإسرائيلي. تتفق تماماً مع برامجها شارون - بقول بشارة - والذي تتقدم في غايته ليست تراجعت من البقاء في السلطة «دون التوصل إلى اتفاق سلام شامل ودون التدهور إلى حرب شاملة إذا أمكن». المرحلة الانتقالية طويلة المدى هي خيار في هذا السياق. واستتازت السلطة الفلسطينية إلى درجة تصبح فيها العودة إلى التفاوض مع إسرائيل واسترجاع أموال الضرائب من إسرائيل وتضعيف الحصار الاقتصادي هدفاً في حد ذاته بالنسبة لها، هي وسيلة لتحقيق هذا الخيار..

وفي دراسة العضو العربي في الكنيست الإسرائيلي، والمعاشير البيسي لآليات السياسات الحزبية في إسرائيل، والذي يرى أن الليكود وحزب العمل لا يمثلان مشروعين سياسيين متباينين بحدود واضحة. (بدليل التقارب الواضح في وجهات النظر - رغم صراع يهود على السلطة - بين باراك وبنيتياهو من ناحية وبين شارون وبييرس من ناحية أخرى) يوضح بشارة مغزى اختيار شيوعن بيريز (العمل) ليكون رجل العلاقات العامة الذي تتقدم مهمته وجوده في تحسين صورة شارون (الليكود حالياً) ويوجه ابتلاعه - رغم حجمه - أسهل - مؤكداً على أن الرجلين المخضرمين سياسياً، وبالرغم على عدم قدرة الشعب الفلسطيني على الاحتمال، يمتنان أنه لا يوجد حل دائم «مُرض» للقضية الفلسطينية، وأن الاتفاق هو الأوضاع القائمة (شارون) أو للراحل الانتقالي (شارون وبييرس) إلى أن يخلق الله ما لا تطمون.



عاد شارون من واشنطن إذن - قبل أن يذهب إليها الآخرون - بوعزم واضح «أن الأمانة ستترك لأهلها».. أو هكذا قال - ويأمل - لم يفصح بالضرورة عنه - بتكرها للزمين «ينضمها إلى ذوايا النسيان».. ربما همتان - يبدو غير بعيد عن الشواهد والدلائل - إلى أن الأولويات يعاد ترتيبها!!

وجهات نظر

تنويه

وقعت خطأ مطبعية في بعض النسخ من عدد شهر مارس عام ٢٠٠١، الذي تم توزيعه بصيغة عيد الأضحى المبارك، وأمكن تداركها في بقية النسخ. ونعتذر بوجهات نظركم عن هذا الخطأ.

«نهايات طرق».. العنوان اختاره محمد حسنين هيكل لخاله، وأخترته «وجهات نظر» لخلخال عندما الشهر الماضي، والذي نقد من آخره. والثابت أنه عند نهايات الطرق تكون هناك «وقف».. إيمان تفكير أو لاستخلاص عبرة... أو لاستجلاء حقائق ربما غطاهما غبار الطريق. وربما قبل - أو بالأحرى بعد ذلك - استشراف «لطاق جديدة».

في هذا الإطار، ربما، أو على تماس - طبيعي - منه، تأتي دعوة الأستاذ هذه المرة، مع بشائر موسم رحلات الربيع «العربية» إلى واشنطن - إلى موقفه مع الصديق الأمريكي..

الدعوة وبصاغتها، تستدعي من الذاكرة القريبة أصداء ما كان قبل ثلاثين عاماً، عشية العدوان لحرب أكتوبر. عندما فاجأ الرئيس أنور السادات الكثيرون - وفي أجواء «ضبابية» غائمة - بما أسماه: «وقف» مع الصديق السوفيتي. ومع ملاحظة أن سياسات الرئيس السادات هي الأصل الذي ما زال مُعتَداً حتى الآن، «تدلّ» عليه الأفعال رغم التباين في الأقوال، فإن الذاكرة الرسمية العربية تستطيع أن تستعيد فضلاً من تجربة «أنور السادات» - وليس من تجربة غيره - بدون حرج.

ويوضح هيكل أنه ورغم أن تلك «الوقف» مع الصديق السوفيتي، سنة ١٩٧٢ (قبل قرابة ثلاثين سنة) كانت مُحاطرة، إلا أنها مُحاطرة حَقَّقَتْ طليها رغم المصاعيد. بل إنه لولا هذه «الوقف» لكان من المُحتمل تأجيل معركة أكتوبر سنة ١٩٧٣ إلى ظرف آخر يُصعب تقدير سرعده - أو لكادت المعركة - في أكتوبر ١٩٧٣. نوعاً من القمار الأحمر مُؤَيَّدٌ إلى إفلاس مُؤَكَّدٌ»

ومعتقداً من أن التاريخ - بالضرورة - لا يعيد نفسه ولا هو - وإن أردنا - قابل لذلك، فإنه ليس من الضروري أن تكون «الوقف» مع الصديق الأمريكي» بطريقة السادات نفسها «الدرامية» أو بأسلوبه ذاته «المتنمات الكبريات» كما أن الخطوة - أو بالأحرى «الوقف» - ليس حتمياً أن تأتي من القاهرة، أو أن تكون من عاصمة عربية واحدة - فهذا «مَرِيعٌ يُسَعُّ أن لا تكون من طرب. وتجاهل أكثر من طرب»! أياً ما كان الأمر، فإن الثابت على أية حال، أن واشنطن تعامل جامدة على «إعادة ترتيب أولويات المنطقة، فضلاً عن أنه - حتى وإن كان من ناحية أخرى - قد بات واضحاً للعالم هذه اللحظة - يقول هيكل - أن العلاقات العربية- الأمريكية لا تستطيع أن تُواصل المشي على «المسارات» الحالية، ولا فإن منطقة الشرق الأوسط تكون مُؤَيَّدٌ على مرحلة فيها «دولة واحدة مُسَقَّطة»، إلى إسرائيل مرة أخرى - ورغم استرجاع إصدار لتاريخ مؤثر - يحرص هيكل على التأكيد على أن لا أحد يُطَّلب أن تكون «الوقف» مع الصديق الأمريكي - من نفس صيغ تلك «الوقف» مع الصديق الأمريكي -، لأن واقع الحال لم يَقدِّمْ تَسَنُّعاً (في وقت السلم)؟ - بذلك «النوع» من حقّ القرار، الذي مارسَته الغرب يوماً (بُستة الضرب) - ومع ذلك فإن نواص الأمن القومي والاستقلال - وحتى الكبرياء - الوطنى - تُفرض أنه في لحظة ما - وبسيلة ما - بأسلوب ما. لا يُدّ من «وقف» مع الصديق الأمريكي! - ولا فإن السؤال يبقى مشروعاً، أو على الأقل مطروحاً، لماذا أصبح مُسْتَحْدَداً سنة ٢٠٠١ (مع الصديق الأمريكي) - ما كان مُسَكِّناً حتى سنة ١٩٧٢ (مع الصديق السوفيتي) - أو شيء منه؟



«حديث الأولويات» تسهم فيه بشكل كبير السياسة الإسرائيلية التي تبذل جهداً غير خاف على أحد إعادة صياغة الأولويات الأمريكية ذاتها. فشارون نهب إلى

“وقفه مع الصديق الأمريكي”



محمد
حسين
هيكل

“ ”

زيارات الربيع

إلى واشنطن!

وتعالم سمعا، واحبيناه واشأنا -
ويتأكدون فإن الإبن عَلمَرُ بنوحيات الأب، أكثر
من التزام أي خلف سياسي يسلف له سبَّقه
في منصبه (أي «جور» بعد «كلينتون»، وقد
أصبحا عَمُومَين لعمومين يعد أن كانا صديقين
خَمِينين - وإنَّ فإن المقادير التي اسطَلَّطت
«جور» كانت قريبة مع الغرب حين جاءت
لهم بدجورج بوش.)



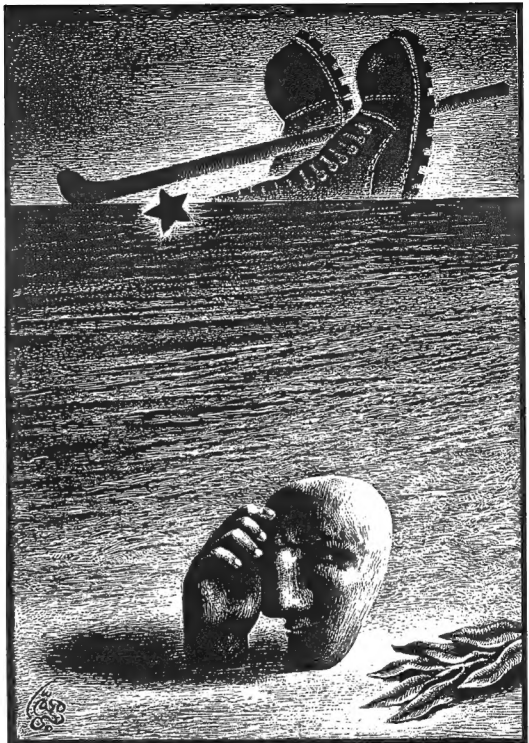
(٢) وكانت المفاجأة الثانية (قبل موسم
زيارات الربيع إلى واشنطن) هي نتيجة
انتخابات رئاسة الوزارة في إسرائيل، وكانت
تلك عملية تأييدها العوامم العربية - كلها
- دون أن يتبين في رُفْعَها إشارة شَدُّ على
فرد كان من القوم لعمالها!
كان المُصَوِّرُ الشائع - في العوامم
العربية - أن «باراك» دُعا إلى انتخابات
رئاسة الوزارة كجستارال أجرى لقسديراً
إستراتيجياً لوقفه، وحسب الحساب دقيقاً
لأحتمالاته، وهذَّفه من الدَّعوة لانتخابات قبل
أولها أن يُدْعم مركزه ويحاصر الأحزاب (أو
الطوائف) التي تُزجج بهما الكنيست،
ويحصل على تفويض واسع وكامل لإنقاذ
«مسييرة السلام» (على طريقته)، وهذا
التفويض يجعل منه في الشك وفي الجدل -

الحوض الذي كان عليها أن تلتقي إليه، وعندما
تَفَقَّطت التفرق وَجَدَتْ قاع الحوض فارغاً بلا
ماء، فكيفها لشططس فيه وتقب - وهي في
الغالب لم تشعُرَ لها مُسَمَّدةً لفسر راسها
على سبيل حوض فارغ! - وهي على الأرجح
لم تكن مُتأكدة أن هناك «شبكة أمان» جاهزة
- وحتى إذا كانت جاهزة فإن كفاءتها بدأت
موضِع شك من اتساع الحريق. ولم تُلَقَدْ
العوامم العربية - أو بعضها - تفقها في
صحة رهاها بمتعلق أن «جور» استمر
لـ«كلينتون» - فُهما إدارة واحدة رغم اختلاف
الطابع والأمنجة.
وعندما تُجِج «جورج بوش» الإبن - فإن
العوامم العربية تركزت رهاها في الساحة
ولم تُستَخدَم، ذلك أنه إذا كان المنظر من
«جور» أن يؤصل سياسة «كلينتون» - فإن
المؤدس أن «بوش» الجديد هو ابن «بوش»
القديم - عرفنا صديقاً، وتعلمنا معه

الفلسطينية أن نتشور فرصة وجوده في البيت
الابيض وقتيل - ولو في الحقيقة الأخيرة من
إدارته - جزءة المفترحات التي عُرِضَها للفق
فوق السبود الأكثر وضرة في القضية
الفلسطينية (القدس، والأجاش، وحدود
الدولة، وخريطة الاستيطان)، وعندما بدأ أن
السلطة الفلسطينية مُقَرَّدة زادت الخوايات
والضغوط - تُخَرَّض على «فكرة جريئة»
تقوم بها السلطة الفلسطينية بحجة أن
وجود «كلينتون» في البيت الابيض فرصة لا
تُفَرِّق، وأن «المعتدلين العرب» اعتماداً على
ذلك سوف يساعدون، وإذا لم يكن في مقدورهم
قبول شيء - فبإية عن السلطة الفلسطينية،
فإنهم يُتَحَدَّون - عندما تلع «الفكرة
الجريئة» - بتوفير «شبكة أمان» تُلَقِّها
في الهواء قبل أن تُرْطع بالارض!
لكن الوقت لقد قبل أن تَقْطَع السلطة
بـ«الفكرة الجريئة»، فهي من الأصل لم تُرْ

مع ينشأ الربيع يبدأ موسم السفر
العربي إلى واشنطن، والسفر على مُستوى
القسم العربية - أو بعضها - غايته الحوار
والتشاور مع «الصديق الأمريكي» - وذلك
تقليد مُستحدث جاء به مُتَفَرِّعات أساسية في
السياسة العربية بدأت منذ سنة ١٩٧٥، ولا
زَال ذلك التقليد مُستمرًا، مُرْعياً، مُحافظاً عليه
وزيادة، بدليل أن شُرُوفه في العاصمة
الأمريكية شُداد تُلُوعاً كل موسم، وتُشَوِّع
نظاها كل زيارة.

أي موسم سبق، لأنه يجمع بعد سلسلة من
الوافع يُلُوع المُشاهد في الشرق الأوسط.
وغيرت أجواء، وفاجأت بما لم يكن يتوقع
(١) أولى المفاجآت (قبل موسم زيارات
الربيع إلى واشنطن) - هي نتيجة انتخابات
أمريكية للرئاسة خرج بها «بيل كلينتون»، من
البيت الابيض، ولم يَجيء بعده «ثانيه
آل جور» كما كانت معظم العوامم العربية
تُشَوِّع - إلى ما قبل أسبوعين على الأكثر من
يوم الاقتراع. وكان لفسر معظم العوامم
العربية أن «آل جور» - ١ - عندما يَجيء
سوف يُفَل «المسييرة» من حيث فُرْكهها «بيل
كلينتون»، وهو في اعتصار عند من اللوك
هذا الرؤساء الغرب أول رئيس أمريكي قُصِي «كل
هذا الوقت» مع «ضحايا الكبري» وخصوصاً
فلسطين، وكان رها هذا الحشد من اللوك
والرؤساء الحرب عالياً على «كلينتون»، وقد
تُشَوِّع بعضهم - أو الخ - على السلطة



أولمى بالقبهم - وسوف يغفرون! - ولقد
على - الضمط - وسوف - يغفون -
باطبع على إسرائيل!



(٣) وكانت المفاجأة الثالثة (قبل موسم
زيارات الربيع إلى واشنطن) هي تصعيد
الغارات الإسرائيلية على بغداد دون إخطار
مسبق أو مشاور مع الحكومات العربية
«الصديقة» - التي وجدت نفسها متحجرة أمام
جماعية غاضبة: أقلها ما وقع في إسرائيل.
ثم أثارها تصاعد الغارات قبادة على العراق.
وتفشى في العواصم العربية - عليها
تقريباً - نوع من الارتباك لا يعرف مثلاً
يقبل: بل ولا يعرف ماذا يقول!

وهذا ما خلف وقع الصدمة تصورت
العواصم العربية - بعضها - أن هناك خطأ
في ترجمة إشارات مبكرة بينها وبين واشنطن.
وهي إشارات جرى تبليغها عبر زئجل أو عن
طريق رسائل من هنا إلى هناك. ومن هناك إلى
هنا.

● وعلى سبيل المثال فمن بين هذه
الإشارات - أنه لغيره في بعض العواصم
الخليجية فيعود يظل نائب الرئيس الأمريكي
«ديك تشيني» الذي قيل أن وقعه في إدارة
«بوش» يتخلف عن وضعه أي نائب رئيس
سياسة. فهو في واقع الأمر رئيس الوزراء
الفعلية مع رئيس دولة (٥) يملك (ولا)
يحكم.

وفي إحدى هذه العواصم الخليجية
(وذلك طبعاً لإيجاز خضره عنده من الصحفيين
المختارين، في اجتماع بالمقر التنفيذي
للرئاسة وهو مواجه للبيت الأبيض) - منع
المبعوث الأمريكي ما يمكن اعتباره رسالة لوم
إلى السياسة الأمريكية بسبب «تأخرها» في
حصار العراق. مما جعل هذا الحصار يُدعى
ويتكلم - ويؤكد على السقوط -: «وشار
القوم»! إن ذلك «الشعبي» غير مفهوم
الاصدقاء أمريكا من العرب. وتجنبت أن
النظام العراقي يقوى ولا يضعف... وكان
هناك من البداية التمسك في السرائير بين هؤلاء
«الاصدقاء العرب لأمرنا» - فليهم من يرى
أن أمريكا عازمة على إسقاط النظام. وفيهم
من يتكلم في مسخنة نواياها أو صدق
عزمها. - والأول لئلا للجميع - الذين صدقوا
والذين شككوا - أن «الولايات المتحدة لها
قصيدة في الباطن تختلف عما تقول به في
الظاهر».

ويبين مما طرح في ذلك الإيجاز الصحفي
في المقر التنفيذي للرئاسة - وفي صدد مهيئة
الصدور الأمريكي - أن «الولايات المتحدة لها
الصدع الغارات» باعتباره شاعراً على «حزم
السياسة الأمريكية تجاه صدام». وكان الأمر
عليه أن هذه الغارات وحدها لن تسقط
النظام العراقي، بل على العكس سوف
تُكسبه تعاطفاً - ثم إن شيعيته سوف
تزداد عندما تسببت مقبرة
احتماله!

«إن كل ما فعلته طول رئاستك للوزارة هو
أنت ولست في مكان أعلى من الحزب ثم.....
(وصف فعل تصعب كتابته على الزرق) -
ولست لئلا هذا هو الحزب فازعوا واحصنوا
وبرغم هذه التهميزات كانت العواصم
العربية (أو بعضها) ترفض تصديق ما
ترآه، وتبحث نفسها عن ذرائع الطمأنينة. وقد
عُذرت عليها. - وأولها «أن مجيء شارون
سوف يثبت للارادة الأمريكية عجز إسرائيل
عن مسيرة السلام. وبالتالي فهي الطرف
الذي يُلح اللوم عليه وليس العرب». وهكذا
فإن الاصدقاء القدامى - العائدين من جديد -

مُستوى رئاسة الوزارة) - أي أنه تقويض
واسع من انتخاب الإسرائيلي للسياسة
الإسرائيلية الأخطر في مُشدد موافقها.
والأعنف في إدارة هذه المخاوف!
انصيف إلى ذلك اسم عواصم عربية
ماخوذة بالتميزات أن «الاصدقاء» - في
حزب العمل (العبري) في تقدير هذه العواصم
«حزب السلام» - تُشرق وخرج منه جيش
الضباب ١- قدي كان عليه الحؤول (١) مهاجرة
أو شفيقاً. ثقافاً في الحالتين. وشديد الإحسان
بالإمانة إلى «زوجة» واحدة من شياطين هذا
الجبل (حاجيم رامون) - «٥٠٠ قتال» - قال -
«باراك» في اجتماع لمركز الحزب:

«نايبيون إسرائيلي» مُقلداً بنشاز الدولة من
أعدائها ومن نفسها أيضاً!
وكما حدثت في حسالة «كاينتون»
و«بوش» - حدثت في حسالة «باراك»
و«شارون» - لقد ظلت العواصم العربية -
كلها تقريباً - والى ما قيل أسبوعين اثنين من
يوم الاقتراع - تظن أن الغايم إليها «باراك»
وليس «شارون».
وبذات التهميزات شجي ليلة ظهور
نتائج الانتخابات الإسرائيلية. لقد سُلط
«باراك» - ونُجح «شارون» - وكان نجاحه
باطغية لم يسبق لها مثيل في انتخابات
سُنّحت (على مُستوى الكونغرس أو على

وقيل في ذلك الاجتماع أن البعث
الأمريكي سيعيد عهداً من خصيفته (تعبيراً
سريجاً عن الفؤوس بقوله له: إنكم مع
فئتين - أو بما لا يقلون - ثشؤونا بين
فئتين - ناران أن سياسة النظام في العراق خطر
على وجودنا، وشار أن يساهمكم تجاه
النظام خطر على حكومتنا»
وليفاً لغير طرحت في نفس الإجاز
في المبنى التنفيذي للرئاسة - فإن البعث
الأمريكي أشار إلى أن الإدارة الأمريكية
الديدمية، أشار إلى كلاً من - قبلها -
نصابية بخفية أصل من عجز المعارضة
العراقية عن إسقاط النظام - وكان الرد الذي
يعطى بغيره:

« لا تخذونا في هذا الموضوع. الناس كلهم يعرفون انكم انما اردتم الخلاص من «صدام حسين». فلن تعجزكم الوسائل - واتبعها ان وكالة المخابرات المركزية لا بد ان تكون قادرة في أي وقت على الخلاص منه بوسيلة ما -! »
وبين انتظار مساعده من معارضة عراقية شديدة وبغضب ١٩.

● وعلى سبيل المثال كذلك أنه ضمن تلك الإشارات أيضاً وصّلت إلى واشنطن رسالة حملها زائر عربي قصيداً إليها في «مُهْجَة خاصة» - مؤداها:

«إن مجيء «شارون» إلى رئاسة الوزارة في إسرائيل أحدث استغفاراً شديداً في العالم العربي مع أن جسيغته كان في الأسابيع الأخيرة مُتَدَفِّعا»!

والمذاق الذي يواجهه كل الأطراف أنه يصعب «لشويق شارون» بوصفه «أشلاء» يستحق أن يعطيه الغرب فرصة تسعج لمسيرته السلام أن ثوابل - والاقتراح (هكذا بالتحديد) «أن «شارون» خروعة شديدة الحرارة ويلزمها كساء خارجي من السكر حتى

[illegible]

«وليس معنى ذلك أن دخول «بيريز» في وزارة «شارون» كان «رجاء» غريباً أو «وساطة» غريبة - لأن الحقيقة أن دخول «بيريز» (حتى وإن كانت قوة كساء السكر) - ل«تخلف» «شارون» (وردة فيه) كان داعيه الأكبر والأهم داخل إسرائيل - ولعله كان

ظلمًا، فاستعصى عسكرة بنو زيد بن شهاب
فكانوا يسبيها وأسرا، ويقتلون ثلثها من المسلمين
لجشعها لمواجهتها، فهام أسيرة لزامًا. وكان من
الخصائص المساعدة على الخوف «بيروزي» من
صديق جميع الشارورين، وتويعل فرع من مقارب
هنا، حتى وإن جاهدنا أعداءنا فتابعهم وبعدهم
بالمسكن، وقد أخذوا له في غنى عن خلاوة
شفاق (صاعق) بخير، يجازي (الشارورين) -
وهذا شأن «بيروزي» -
ولم يذهب «ياراه» رغم أن الشارورين كان يريد
- لكن يذهب «ياراه» نفسه كما ساعدنا على
- ركن عيسى السابق، وعروا منه - وكان على رئيس
الوزير الجديد أن يخلص الرجل أو يخلص
الوزير، وخلقنا ما رواه عنه الصوامع
الغريبة «بيروزي» -
[المتن]، وتؤيد استبعاد المراقب]

[illegible]

الأمنية والمتغيرات الطارئة - شغل رجاء الجميع بزيارة كان مقرراً أن يقوم بها الجنرال «كولين باول» وزير الخارجية الأمريكي الجديد - إلى منطقة الشرق الأوسط في مهمة استطلاعية.

وكان تقدير العواصم العربية - أو بعضها - أنها سوف تسمع وتُفهم من الجنرال الدبلوماسي ما لم يستطع الرُّسل والرسائل نقله بدقة، وترجمة إشاراتِه بأمانة في اللغة وفي الدلالة !

وبمُجمل الظروف فإن انتظار وزير الخارجية الأمريكي الجديد اكتسب أهمية كبيرة في الموضوع وفي الشكل :

— في الموضوع لأن «الوزير الجنرال» لديه
— بالتأكيد — ما يقدمه لمضيقه شرحاً
وإيضاحاً.

[illegible][illegible]

جوار سياسي يخصصه دار في واشنطن - وكان حواراً نصف سرى في الواقع لأنه وإن لم يُعرف مُقتطف - يُشرّح منه كثير إلى بعض الزعميين الأوائلين من كبار الخبراء والمُحلّلين، ويذهب "أرثر شلبيز" وجون وولفرنس كابلان - وهما صديقان - و"جيمس تراوب" و"جون بار" - وكذلك فانهم - ويبحث أيضاً - في تعاونهم وخاضعاً في تفاصيله، وتبينوا عنه ثمّة يتابعون ويسرون خطوط السياسات المُؤدّة من إدارة "بوش" الجديدة.

وبينما تُسرب تلك أثناء فترة الرعية التي انقضت من إعلان نتائج الانتخابات الأمريكية يوم الثلاثاء ٧ نوفمبر، إلى تُدبّر

٢٠٠٠ هـ: انتالاج في مُنتصف ديسمبر ٢٠٠٠ هـ
 ٢٠٠١ هـ: فترة خمسة أسابيع أو أكثر - من الحزب
 الجمهوري وثائقاً من مؤرخه، ولأنه
 يمكن أن مقدور «جورج بوش» الابن أن يشغل
 على الفور - وزارة أو منصب سياسي، قد لا
 يكون حكمه وأولاه نالته بعد تبشيري، أنه
 ادعى لفضاء فترة التولية في انتظار عُد
 المصروفات، وأولى من بعد الاستقالة بفسحة
 الامور، في عُد اجتماعات مُخطط سياسي»
 يكون جازماً للعقد في مناطق لها حساسية
 بالوقت، بالنسبة لولاي المُتصد وأولاه الشرق
 الأوسط، وعلي هذا الأساس تَقَوّت مجموعة
 سياسية، تضم شخصيات كان معروفاً بأنهم

رجال وجنسية قاصمون، إلى الواقع التريفيدي
للإدارة الجديدة، وكانت المجموعة قد تفتت
فيما التفتت «بدع تشييتي» وعنه مضيق
الوقوف به دوناً روسيفيد (أصبح عند
التشكل التريفيدي للإدارة) وزير الدفاع -
والسيد «تومونوايزا» (أصبح عند
التشكل التريفيدي للإدارة) «مشتارة الرئيس
للأمن القومي» - والجنرال «كولون بالو»
(أصبح عند التشكل التريفيدي للإدارة) وزيراً
للخارجية - وريتشارد أرميتاج (أصبح عند
التشكل التريفيدي للإدارة) نائب وزير الخارجية
- وبول ووفوغيتز (أصبح عند التشكل
التريفيدي للإدارة) نقيباً لوزير الدفاع -

ودريتشارد هاس، (أصبح عند التشكيل الرسمي للإدارة) مسؤولاً عن التخطيط السياسي للإدارة الجديدة.

وَيَبِينَ مَا تَسْرِبُ - وبالتحديد فيما كتبه
آرثر شليزنجير و«لورانس كابلان» و«جون
باري» - أن مجموعة التخطيط الرئاسية
توصلت في شأن أزمة الشرق الأوسط إلى
خُطوط مُحددة :

١) أولها أن ضمن مراجعة عامة للنسابة الأمريكية - وهي مراجعة تقوم بها قاعدة جينية حديثة، خصوصاً إذا كانت قارئة من قاعدة جينية حديثة - أن تكون لها أهدافها، وذلك افتراضاً للبراعة السباقية في المتابعة والمقدرة، والاعتماد على النظر في الأولويات، وبالطبع فإن منطقة الشرق الأوسط كانت نادر استقصاء صالح وتقسيم، وهي فقط ضمن أهمية الصالح الأمريكية فيها - وهذا أيضاً لأن شكل التطورات في ساحتها المختلفة بدأ وكانت يأخذ منحني خطي - أو على الأقل على شكل منحني - وكان من الصعب عادت - كما يجب أن يكون في أصل المسألة، وهذا يمكن هناك خلاف بين أفراد المجموعة الرئيسية على أن

الشرق الأوسط - استحكم بسبب التخشف مع الحقيقة في طلب حل نهائي لأزمة الشرق الأوسط. والنتيجة أن القضية الفلسطينية عانت واحتلت رأس جدول الأعمال في اهتمام حكومات وشعوب المنطقة. وبما أن الحل الكامل الذي يسعى إليه «كلينتون» و«باراك» طلب تسهيل - فإن العودة الضرورية إلى المفاوضات البينية تُلغى بعد ثلاثة أشهر متعجلة. ولابد من تهيئة المنطقة لهذه المتغيرات. يجهد عالي الكفاءة، صرن وحارم في نفس الوقت، تحلّق نزول القضية الفلسطينية من البند رقم واحد إلى البند رقم اثنين أو ثلاثة إن أمكن.

وإذا كان ذلك - لبس الصراع الناشئ من إخلاء البند رقم واحد (بعد شُرَيْل الأزمة الفلسطينية منه) لا بد أن تماد أزمة أخرى يجري تصعيدها في رأس القائمة، وهي الأزمة في تقديم أضم المطرّقين للإدارة الجديدة - وهو «بول وولفويتز» المساعد المقرب من «ديك تشيني»، نائب الرئيس، والمُلقب بـ«صبي نائب وزير الدفاع» - هي بالطبع أزمة الخليج، ويعني آخر فإن المطالب على تحلّل هو إحياء التحالف القديم بين الخليج، وإعادة بناء الحصار على العراق، والخشب من جديد لحداثة إسقاط النظام في بغداد، وذلك نظرياً من يتخبر تحقيقاته - في وقته - بالخرب - لكن المطالب الإستراتيجي لا ساطع بالقدام (كذلك قدورا).

وقد شجّلت لأهمية - وضرورة - تغيير قائمة الأولويات خراباً إضافية - ملخّصاً بأن مشكلة فلسطين وقبها القدس شكك جاذبية إقليمية تُشدّ على العرب إلى قبضية واحدة، وذلك يُخلّق تناقضاً مُطغياً يصعب التعامل معه - في حين أن وضع العراق على رأس القائمة يُفرّق صفوف العرب، وهو مُناقش تسهيل وتبليط التعاضل فيه!

(٤) وفيما لم يَبْنِ أنه دارت في المجموعة الرئيسية مناقشات كان بعضها عملياً في حُدّها كما جراحاً قديمة، وبالذات في العلاقة ما بين «ديك تشيني»، نائب الرئيس والجنرال «كولين باول» ووزير الخارجية، والظاهر أن المناقشات زادت سخوتها عندما طرح للبحث أسلوب إقناع الدول العربية - وسعياً بما إذا أمكن - بتغيير قائمة الأولويات المنطقة، بمعنى «تحويل» قضية فلسطين، وتصعيدها بئد العراق - وكان اللّحن في البداية أنه يمكن «تسريب» هذا التصغير في الأولويات من خلال الاتصالات تعميدها جارية بالفعل في الأمانة الجديدة وبين إشراف في الشرق الأوسط تُشجّل استطلاع لوجهاتها - وكان التقدير أنه بعد «التسريب» يوشّحها بكونها تتحوّل بين «التسريب» غير الرسمي إلى «إخلاء» رسمي.

ولم يكن كولين باول - فيما ظهر من تفاصيل المناقشة المجموعة الرئيسية - مقتنعاً بأن قائمة الأولويات يمكن تغييرها بهذه الأسس من فلسطين، إلى «العراق» وكان باول، بحرف وتواضع على أنه ليس المرغوب فيه ترك فلسطين على رأس قائمة الأولويات - لكنه قد يتخلّل تصعيدها إلى العراق كان يُحسب أن الأمر يلزمه علاج من نوع مختلف لزاوية مُتعددة بينها إلى الحصار حول العراق بالفعل ونشأها. وإن هناك تعاضلاً عريضاً واسع النطاق مع العراق، ثم أن التقييم العربي -

حسناً ذلك التي سارت في



موسم زيارات الرئيس هذه السنة يختتم موسم سباق

٢٠٠١

أساس الأمر الواقع، وبلا شكّ لنأخذ منها شيئاً كجوزة الأذن أو تغليبه قبل الحلال التأمّين!

وفي الخصلة (وهذه عودة بعد استرداد إلى ما بين من مولات المجموعة الرئيسية) لقد كان «كلينتون» - وأما الحقيقة أن «كلينتون» - هو الذي استسلم لغواية مرة أخرى - وهي هذه المرة غواية «يهود باراك» وأيدت غواية «مونيكا لوبيتش» - وقد رُجّح هذا الظن عندما تبيّن أن الرّجّل - «كلينتون» و«باراك» - كذا على التماسك لفظيًّا تُخلّم كل يوم في ساعة واحدة (قليل أن يتمدّد «كلينتون» في الليل والظن، وقور أن يتصاح «باراك» في فجر كل أبيع.

وفيما يقول به «يوستا» رئيس أركان البيت الأبيض على عهد «كلينتون» - أن الرئيس الأمريكي السابق كان مثيراً بإبراف، استبين: أولها - أنه كان العسكري الذي حُمل رفع الأوسمة في الجيش الإسرائيلي (القاتل) - وكلينتون، (في خطر التعمير) أنه عبد عسكرة المظرب من الجندي في فيتنام.

والثاني - أن «كلينتون» كان مأخوذاً بنفوذ رئيس وزراء إسرائيل وسُط الجالية اليهودية في أمريكا بشارتها النافذة في الإعلام - وكان ذلك سبب قبوله لوساطة «باراك» في عقد رئاسي - وأخيه في اللحظة الأخيرة من بوليتوري يهودي أمريكي («باراك ريتش») قريب إلى سوسيري بعيداً عن مَنَاقب الإدارة الأمريكية التي كان يتفرد به في فهم قسمة، وكانت «داني ريتش» زوجة الباليونير الهارب والمخترع حتى بعد تلاحقها - واحدة من أكثر المخترعين في حملات «كلينتون» ومكتبته التذكارية وفي وإيته الأصلية

(٣) وقدما تُدرّب أيضاً أن جوار المجموعة الرئيسية تؤمّل إلى أن الحلق الرهاني في

المصلحة الأمريكية العليا لها في المنطقة ثلاثة ضالاب: السيطرة على البترول - وضمان أمن إسرائيل - وتوسيع النفوذ الأمريكي في المنطقة بصفة عامة.

ويُقدّر المجموعة الرئيسية أن البترول العربي - بترول الخليج بالدرجة الأولى - لا يتخفى للتهديد، فهو في حماية وجود امريكي عسكري قوى على الأرض - وفي عهدة نظم محلية موالية - ثم إن أمن إسرائيل ليس كمشوق، بل العكس فإن إسرائيل لم تكن في يوم من الأيام مسافة بترجة الشقوق التي تُنتجها بالآذن.

ويروى ذلك كان واضحاً للمجموعة الرئيسية إن هناك مخاطر تُخفّض في المنطقة - وتُخفّض إلى حيث تستطيع أن تهمس أمن الخليج وأمن إسرائيل - وكثرت سلباً على النفوذ الأمريكي - والسبب أن مشكلة فلسطين التي كانت «الغالب عليها مطبوعة» منذ مؤتمر مدريد سنة ١٩٩١ - والتي جرى وضعها على طريق الحل والتصديق بعد اتفاق أوسلو سنة ١٩٩٣ - شُيئت مُعرضة للانقلابات، وهو انقلاب راح «يفيض» على ما حوله بلوغ من «الانسحاب» - «pull-over» - وبسببه استقبلت شعار إقليمية إسرائيل كانت «موتة» - وشاعراً عاد للولايات المتحدة كانت كامنة - وفجأة أدى إلى وضع نظم صديقة للولايات المتحدة على «موقف بلاغ» يُخسب من الاختراق ويُخفّف من شُكُل هذا الاختراق إلى شقوق، وذلك لحوال يُضاعف من خطرها أنها تجسي - في ظروف التصاريح وإجتماعية خرجة، لا يُظهر لها علاج قريب أو سهل، وفي توحيد يمكن انتظاره والصبر عليه حتى يجيء!



(٢) وفيما بيان من الشوط المخذّعة التي تُؤمّلت إليها مجموعة الفكر الرئيسية أن السببية الأمريكية وضمت إلى هذا الحلق الوعر في الشرق الأوسط - «بين كلينتون» اندفع بتصعيد وراء حزم إرادته مُنتزع سلام كامل ونهائي للقضية الفلسطينية، بخلاف في ذلك كل الاترايات السابقة جمهورية وديمقراطية - وبالتصعيد من رُسن الرئيس السابق «بيل كلينتون» - فيصنوع - ووزير خارجيته «مترى كيسنجر» (١٩٧١ - ١٩٧٥) في «جيس - بوش» الأب - ووزير خارجيته «جورج ميتش» (١٩٩٠ - ١٩٩٢).

والحاصل أن كل الاترايات السابقة اختارت مُسجالية الأزمة بأسلوب «خطوة خطوة» مُركبة أن طلب التماسك الكامل والتعامل سوف يُخرج قضياً مُستحيلة تحلّل أولها القدس (وهي صراع إقليمي وُتسل - كذلك قبل) - وتاليها، والاشجون (والصديقات بالنسبة لإسرائيل سؤال مصر - يُخرج عليها أن تكون دولة يهودية أو لا تكون) - إلى جانب قضايا أخرى لا تلاقح خطوة وتعمسها على الحل (وفيما الاستيطان والحدود).

والواقع أن هدف «كلينتون» من مُقاربة الحل الكامل وبالتالي - كان هدفاً شخصياً، وقد جارية رئيس الوزراء الإسرائيلي «يهود باراك» على أمل أن الرئيس الأمريكي المُشوّق لصنع السلام (والمُلقب في جازته) - قدان بقوة ضمنية على الإزبان بمعرفة تاريخية تستطيع إسرائيل أن تلتزم بها وتنفذ بنسبة خلاصة لكل المسابقات العلاقة بينها وبين العرب على

التحالف - تبدي غلباً من التسلُّط والضميق
بعد استمرار الصراع بين سوريا، وعلية
حُشِنَ للعراق كلَّ معقَدٍ انَّ استمرَّ إلى
الأبد.

وأُمرت للحبث فقرة استبدال الحصار
عند العراق كما هو الآن بوضع آخر «فريق»
ولفته «مباشر» أكثر، وإطلاق «تشنبي» عليه
وصف «الولايات المتحدة» والظهور بها أن
تكون «عقوبات نصيب تمام الرئيس «صدام
حسين» وتؤدِّي إلى إسقاطه من أن تُصمِّب
الشعب العراقي وتزيد من معاناته :
ويظهر أن «الجنرال الديبلوماسي» لم يستطع
أن يُخفِّضَ وصف هذه «العقوبات الضخمة»
كيف يمكن تخفيفها ؟

وهنا (طبعا) لبعض ما سُئِرَ من معلومات
وُزِّت فيما قبله «جون باري» وقعت مُشاهدة
بين «كولين باول» وبين «ديك تشنبي» استبعدت
خلالها تجربة حرب الخليج حين تباينت الآراء
بين «تشنبي» (وهو وزير الدفاع وقتها) وبين
«باول» (وهو رئيس هيئة أركان الحرب وقتها).
كان تشنبي «(إمامي) يرى استمرار
زحف قوات التحالف» (١٩٩١) حتى قلب
بغداد.

وكان «كولين باول» (إمامي) يرى أن ضعف
ضرب العراق لتُحقَّق بالكامر خلال شهر من
الفصل الجوى المستمر. وإن العمليات البرية
من الأصل لم تكن لها ضرورة. وحتى بعد بنينا
واستمراره لعدة أيام فإن الدفاع إلى قلب
بغداد ليس ضمن المخطط للعلاقات -
بإضافة إلى أن بعض الدول التحالف تُظهر
تُخربها وتدبِّر ضيقها من أن «الاستمرار في
العمليات أصبح غرراً للعراق وليس تحديراً
للقوات».

ويُستَمد من المناقشات تلك الأيام قبل عشرين
سنوات - أحسَّ «تشنبي» و«باول» للجنرال
(بوصفه وزير الدفاع وكولين باول- ثلوثاً
له) ما سواه - «إني لا أفسد أن تكون لدى
الولايات المتحدة أي رافعة قوة عسكرية في
العالم لم لا تستطع هذه القوة أن تُضدَّ
سياساتها. لم يكون ذلك بوصفه من رئيس
أركان - فرك مُهمته وهي الحرب لكي يقضي إلى

السياسة : - لم يقول «تشنبي» «لـباول»
بحزم : «لا تأخذ لك باتخاذات عسكرية،
والترم بتقديم خطط عسكرية لا يُقبل منك،
ولك حدود» :

وهنا وفي إطار حوارات مجموعة العمل
الرئيسية «تُسلِّح الحوار (بعد عشر سنوات)
إلى اشتباك بين نائب الرئيس ووزير الخارجية.

[والتَّانِ انتي استطيع الوقوف في معلومات
«جون باري» التي عرَّفته عن قريب. وكان ضيقاً
على في القاهرة ثلاث زيارات. والرَّجُل صحفي
بريطاني في الأصل. ولقد ذهب إلى الولايات
المتحدة يُطعِّمُ لُجَّارها ولكنه اختار البقاء
فيها. وكنت أعراف بالتجربة كثيراً لم يلقه فيها
كُتِب. وكان حين تحميره «فرانك جابلز»
يقول عنه : «إن جون عندما يُتحدَّث عن خبرٍ
تعدله مادة كتاب كامل». وفي الولايات المتحدة
أصبح «جون باري» من أبرز المُنظِّرين
السياسيين والعسكريين. ولوَّ قُسمته بـ«ديك
تشنبي» والمجلس العسكري الأمريكي
عموماً - ولاستوائي شك في أنه كان يُعجِب
عن رأي نائب الرئيس الأمريكي في مقال شهير
وضعت مجلة «نيويورك» وفي خلالها تحت
عنوان : «هل هو الرجل المناسب في المكان
المناسب ؟» - وكان اللُقال عن «كولين باول»
والظَّل من أوله إلى آخره تسلاوات عن ملاحية
«كولين باول» فغيب وزير الخارجية. وفي
ثواري وصلوات «جورج ثاون» - مركز
السياسة والصداقة في واشنطن - حكايات
تُصمِّمُ تُضيق على أن يلقاه «كولين باول» في
منصبة أُنجل مُحمَّد - ستعان على أكثر
تقرير ؟]

(٥) وفيما بان من حوار المجموعة
الرئيسية - في فترة الربية ما من انتاج
الأولية للانتخابات الرئاسية وحتى تكوفا بعد
خمس أسابيع بإعلان فوز «بوش» - الابن -
أن المناقشات طُرقت لتُفسِّح تحصيل
الترسيب «غير الرسمي» من تقرير قائمة

الأولويات إلى إخطار رسمي. وبدا سياق
المناقشات باسلوب وانتهى باسلوب آخر :
في البداية كان هناك اقتراح بأنه ربما
يكون كافياً لتوصيل الإخطار بواسطة السفارة
إلى الأمريكيين في العاصمة العنينة (وقد سُخِّرَ هذا
الاقتراح جانياً إلى تُضيق ضوئية النقل إلى
خوشة الخوض).

● وكلمت مجموعة الخارجية «باول»
«وإميتاج» : لا تُساعَ أن يقوم بألمة ميعوث
يُستحسن أن يكون وزير الدفاع «روسليل»
(لكن ذلك الاقتراح سُخِّرَ جانباً بؤره إلى
الإضرع عن طريق وزير الدفاع قسدينيو
عسكرياً).

● وأخيراً وقُضت المُنشئة على «كولين
باول». وفيها باقتراحاتها في اختصاصه. لم
إنها لم تكن مُناقشة - بشدة - مع القرائح
في الإجماع : فهو يوافق على «تقرير» الرسة
تُلبس من رأس قائمة الأولويات. وهو لا
يُماع في تصميد الآراء مع العراق. وإن كان
يُبدى خشيته من أن الأحوال في المنطقة
تُخفِّز كثيراً عما كانت عليه سنة ١٩٩١ -
أن أهدا لم يُؤسِّس إلى توصيف دقيق لاقتراح
«العقوبات الضخمة». ولم وُجِّد «كولين باول»
في ذلك الاقتراح عجزاً له من تصادم مُكر مع
«تشنبي» يمكن أن يُتحوَّل إلى خلاف حساس
بين البيت الأبيض ووزارة الخارجية. وبكشفت
اللائحة الجديدة من بداية عهدا ويُعزِّضها
اللائق وُجِّد «بازل» عليه سياسياً وإعلامياً -
كذلك نفسه - «باول» في اقتراح «العقوبات
الضخمة». مُنَحَّلة في لقائاته المُتوَّضعة مع
ملوك ورؤساء المنطقة حين يُقبل إليهم
الإخطار بتغيير في قائمة الأولويات.
ولكن «كولين باول» كان يريد «توجيهاً
رئاسياً» بشأن الأسلوب الذي يُفَع ؟

(٦) وكان الردُّ على طلب «كولين باول» -
القرارها طرحه «بول وولفويتز» نائب وزير

الدفاع (وهو جنرال سابق - يهودي - لعب
ثوراً هُما في حرب الخليج ضابطاً استمال
في قيادة التحالف بين رئاسة إرثان حرب
جيش الدفاع الإسرائيلي - وكان عليها يهده
الضفة في إسرائيل طوال شهرين يناير وفبراير
١٩٩١ - وكان هو المسؤول عن متابعة القيادة
الرئيسية السياسية والعسكرية بأهمية
ضبيب النفس وعُذَم الردُّ على صواريخ
عراقية وُجِّهَت إلى عُذَم من الموالع في
إسرائيل. سُخِّرَ الجميع في تل أبيب بان
إسرائيل أول مُستفيد بتدمير القوة العراقية -
وبدون تكلفة عليها في الحوار أو في الرد.

والآن كان اقتراح «ولفويتز» أن لا تُجرى
مع الغرب المُقنعة بأن الفضل باسلوب للتحج
والسب - يساء منه الحوار معهم !
وقام «ولفويتز» بتعوير الترحاح من
خلال المناقشة فرفض أن يُؤسِّس المُحمَّد
تستطع من جانبها دون أن يكون أحد من
تسبب بتصميم عسكري في العراق على
العراق - وأُصاحِبَ ذلك التصميد إعلان
يُظهر ضعف التصميد على حقيقته حتى لا
يُتَّوَّع في أحد (بالمُجاهل أو بالتهلُّل) -
ويهدمُ لسوف يُتَّوَّع الالتزام بالضرورة
بالقتال الغرب إلى دون الاقتراح إلى حدٍّ
مستطع ولَقَّع ويُسوِّجُ الجاهل العاجل في
أمره - وكذلك يكون ذلك الأولويات قد بدأ
خُزَّته الأولى - أن تصميد الالتزام في
يُطرَح نفسه - وسوف تكون الإطراف العربية
هي التي تُلقح موضوعه لتسأل فيه بعد أن
تكون رسالته قد وُضِّعت إليها.

ويهدمُ خُزَّه «كولين باول» في المحطة،
وإن يكون عليه حُجَّة في قلب يبادر - ويعرض -
إلى لسوف يكون أمام إسحاق ورياح - من
الأخرين :

والصاحب الآخرين وزجلاهم سُؤدَدَ لأنَّ
«باول» سوف يجيء والأطراف تهم يستغفون
لأولئك عُنِي في مُستدوى الفضة. - ثم أن
بعضهم يستبعد لُحزم الخُطاب ثاغياً لزيارات
موسم الربيع إلى واشنطن !



صاحبة تُشجِع حُزْواً من الكلمة - تُجسِّدُ
الزكريات القديرة واستُعيد فلكها
● وعندما بدأ «باول» كلامه عن مُهمته
كان قوله للجميع بعد مُؤادَه «أنه يُتَّوَّع
جديداً لأن إدارة «بوش» ما زالت بصدد تحديد
سياساتها بعد غياب للحزب الجمهوري من
القرار «طال مُسائي» (باول رئاسة
«كلينتون» - ولقد استجسجت في هذه الكلمة
حقائق كثيرة أولها أن الولايات المتحدة بعد ما
جرت في الاتحاد السوفيتي ولُقت عليها
مستوليات دولية واسعة - ثم إنه في فترة
هذا الصواب انتهى قرن وانتهت القديرة - وفي
مستولية الإدارة الجديدة هُما تُدْشِي إلى
القرن الواحد والعشرين - وإلى الألفية الثالثة
- وكانت إدارة كلينتون خدام زُمن - وإدارة
«بوش» عليها أن تكون بداية زُمن - ولها
قانه يريد أن يُسَمَّع حُزْواً مُتَّوَّع - وقد
«طالاً للعلم» يُتَّوَّع أن يُسَمَّع من زُعام في
المنطقة - لم تُلقِّع تجرئهم» وزادت



والديبلوماسية

المكان - أي أن «الجنرال الذي كان ذات يوم لم
يُتَّوَّع يُتَّوَّع من الديبلوماسية الذي خُلِّع محله
داخل لُجَّاة الآن» - ولم بدا من قُصَّته أنه
يُستحسن الفجوة. ويُحاول تخفيفها «بأنه
من العلاقات العامة» - يُستجيب به بعض
الكليات القديمة من تجرئة حرب الخليج
خصوصاً مع الذين لُعام معهم تلك الأيام
ولونجنا «الجنرال» عُذَم أن تكون الكليات

● في ملاحظة عامة (تُقرَّر أكثر من
مرة فيما سبق) - أن وزير الخارجية الجديد
بدا من قُباعه، غير مُشْرِع في أرائه. وطبقاً
لوصف أحد الذين قابله «قد بدا مثل «فلان
في غير طبقته». وفي تقدير صاحب للاختلاف
أن «باول» ما زال «يُشعر بعُذَم انسجام مع

وحدَّث في مُقابلات «كولين باول» مع
المخوك والرؤساء الخُزْب في زيارته السريعة
(خمس أيام لسبع عواصم) ما كان مُتَّوَّعاً
بالصيغة أو تقديرات «ولفويتز» التي أُرْغما
«الاجتماع الرئاسي» بعد عدة جلسات اُتخذت
من فترة الربية - وُضِّعت إلى حيث انخدع
أُخرها في مكتب نائب الرئيس «ديك تشنبي»
قبل سَفرَ وزير الخارجية إلى المنطقة ببلاتة
إيام.

[ولم يُتَّوَّع لي أن أُطلع على مُخاضها ما
دار في اجتماعات وزير الخارجية الأمريكي
من قبل ما قبله من كبار المسؤولين الغرب -
لكنه اتَّجَّح لي - كوماً إلى لغزير - أن
استمع أكثر من رؤساء وائ إفران وأُسوِّق
فصل أن إجازاف يُتَّوَّع رواية - أو ذكر
تُفصيل.]

«مساعد مع «شارون» إذا ساعدتم مع «صدام»».

(وخرج «باول» من دمشق يقول «إنه خسر على وعد بنوع من الرقابة الأمريكية على أتباع البشورول من بين العراق إلى شواطئ سوريا». وبعد غوته إلى واشنطن نقل عنه إحساسه بأن «الشار السوري» يمكن تحريكه لمخاضات سلام بين سوريا وإسرائيل - وإن حدث مثل هذا «الانفراج» على المسرح السوري، فهو «يستطيع أن يرى اكتشافاً إسرائيلياً على طول المسافة عبر العراق وإيران حتى باكستان وأفغانستان» - ومن دمشق لم يصدر أي تعليق، وهو ما يمكن فهمه لأن «دمشق» هذه اللحظة مشغولة بعملية تقييم «مؤثرة على خيارات» من صهيون).

وفي لقائه مع «مجلس السلطة الفلسطينية» انتخب وزير الخارجية الأمريكي الجديد فرصة اللقاء لحاضرة عن «وحدة القيد».

بدأ فطلب بوقف العنف، و«ياسر عرفات» بأن «السلطة قتلت كل ما في وجهها لتهدئة أجواء مأساة المفاوضات. لكن «الطرف الآخر» لم يترك وسيلة لتهدئة هذه الأجواء إلا التنازلهما، و«أجنرال القديم» بأن «إسرائيل تقول بشيء آخر، ولدي أجهزة - معلومات متصلة عن تشجيع - بل وتدريب - لتفكيكات إرهابية تحرض عليها وتقوم بها عناصر من السلطة» - لكن الذي يسلخه أكثر ويبنين أن يسلخ «عرفات» كذلك هو «أنه على الجانب الفلسطيني لا توجد وحدة قيدة» - فهناك قيادة «تفرض أنهاء» - «شريعة» - ولكن هناك من ورثها ومن حولها «قيادات أخرى» تُدعى «شريعة إصدار الأوامر» - ذلك «خافي إبسط» مبادئ «القيادة الديمقراطية».

وحدثت شوقاً داهياً في لقاء «كولين باول» مع «ياسر عرفات» - وكان ذلك حين حضر «أجنرال الدبلوماسي» من الرئيس الفلسطيني أن يأسر بوقف العنف - وهذا صوت «ياسر عرفات» وثبتت ذيرة عباراته إلى حد الدعوى وهو يقول «شريعة» - «تضمننا أنا ومن قلب الشعب» - «نطلب ذلك من القليل ولا نطلبه من القليل» - «أ» - ثم دم «ياسر عرفات» يخصص عبء الفسك من الرجال والنساء والأطفال - والحيوت التي تهدت - والمزارع التي حُرقت - والجرحى في المستشفيات - وقته إلى جانب اقتصاد بنهار. وسلطة تعجز عن دفع مربياتها وظفها من فيهم رجال الأمن وحتى خرس الرئيس».

ومن اللافتات اللافتة أن «أجنرال «كولين باول» قام بتوجيه الذوات كومر زيارات الربيع أوائلين وكسبه بيريد أن يوحى لساميه بافضلية: - من ذلك ما سألنا عليه من الإزارة الجديدة لديها عمليات مُرغعة ضرورة إلى أنقوتيتها في العراق والشارج - وفي امداح قبالة نشرها إلى الاقتصاد الأمريكي ما جرى في «المواصلة الثانية» - وأحدث شرقة في المجتمع الأمريكي، وفي الشراج فإن «كولين باول» أشار إلى «القبساعة مع أوروبا» - ومع «روسيا» ومع «الصين» - وفي ثلاث ترجع إلى «مفاسات الاقتصادية وسياسية» - وفي شكوك في مشروع قبساة المصادرة للصواريخ التي يُشبهها الرئيس الأمريكي «جورج بوش» - ولعلنا له إزارة».



من الملاحظات اللافتة أن الجنرال كولين باول قام بتوجيه الدعوات كومر زيارات الربيع لواشنطن وكان بيريد أن يوحى لساميه بافضلية تأجيلها



وجاء «باول» في اقتراح «العقوبات الذكية» مدخله في تقاسمه التفرقة مع سلوك رؤساء النقطة حين يتقل اليوم الإخطار بتغيير في قاصمة الأوتوية



يُنسب إجراءات الجصاص من الخليج إلى البحر الأبيض.

وعندما جاء بحر البحر الأبيض مد «كولين باول» إصبعاً وضبط على موضوع وجع سائلاً عن الوجود السوري في لبنان؟ «مذقة؟ وكيف؟ وإلى متى؟» - ورأيه أن «الفرق واضح» - وأن البحث عن أسلوب لتفديده ضرورة لا تافع الواليات المتحدة أن يساعده فيها حتى تستقر الأمور في لبنان ليُعَارِس حياة طبيعية داخلية - وعلى حدوده - ومع جيرانه:

«وكانت إحدى إيماءات «كولين باول» قذيفة «مؤجبة» حين سأل «كيف يمكن أن نعتبر «شارون» خذولاً يتعطل معه» - في حين يعقش «صدام حسين» - «عالم» - يسهل التعامل مع»:

وهنا كان ما استنتج به بعض ساميه في دمشق من أن «باول» يعرض صفقة ساميه في

وكان رأي «كولين باول» لا يهبط الشرع في الحكم على «شارون» بما يقوله للعرب من ساميه - وإنما استعاضة عليه يجب أن يكون بصره. وفي استعاضة التبرز بغسلهم وليس بغسلهم أن «يقنعوه» بالتغير - ومن صالحين أن يكتفح الرجل - وهو (أي «كولين باول») يستطيع تكسبه أن «شارون» على استعداد للتفاوض وليس له غير شرط واحد هو توكف العنف بطريقة لا يسب فيها بحيث يعرف الموالب الإسرائيلي أن العنف انتهى ثوره».

وفي مبدل «كولين باول» عن التناطح الذي نبع قبالة في خط أنابيب بترول العراق بعد أن كان سائلاً أو نكلاً لفرابة عشرين سنة - وكانت لدى «كولين باول» إرقام مُشددة عن بترول عراقي يتسحق في الأنابيب بلخالفه لقرارات حصار العراق - وكان كميحه واضحاً إلى أن ذلك قد

معارفهم - وألمه أن يعود إلى واشنطن ومعه مُشكلة «الفكر» ثويد الإزارة الجديدة أن تلخذا في الاعتبار عندما تُقرر سياساتها لرحلة جديدة.

● وهنا - وكما سبق توخه - جاء السؤال (المنظر) وجوابه للفرد سلفاً عن تصعيد الخارات الجوية على العراق؟ - وكان رد «كولين باول» بما شعاه «إظهار الأسف لأن الولايات المتحدة تضررت قبل أن تتشاور مع أصيافها وحلفائها» - ودون إخطارهم - لكن المثرات المقلقة بتفقيذ للشار (الأمريكي) بمقتضى النظر الجوي على العراق (الواحدة) في الجنوب وثانية في الشمال - وحدث نفسها في مواجهة تصعيد عراقي مُزاياد - وتستلخ يهدد طائراتها بدقة في الرصد لم تكن موجهة من قبل - ويده في توجيه الصواريخ يمكن أن نصيب - وذلك شعاه أن «الشار على العراق» - يعيد بناء قدراته العسكرية مرة أخرى على نحو يهدد جيرانه - وهذا شأن «التصعيد الأمريكي» - كان رداً دفاعياً على «تصعيد عراقي» سبقه.

ثم راح «كولين باول» يتسرح والجنرال القديم أكثر بروزاً من الدبلوماسي الجديد فيه.

وقد تُدخّل لفضلاً في عملية تجميد شتيكة الصواريخ العراقية - وأضفاء معلومات وصلت عليها الخارات المركزية الأمريكية من يوجوسلافيا التي باغت للعراق على أيام «ميلوسوفيتش» - ممدات توجيه الكثرة وتطورة - وزاد عليها أن الصين وأُقرت خبره لتكثيف قوة الدفاع للصواريخ العراقية.

● وفي إحدى المقابلات لم يتسالك أحد المماركين في الاجتماع نفسه من سؤال «باول» بما يُؤناه:

«سيدة الوزير (Mr. Secretary) - إنك تحدثت الآن - دون تسلمها - عدة إحدى عشرة دقيقة» - وفي هذه الدقائق - وهي قليلة - فإنك ذكرت اسم «العراق» أكثر من عشر مرات - وذكرت اسم «صدام حسين» أكثر من عشرين مرة - ونحن نلشهم ذلك - لكننا في نفس الوقت نستلخرب أننا طوال حديثك لم نسمع ذكر «إسرائيل» إلا مرة واحدة - ولم نسمع اسم «شارون» ولا مرة واحدة.

ويعد مناقشات في هذه النقطة كان تحليق «كولين باول» أنه «حدثت بمقتضى أوتويات أقرت نفسها وخصوصاً أن إسرائيل وشارون «قد» يكونان خطراً من «الشار» - وأما «العراق» - و«صدام» - فإنها خارج من «الدخل» يُهدد الاستقرار - ويُشجع على الفسفي - ويُعطل على زيادة الطرف والازهاق».

● وفي القاهرة وفي غزتان سال «كولين باول» من حكاية هذه الفترات الداعية والعدالة كل يوم إلى بغداد تُخذل للحضار - من أنه يعرف أن الأمم المتحدة السكوتات فيها».

وفي القاهرة وغزتان أيضاً سال «كولين باول» - «في ضوء المصراع (بمصر مصر وسفر الأردن) إلى مقر عملهم في إسرائيل؟» - وفي القاهرة سُمي «كولين باول» «مصري في إسرائيل بالاسم «بيسوتي» - مشيراً إلى أن غوته سيرة على في هناك الآن ضمة «كربون حشرون» - الرئيس أنور الجعيد «كربون حشرون» - وأيضاً على تكون الإزارة المصرية على ما تطورت الجبرية في الحصرية الإسرائيلية - وهي تطورت سوف تُشكس بلا شك على القرار الإسرائيلي».

— ومن ذلك ما أضفاه «كولين باول» بما معناه «أن الرئيس «بوش» (الابن) له أسلوب في التعامل مع القضايا يختلف عن أسلوب سلفه «كلنتون» — ولـ يتخلف عن أسلوب والده «بوش» (الأب) — ومن اختلاف الأساليب أن الرئيس الجديد يفضل أن تخلق علاقته بالسياسات، علاقة توجيـه، وليست «علاقة تنفيذية»، وهو عسوف في الدخول في التفاصيل. ولـ يتساقط إن يحاول أن يدخله إجماعه، وهو على اعتقاد أن سلفه الخطأ في الدخول بنفسه إلى مفاوضات محدّدة حملت اسمه وتخلّفت بها «فاعيلة» الرئاسة في

الموضوع الفلسفي، وقد وقّع له ذلك الزاء اجتماعات خاص بأكفاده وتكرّر في اجتماعات «بوش» والشيخ وغيرهما — والرئيس «بوش» (الابن) يرى أن الأطراف وحدهم هم الذين يجب أن يتوصلوا إلى أية مفاوضات يريون طرحها من خلال عملية التفاوض — ولذلك فإن الرئيس الجديد، ليست لديه مفاوضات يقفها، ودون تكون لديه مفاوضات يقفها. — ومن ذلك أن الدبلوماسي كذا أن يتخطى تماماً وراء الجدران جدينا وصل «كولين باول» إلى قوله «أنه يتشكك أن يكون من شأن أية زيارات عربية قادمة إلى واشنطن زيادة في

التؤهات لأمي لها، خصوصاً وهو لا يلاحظ «فيما سنع الآن» أن خطر العراق، «صدام» ليس خصوصاً في المنطقة بالعذر الكافي، في حين أن هناك تركيزاً أكثر من اللازم على إسرائيل، «وشلون» ! — فيستطير، «باول» ليقول «إن قادة المنطقة مريحون إلى انخراط إلى واشنطن أن يخذوا في اعتبارهم أن الأتربة الجديدة تنظر إلى المنطقة ككل واحداً لا يتجزأ، وإن سياساتها زبقة زبقة كاملة من الخليج إلى البحر الأبيض، ولا يستطيع أحد أن يؤرّخ على «خطر» ويتيسى «خطراً» غيره، ولا أن

يعلم من أمريكا أن تكتشف هنا على كثره، وإن تكتشف هناك من طرف غير» □ — وكان ذلك كله يجري وذلك كله يكال وهناك مؤثر عربي على مستوى الثقة على وشك أن يتخذ في عتار. — ويرجع أنه عند كتابة هذه السطور لم تكن الثقة العربية في عتار إلا انعكست أصلاً — فأنه من الصعب نقضون أن هذه الثقة — عندما نعلم إفرانها — سوف تستلج الفروج على السياق العام لنحوات كما هو جار الآن، وبالتالي فإن «الأسر الواقع» والفعل قرص قائمة أولويات مختلفة ! □



وقفعة سابعة

مع «الصديق السوفيتي»

□ □ □ — لو جان لأحد أن يفتخر من خراج السيوف والحدود وعلى طريقة «عصافى العفل» — brain storming — فقد يتخطى بيانه أن يعرض على القيادات العربية التي خضرت قصة عتار أو التي تخلّفت عنها، وذلك لمسافة إلى واشنطن مع موسم الربيع، أو التي رأت تاجيل النظم — اقتراحاً بإقامة قراءة ومراجعة فصل من تجربة الرئيس «أنور السادات»، لعل فراده أو مراحته أن تستمدى صدى صيحة مشهورة له أطلقها سنة ١٩٧٢ — «عندما سأفاهن به القليل، كما كان يقول — وأنا هو يعلنها «وقفعة مع الصديق».

ان شتعيد فصلاً من تجربة «أنور السادات» — وليس من تجربة غيره — من خرج، لأن سياسات الرئيس «السادات» هي الأصل إلى أن زال مخلصاً حتى الآن، شدّ عليه الأفعال رغم الشائين في الأقوال. — وفي التعميد لاستفادة تلك الصيغة فقد يستذكر العربون والمراجعون أن العلاقات العربية — السوفيتية كان كذا — بالتحديد في الفترة ما بين سنة ١٩٦٧ وسنة ١٩٧٣ — كانت لها أهمية غير مسبوقة وغير معكوفة، لأنه في تلك الأيام كان الاتحاد السوفيتي أهمّ معصير نولى طلب تحرير الأرض الخربية، وكان — وقها — مصدر السلاح الوحيد الذي يمكن الغرب — بالفضل — استعماله مع وسائل سياسية واقتصادية إضافية لتحقيق طلب تحرير الأرض. — وفي تلك الظروف لم يكن السلاح مجتهد وسيلة ضمن وسائل — لكنه كان الاقتراح، وفخيره يكمل الباب مفتاحاً دون تحرير الأرض، ودون الاقتراح — مستقبل — أن استمرّز احتلال الأرض كان ارتهاكاً للمستقبل في أسر الأسر الواقع.

١٩٧٢ كان الرئيس «السادات» في حالة توتر فثقت دواعيها : ١ — فيها تشر وصول صقلات سلاح من الاتحاد السوفيتي جرى التعلل عليها فعلاً من قبل، وبمضيها بطور، تحمل توقيع الفريق «عبد النعم رياض» — أي أنها أواخر سنة ١٩٧٢ وسنة ١٩٧٨. — ولها أنه الخّ في طلب ما كان يُسمّيه «طائرة السروح» — ويخضعه القاذفة الخالصة بعيدة لدى من طراز «توبوفيت ٢٢» — لكنه لم يحصل على رد — في الغالب فإن السوفيت اعتبروا ثوبيد هذه العتاترات لغمر «شجعاً» لشؤون محتل، يذفع إلى ضرب الضمّ الإسرائيلي (بذريعة الردّ على غارات إسرائيلية في الخضم المصري) — ومكثت لسوفيت في ذلك حساباتها، ومقتضياتها إزاء الولايات المتحدة. ٢ — وفيها شعوره بأن السوفيت يقدّمون له سلاحاً باعياً، وهو يريد سلاحاً هجومياً (عكّ ذلك التؤه) — والتأجيد أنه غير قادر حتى على عمل عسكري مؤثر — يخلق أوضاعاً سياسية مؤنّزة.]

(١٩٧٢ قبل أسابيع من «الوقفعة» التي أتت إلى طرد الخبراء السوفيت من مصر. — ولعل الرئيس «السادات» أراد «التهوّة» أن تُشّهد «لوقفعة»، وأن تكون نوعاً من لغت التفكر إلى نكاد صبره، وقد قام بتأليف تشهد هذه «التهوّة» وإخراجها وتعليقها بنفسه، وقد سمعت وقاعته منه مباشرة، ويحضر الفريق «محمد أحمد صادق»، واشترت إليه كتابة (سنة ١٩٧٧) في حياة الابن : الرئيس «السادات» والفريق «صافي» !]

كانت «الوقفعة» إلهاماً مع «الصديق» السوفيتي، — وربما أن ضماها الآن يُطرح إيمان «وقفعة مع الصديق الأمريكي» — «دون أن تكون «الوقفعة» بالضرورة من القاهرة، أو أن تكون «الوقفعة» من عاصمة غربية واحدة — فهذا موقع يتسّع الآن أكثر من طرف وإنتاج أكثر من طرف لـ «وقفعة مع الصديق

والشاهد أن تلك «الوقفعة مع الصديق السوفيتي» سنة ١٩٧٢ (قبل قرابة ثلاثين سنة) كانت مخاطرة — لكنها مخاطرة خلقت طبعها رغم الحاذيق. — والواقع أنه نولا هذه «الوقفعة» لكان من التّخلف تاجيل معركة أكتوبر سنة ١٩٧٣ إلى طرف آخر يصعب تقدير — أو أن تكون لغرة — في أكتوبر ١٩٧٣ — نوعاً من العيار الأضيق مؤنّزة إلى الإلاس مؤنّز.

٣ — وفيها شعوره بأن السوفيت يقدّمون له سلاحاً باعياً، وهو يريد سلاحاً هجومياً (عكّ ذلك التؤه) — والتأجيد أنه غير قادر حتى على عمل عسكري مؤثر — يخلق أوضاعاً سياسية مؤنّزة.]

(وكسأت بداية التشهد أن الرئيس «السادات» عرّف أن الماريشال «إيجور بياتسكي» قائد اندفاع الجيوش السوفيتي يقوم بزيارة للقاهرة بحضور من الفريق المصري، محمد أحمد صادق، وهو وقتها وزير اندفاع المصري، وزير الدفاع «السادات»، والفريق «صادق» يعطى أن يتشكك برنامج الماريشال «إيجور» الذي كان معه — أنه لا يريد أن يتسّمع منه مباشرة عن حالة الدفاع الجوي المصري. — ويطرح جرى ترتيب مؤدّ للمارشال مع الرئيس، واستغرب الفريق «صافي» حين لم يُطرحه بأن الموعد في قصر عابدين، وأن الماريشال السوفيتي «مطلوب» وحده، أي بدون حضوره وهو مفيداً لأمري، فضلاً عن أن موضوعه والمقابلة وهو وحده الفصل الجوي المصري، داخل في اختصاصه كوزير للدفاع (في السابق «صافي»)، تؤولع أن يُدعى معه اللواء «محمد علي غنمي» قائد الدفاع الجوي المصري.)

ومع أن الرئيس «السادات» أجرى تلك «الوقفعة مع الصديق السوفيتي» بطريقة، — وبأسلوب الصناعات الكهربائية. — فإنه ليس من الضروري أن تكون «الوقفعة مع الصديق الأمريكي» بنفس الطريقة أو بذات الأسلوب.

أن الواقع للعيمان هذه الحلقة أن العلاقات العربية — الأمريكية لا تستلج أن تؤولع الخبي على «الممارات» الحالية — ولا فإن منطقة الشرق الأوسط تكون مفيدة على مرحلة فيها «دولة واحدة مستقلة» — هي إسرائيل.



ولعل التذكارة الرسمية العربية تستلج

(ومعاً نفس اليوم الذي وقّع فيه اللقاء بين الرئيس المصري «والنريشال السوفيتي» كتلت على شوقه من الرئيس «السادات» في بيته، وتخلّى على نفس الحلقة الفريق «محمد أحمد صادق»، الذي استعانده ضمنياً بأدبه — والحق — بسبب إكسابه منه من مقابلة مع رجل هو ضيفه، ولشأن هو من متمم إكسابه. — [وبدا الرئيس «السادات» وصفه بالتفصيل القابلة بينه وبين الماريشال، وقد أسمع في «شك»، وكان الفريق «صافي» يتسّمع بنوع «الغرب» لم يستطع أن يتسّمع الذي «مات محترقاً بالوطنية» أن يُؤلّج.

الرئيس «السلامات» موفقاً على الطرح ولا على اسبائه. فقد ظل على يمين برغم إنداره الدرامي للصديقين مع طريق المارشال «بيتسكي» بنه إذ كان على الحرب أن يبحاروا طيس «مامنه مصدّر لئلا غير الاتحاد السوفيتي.. ومن هنا فإنه لم يكن مُخفّضاً لأي «كلام في العلن» يؤخذ على مُصنّع «لوم السوفيت»

ولمخضبت صديق انتظام ما سوف يولوه مارونية في التلويح.. وبنين في يوم جمعة.. وعالم «مصرع» مشهور «كاعادة أسوعيا» على الصفحة الأولى من عدد «الأهرام» الصادر يومها

«أعلم أن لديب ملحظة على ما خدخته اليوم».. ورد بأنه لم يقرأ المقال بعد - ثم سألني «ما الذي أجد إلى الإسكندرية دون أن تقول لي» - ولم سطره رد وإنما واصل كلامه «أقولون أني صفيح لا يوقوت خشي» - سألني إلى الإسكندرية وفات عليك خبير يسألني نصف عمرك؟ - ولم يتخلل وإنما استكمل «تعال لي عند لي في القطار ونعدي معي في الساعة الرابعة بعد الظهر» وسوف نسمع ما قائله..

وفي الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر وصت لي في حيث كان في استراحة القطار. وجلست إليه أسبوعه نعم.. ورُغم تفاصيله القصص بعد ذلك ضرورية.. وقد نُشرت تفاصيلها من قبل.. ونشر غيري ما وصلني [في منها]..

على أن الأضغ من رواية التفاصيل في هذا الحديث هو استخلاص وتركيز الأسباب التي دعت الرئيس «السلامات» إلى تلك «الوقفة»

الصديق السوفيتي» سنة ١٩٧٢ - وكانت تلك الأسباب كصارها الرئيس «السلامات» وبكلامه تقريباً - على القتح التالي:

١- أن الاتحاد السوفيتي «لا يخطئنا ما يعني لتحرير أرضنا» فهو يخطئنا بالظفر.. وصحيح ومن لا تستعدي وإنما «نستعدي».. وصحيح أننا نأخذ إجابات في التردد.. لكن الصحيح أيضاً أننا في النهاية «ندفع»!

٢- أن الاتحاد السوفيتي وحسب هذا «لا يحل البرد».. وهذا يريد طبع إسرائيل فيما لا نعلم أنها «تطوئه» ونحن لا «تطوئه»

٣- أن القيادة السوفيتية لا تنقذ ضرورات وحفاظنا موقعها.. وأماو الجميع هو رئيس الوزراء «الكسي كوسيجين» الذي يتكسب في كلامه إعجاب غليبي إسرائيل - ويأثني فيهمه القيادة لديها مشاعر نسوا لا بد من خلاصها.. ثم أنه على الفتحاة العقلانية في قيادة الحزب رجال مثل «موسولوف» (عضو المكتب السياسي السوفيتي لشئون العرب) ومعهم تساعدهم «بيلغارييف» و«بارفوز» - يؤيدون أن ثماون بلادهم وأما استنظام سياسي صانع وفي الحسبانية (يأثني الرئيس «السلامات») أن بين أعصابه الحنة الفكرية غداً من اليهود يعكفون سرّاً لصالح إسرائيل.. ويخشون معها اتصالات تحت الأرض رغم أن العلاقات الدبلوماسية بين موسكو وتل أبيب ملوطة منذ سنة ١٩٧٧.

٤- وأخيراً (يضيف الرئيس «السلامات») أنه فوجئ بالبيان المشترك الذي صدر بعد اجتماع الرئيس الأمريكي «ريشارد نيكسون» والزعيم السوفيتي «ليونيد بريجنيف» في موسكو قبل ثلاثة أسابيع.. وبنيافته عبارة جاء فيها أن «الطرفين اتفقا على ضرورة

التسعى إلى حالة من «الاسترخاء العسكري» في الشرق الأوسط.. وهذا معاً «أن الروس انظروا مع الأمريكيين علينا»

وعندما سمعنا من الرئيس «السلامات» ذلك السبب الذي شأفته في البيان الأمريكي السوفيتي حاولت لغت نظره إلى أن وصف «الاسترخاء العسكري» جاء في سياق البيان لاحقاً وعزاً علينا «الوصول إلى تسوية عادلة لأزمة الشرق الأوسط» - لكن الرئيس «السلامات» أضرب على أن الكلام «مكشع».. ومع تسليمه بأن ترتيب السبب كما شرحه له صحيح - فما كان من الواضح أنه لنس على استخدام اللقوق الآن والتدقيق لأنه اتخذ قراره.. وتصرف فعلاً بقتضاه

والصالح أياماً من غداً من مستشاري الرئيس «السلامات» (وصدقته وخليفته) كما على معرفة باسباب موقفه على نظره (وبغير استثناء تقريباً) خطوات على خطوه التي جئت لهم «هزاً» بكل المصيدي على المكشوف.. (حسب وصف مستشاره القانوني وقتها الدكتور «محمد عبد السلام قزايان» وهو يومها في منصب رئيس الشؤون «الوزراء» - وكان تغير الجميع (تاركاً) أن ذلك «الزعمان» يمكن أن يؤدي إلى خسائرها فاحدة - إلا أن الرئيس «السلامات» طلع على فكرة بأن موازنة ضرورية - حتى يشرح نفسه من جلجبه.. وحتى تصحب حسابنا على ثوري.. وربما أن ذلك كان معاً غداً من كبار مساعديه - بينهم في تلك الأيام رئيس

وزرائه الدكتور «عزيز صديقي» وثالبه السيد «محمد عبد السلام قزايان» ووزير دفاعه الفريق «محمد أحمد صديق» (رغم حساسيته الشديدة للسوفييت) ووزير خارجيته الدكتور «وكان غالب» ووزير فيها واستنات خونة سفيرا في موسكو) والواء «أحمد إسماعيل علي» (وهو وقتها مدير المخابرات العامة) - أن يبدلوا جهوداً خارقة لخدمة في بمسكو بأنماز ويجولوا دون قفزة إلى الجهول لا تُصنّف عواقيها.

وهكذا سافر وفدٌ كليل منهم إلى موسكو لجدد خارق تُشَوَّل من شري الحوالت فعلاً - وعاد الوفد الذي راسه الدكتور «عزيز صديقي» ومعه فريق تفصيلي وحشد عسكري سلاح سبق التفصيل عليها وتأخر ثوريها.. وهي إلى جابرة للشحن.. ومعهما مشكلة على طيات جديدة لأنها الوفد المصري إلى موسكو.. وقد جرى تصحيح موايد نهائية لملفاته لتسليمها في الإسكندرية

ولمُخِثَ مُناورة «السلامات» في «القاهرة» بصرف النظر عما إذا كان لتجاء زعماء ضمام من الأصل.. أو أن سفر وفد مصري إلى دمشق لتلقي الحرف في موسكو.

وفي كل الأحوال فإن ذلك «الوقفة مع الصديق» باسبابها الموضوعية.. وولائها الحسيرة.. ومُشاهدها الدرامية - أتت إلى ثوابر خبيم وقشرة السلام الذي خلقي ما تُشَقَّق في القصور سنة ١٩٧٢ من لؤكه إلى آخره - ولم يكن هناك سلاح غير يستطيع مُجربة إسرائيل - ولم يكن هناك غيره على الإطلاق في مقابل القاتل! ١



١٩٧٢ - ٢٠٠١

حتى سنة ١٩٧٥ - على ما قمبسته ٨٠٠ مليون روبل - سُئِدَتْ حيناً تقريباً «لصالح العراق» - حتى سنة ١٩٧٥ - على ما قمبسته ٦٠٠ مليون روبل (وكانت مُتشرتبة من السلال - في تلك السنة - لكن جزءاً منها كان من مسمارين غير

سوفيتي)

وفي السنوات العشرة ما بين ١٩٥٥ إلى ١٩٧٥ - أي مسافة عشرين سنة - نلج حجب المخابرات العربية كلها من السلال السوفيتي - وقد بياناتها «مسييرة» (LPR) للسوفي الذي يؤملي ثغرات لغات التسليم في العالم - ما قمبسته الاجرامية ٢٨٠٠ مليون روبل - أي ٢٠٠ مليون دولار يسعر الصرف الرسمي وقتها

وفي هذه السنوات العشرين حيناً الحرب وفي ترساناتها وفي ايديهم حصان السلاح السوفيتي - حرب السويس سنة ١٩٥٦ - وحرب سيناء سنة ١٩٧٢ - وحرب الاستنزاف ١٩٦٧ إلى ١٩٧٠ - ثم حرب أكتوبر ١٩٧٣

أي أن السلاح السوفيتي - وضع في ترسانات الحرب وفي ايديهم ما يمكن أن يُقاتلوا به - وقد حسموا بعض محارهم.. وانتصروا في بعضها الآخر - على أنهم في العدد البالغ والعشرون.. أبريل ٢٠٠١م

١- في موضوع السلاح - أولاً - فإن الحرب الذين اشتروا السلاح السوفيتي والذين كان في سقودهم - ولو نظرياً - استعماله لعدوان إسرائيل أو توسعها - كانوا ثلاث ثول: مصر وسوريا والعراق

أول الفقرة ما بين سنة ١٩٥٥ - عند عقد اتفاقية سلاح بين مصر والاتحاد السوفيتي - وحتى سنة ١٩٧٥ - كما ظهر ما - وقع عليه في ذلك الوقت سياسة «شروع ضمائر السلاح» - بُيِّنَتْ عقود التسليم بين القاهرة وموسكو ما قيمته ١٤٠ مليون روبل - أو مئتي الرقم بالدولار - طبق صرف الصرف الرسمي أيامها.. وبُيِّنَتْ قيمة ما مُدَّتته مصر من قيمة هذه العقود نصف بليون فقط - وقد بُدِءَ بناءه على إطار اتصالات دفع - أي أنه كان سلاحاً في مقابل شيء (ضخمنا) فتن وثلاث وضخمنا (جيبيل) - وفي نفس الوقت فإن سوريا لم تالحت -

وبمقاس الدواعي السابعة لوسعة مع الصديق السوفيتي.. مع الدواعي المتجددة التي لا تستعني.. «وقفة مع الصديق الأمريكي» - فإن الحراق يصبح مهوًاً -

والتي لا يُعيد نفسه - لكن الجلائق المتشابهة تلتحق حيناً ضرورات مُتأخرة

والصالح أن حقائق اليوم جيء.. وكانها عليه استنساخ لحقائق الأمس.. وعلى نحو شديد التشابه إلى درجة التماثل - في السبب الذي يُفسدني نوعاً من الرغل - يأتي الوصف أسير سكنون مُشكلة فيه المواقف الصارفي إلى حد السقوط - ولعله على نحو ما يستدعي - أن يأسول مختلف «وقفة مع الصديق الأمريكي» هذه المرة - ولماذا كانت حقائق الأمر مشيرة للقلق - وسنة حالة حرب - ومخاللة اليوم الجديدة «الاسترخاء» وسط خاتبة بلس لا تجمد - لائق فقط - كما تُحَوِّل السلام إلى «إجابة» لا يقل أهاضاً عن الوقوف على حافة الخطر - ذلك أن في التوقيع عليها - وفيها «موجة» - ولشعر - وأما «حالة إلتاعة» فليس لديها غير الإنكسار والموافق

ولاعامة لتأكد من لئواعي الرئيسة نلث «الوقفة مع الصديق السوفيتي» سنة ١٩٧٢ - ثلاثة



كل الأحوال لم يتسكسما - وإنما ظفوا على انماهم وقاومون رغم أن جراهم كانت بليقة في بعض الأحيان.

وقد تحلب الامر - وقفة مع الصديق السوفيتي - بقت ضرورية عندما اخس - والسادات بيزد هذا الصديق في توريد السلاح خشا ولو غا - وعلى نحو خجلته خطوة أو خطوتين وراء إسرائيل - حسب تعبيره.



مع الصديق الأمريكي فإن السلاح هبة غريبة وعجيبة - ومزجة أيضاً ذلك أنه طبقاً لتقارير معهد «سيبري» SIPRI السوفيتي نفسه - وآخرها تقريره سنة ٢٠٠٠ - بشأن الكاثيل العسكرية في السنوات عشرة الماضية فقط - فإن الحرب تقوا في بشارة الأسلحة ما قيمته ٥٠٠ مليون دولار (أي مائتين وخمسين مرة تقريباً أكثر مما تقوا في السلاح السوفيتي على مدى عشرين سنة وأربع حروب أخرى أكثر (١٩٧٣) - والظفر في غالبيتها الساحة (أمريكية والتبع قوري وأحياناً شديدة) والدليل أن نصيب السعودية وحدها في هذه العقود ١٨٠٠٠ مليون دولار. ثم إن تقرير معهد «سيبري» يلاحظ أنه لم يجد أرقاماً يكتمل مسئولية نشرها في التقارير عن مشنريات السلاح في ثلاثة بلدان عربية هي: العراق - وليبيا - وفهر (١).

ريما كان مقيداً أن تذكر أن الوقفة مع الصديق السوفيتي - قبل ثلاثين سنة كانت مستطارة - لكنها خطيرة حققت طلبها رغم كل المحاذير

ومع ذلك لا يحدث شيء - وينبدا موسم الربيع في واشنطن ولا يخطر على بال أحد أنها الآن بالضرورة لا بد أن تكون وقفة مع الصديق الأمريكي سنة ٢٠٠١ - مثلاً كان مع الصديق السوفيتي سنة ١٩٧٢

٣ - تجس - ثالثاً - مسألة الاشتباه في وجود تأثير يهودي على قرار الصديق السوفيتي - وكان ذلك التأثير اليهودي الذي لفته الرئيس «السادات» - ومعه ذلك «فصل» ملك السعودية وقتها - نوعاً من الظنون والريب.

لكنه في حالة «الصديق الأمريكي» - فإن التأثير اليهودي على واشنطن تجاؤن الظنون والريب لطالبع الجميع بحقائق لا تحفل الإشكال

وعلى سبيل المثال فقد قيل - أن «بول كلنتون» كان أكثر ليل أمريكي في تاريخ الولايات المتحدة - اقم بالقمم الشرق الأوسط، وعزس أكبر جند مقيماً. وشابر بنفسه في تقديم مقترحات لفت قدمه، وكان جوده في البيت الأبيض فرصة ما بعدها فرصة - لكن الحقيقة أن قفاته اليهود في السيادة العليا الأمريكية في عهد «كلنتون» لابد لها أن ثلثت النظر. ولخلف ولو قليلاً من حساسة المخطئين لـ «كلنتون» ومقترحاته، وفي الخاتمة ملأ وعند السوي الأعلى:

«مادلين أولبرايت» وزيرة الخارجية - «روبرت روبو» وزير الخزانة - «ويليام كوهن» وزير الدفاع - «جورج ثبيت» مدير المخابرات المركزية الأمريكية - «صمويل بيرجر» مستشار الرئيس لامن القومي - «زمب إيمانويل» جيسر استشاري الرئيس - «دون يودمان» رئيس أركان البيت الأبيض - «الان جريسبان» رئيس بنك الانحياطي الفيدرالي - «ايلين ليبيرمان» المشرع على الاتعاات الخارجية بما فيها صوت أمريكا - «سوزان توماسون» كبيرة مساعدي «هيلاري كلنتون»

وهناك قوائم بكار للسوالم اليهود في الإدارة الأمريكية تشمل مئات من رؤساء الوكالات، ومساعدي الوزراء، ورؤساء الإدارات، ومديري الهيئات. هذا أبرز السراء في وزارة الخارجية، حيث تذكر أوراق الخارجية الأمريكية نفسها أن السفراء الولايات المتحدة في ألمانيا - وفهرست - وولندا - والبارتو - وفهرست - ورومانيا - وبلجيكا - وبارلوس - وهنوب البرف - والهند - وتركيا - وديوربندا - ومصر - والسرايل - والسويد - والفهر - وسنغافورة - ورومانيا - والبرابو - والكسيف - وقندا - وكوبا - وبارابو - وسويسرا - جيساً من اليهود، ومهمهم الصلح «دين روس» المسؤول لأكثر من عشر سوات عن إدارة «مسيرة السلام» في الشرق الأوسط

ويسوجب الشا أن الرئيس انه في مؤتمر «كامب دافيد» سنة ١٩٧٨ (الذي حصره الرئيس «السادات» مع السوالم - والفهر - كاتر» لم يكن في الوفد الأمريكي جيساً يهودي واحد هو «صمويل لويس» (سفير الولايات المتحدة في إسرائيل)، وبعبء أعضاء مسيحيين.

وفي «كامب دافيد»

لا أحد يطلب أن تكون الوقفة مع الصديق الأمريكي، من نفس عيار تلك التي كانت مع الصديق السوفيتي... إلا أن دواعي الأمن القومي والاستقلال، وحتى الكبرياء الوطني، تقترض أنه في لحظة ما، وبوسيلة ما، بأسلوب ما، لابد من وقفة مع الصديق الأمريكي،

غير ما يجري على طرق أخرى تحت جنح الظلام (١)
وبإتزانة على ذلك فإن الشكم الغربية نزلت بالصراع الصهيوني الإسرائيلي نزيات، فلم يند الصراع صراعاً، وإنما نزلت ليسج «مسلحة» - ولم تعد الشكلة غزمنة - إسرائيلية، وإنما نزلت نذبح فلسطينية، - إسرائيلية - ثم شهورت موالها فلم تعد «ضحية»، وإنما أصبحت «غفلة» لا بد من وكسفة قبيل الجولس إلى سواكده الديالوماسية في جديد بعد سنوات من الديالوماسية قديمة وعقيدة توصل بعضها إلى اتفاقيات وفتح «الصديق الأمريكي» توجهه ضماً لها!

ثم كانت محفلة ذلك كله أن وزير الخارجية الولايات المتحدة الأمريكية - «ديالوماسي الخزانة» - جاءه سنة ٢٠٠١ ليطلب على المنطقه وهي شتندة تومر عريسي على مسعودي الغفلة - لربلاغ من يلقضم «أن عوضه هناك في بغداد وليس منا في بل أبيب»

ومن المفارقات انه كان يقال للحرب باسمعرا:
«إن الولايات المتحدة في «ساعدا» ما «مؤس» أسفاهة الصهيونية». وقد انفتحت الصداقة الثرية السوفيتية - ولم تعد هناك اتحاد سوفييتي من الأصل - بل إن الحرب شاركواً عكياً في سقولة (وكلة قصة أخرى مشيرة).

وان الولايات المتحدة أن «شبع» مهم ما مامو «مشرين على إلفه إسرائيل في الصهر» - ومع أن مقولة «إلفه إسرائيل في البصر» لم تدر على إسان مسعود غربي واحد - فإن الولايات المتحدة واسكت الاعاء بها. يرغم أن بعض الحرب وصلوا إلى اعتبار ٩٩ من أوراق الخلل في يد الولايات المتحدة، كما وصلوا جيساً - تقريباً - إلى اعتماد السلا «جباراً لإستراتيجية» لرجعة عنه - وباتصل فزايهم مارسوا ذلك الخبر الإسرائيبي في وضع النهار على أمعاد طريق طويل - وأصيل من أسوان إلى واشنطن، ومن كامب دافيد إلى أوسلو. وهذا

ومن المفارقات لافتة للنظر أن حجم مشنريات سلطنة عمان - من الأسلحة (طبقاً لتقرير معهد «سيبري») عن سنة ١٩٩٩ وحدها تبلغ قيمته ١٦٤ مليون دولار، وهو مبلغ يساوي ضعف ما تقفه مصر وسوريا من السلاح السوفيتي طوال الفترة من سنة ١٩٥٥ إلى سنة ١٩٧٥ - (على مدى عشرين سنة وأربع حروب أخرى).

يزيد على ذلك أن السلاح الغربي الصلي لا يبدو من مشجل ما تقوه - وتشير في «السياسة الغربية الرأهة» كالماء على شمسها - وذلك كلام مسعود بالبرصير وبالنجم - ومنشور علناً - وتساوي في مسئولون كبار - وبرغم ذلك يتوقف ليدل نبالاً وبأسايل، ولا يفرح لا في أن ذلك كلها ما لوقفة مع الصديق الأمريكي، سنة ٢٠٠١ - أسلهم - وأيس بالضرورة تضرر - تلك «الوقفة» التي أخذتها «أور السادات» مع «الصديق السوفيتي» سنة ١٩٧٢

(والصية ليست قضية سلاح نسايق إلى مبادئ القتال، ولكن القضية بالذرة الأولى خدرات لها بمعدنية إلزام كل طرق بخفة)

٢ - بين الأسباب الرئيسية التي تفت «أور السادات» إلى «وقفة مع الصديق السوفيتي» - وهذا هو السبب الثاني بينها - «الشك في كثنال سياسيات والتشك في قفها»



لماذا أصبح مستحيلا
سنة ٢٠٠١ (مع الصديق الأمريكي)
ما كان ممكنا حتى سنة ١٩٧٢
(مع الصديق السوفيتي).
أوشىء منه؟

أي أنه الاختلاف في طرق الانسحاب من
واشنطن لإسرائيل في حالة - أو من إسرائيل
إلى واشنطن في الحالة الفلسطينية. وفي
الحالتين فإنه ليس زيادة أو نقصا في التآليل.
ويكفي للزئران على هذه الحقيقة استعادة
التيهات الحصار الرئاسي - والذي كان
بمطابقة اقتضاخية لإدارة «بوش» (الابن).
وبمقتضاها تغيرت أولويات الشرق الأوسط.
وضمها. تصعيد بئد العراق - فزئيل بئد
فلسطين - وإعلان التفسير بفسر بفسر
ومن هنا - على حسب تعبير «بول وولفويتز»
«يكون على العرب أن يتأسوا. وعلينا أن
نُجيب بأنه لتغيير في الأولويات وليس امامهم
غير قبوله». وبالفعل أعلن العرب شعورا
من الجلال «كولين باول». وسأله. وأجاب
«وكان البزجل واضحا على غير عادة
«الدبلوماسية». وكان فاعلا على عادة
«السلح»!

■ كل ذلك وليست هناك «وقفة مع الصديق
الأمريكي» - ولا تفكير في «وقفة» بصورة أو
أخرى - ولا أحد يطلب أن تكون «الوقفة»
مع الصديق الأمريكي» - من نفس عيار تلك
«الوقفة مع الصديق السوفيتي» - لأن واقع
الحال لم يتغير بضعف (في وقت «السلح») -
بل ذلك «الفسوس» من «ضيق الفسار» الذي
مارسه العرب يوما (أسقط «العرب» -
ومع ذلك فسار نواحي الإنسان الفسوسي
والاستقلال - وحتى التكبرياء - الوطني -
تفرض أنه في لحظة ما - بوسيلة ما -
ياسلو ما - لا يت - «وقفة مع الصديق
الأمريكي»!

وإذا لم يتسك ذلك - وعلى الأرجح لن
يتحدث - فربما كان على كل مواطن غربي أن
يسأل نفسه:

لماذا أصبح مستحيلا سنة ٢٠٠١ (مع
الصديق الأمريكي) - ما كان ممكنا حتى سنة
١٩٧٢ (مع الصديق السوفيتي) - أوشىء
منه؟

وماذا جرى؟ ومتى جرى؟ وكيف
جرى؟
ثم - إلى أين من هنا؟ ■■

كتاب الزاوية



عمارة الفقراء

ولقد حسن فتحي في عام ١٩٠٠ لأسرة من ملاك
الأراضي، وتخرج في مدرسة الهندسة عام ١٩٢٥،
وسافر إلى باريس حيث درس الفن الجميلة، وعاد إلى مصر
ليصبح أول معيد مصري في كلية الهندسة، ثم عين رئيساً
لقسم العمارة بكلية الفن الجميلة عام ١٩٥٣.

وحصل على جوائز عديدة بينها جائزة الدولة التقديرية في
الفن والعمارة عام ١٩٦٩، وجائزة الأغاخان للعمارة عام
١٩٨٠.

توفي حسن فتحي عام ١٩٨٩.

والفقرات التي نعرض لها من كتابه «عمارة الفقراء الصادر
بالإنجليزية وترجمه للمربية مصطفى إبراهيم فهمي.

١. العمارة والتراث

العمارة مازالت من أكثر الفنون تعلقاً بالتراث، وهمل
المهندس المعماري يقصده أن يتم استخدامه، وشكل العمل
يتحدد إلى حد كبير بما سبقه، وهو يقام أمام الجمهور حيث
يجب أن يراه أفراد كل يوم. وينبغي أن يحترم المهندس
المعماري أعمال سابقية ويحترم إدراك الجماهير وذلك بالأ
يستخدم معماره كوسيلة للإعلان الشخصي. والحقيقة أنه ما
من معماري يستطيع تجنب استخدام عمل الممارين السابقين
له! ومهما كان ما يذله من جهه جريا وراء الأصالة، فإن
الجزء الأكبر من عمله يكون إلى حد بعيد متسبا إلى تراث أو
آخر. فلماذا يبنى إذن أن يزدي تراث بلده هو نفسه أو
منطقه. ولماذا يبنى أن يجر تراثا أجنبيا في تركيبات مصطنعة
وغير مريحة.



Departures ✈				Arrivals ✈			
Flight							
EF025	E	N	G	Q	A	T	A
EF001	H	O	N	E	G	Y	P
EF254	Y	E	M	E	T	H	I
EF261	N	E	W	J	O	R	D
EF255	S	A	U	B	O	T	S
EF013	K	U	W	K	E	N	Y
EF225	J	O	R	N	A	M	I
EF420	E	G	Y	M	O	R	O
EF540	S	P	A	Z	I	M	B



EFG - Hermes

المجموعة المالية - هيرمس خطوط الخبرة المالية تغطي الشرق الأوسط وأفريقيا

لا يوجد في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا شركة لخدمات الإستثمار أكثر التزاماً بإدارة التعاملات المالية من المجموعة المالية - هيرمس.



EFG - Hermes
خبراء الإستثمار في العالم العربي وأفريقيا

www.efg-hermes.com

الشارع الجديد - دبي
تلفون: (04) 3691111 - فاكس: (04) 3691112

تعد المجموعة المالية - هيرمس مؤسسة مالية متكاملة وخدماتها تشمل: بنك إستثماري، وساطة في الأوراق المالية، إدارة الصناديق والمحافظ المالية، الإستثمار المباشر.

كما أن الصراعات الشخصية

داخل هذا الحزب الإسرائيلي أو ذاك

ليست قضية كبرى، فحسب الصراعات

الكبرى التي يعيها المجتمع الإسرائيلي

ليست مجرد تمثيلية

١٦

■ عندما نتأقن ما يجري في إسرائيل يتأقنا كما يتأقن امرئ السامري العربي في مراحل تدريبه وتجهان باقي أعضائها الآخر بشكل مجرد ودون تفاعل جدلي أو حواري.

١ - يتعامل التوجه الأول مع السياسة الداخلية الإسرائيلية كأنها العامل السياسي المركزي في المنطقة، وعان مصير المنطقة يرتبط بانتقال بضعة آلاف من الأصوات من هذا المعسكر السياسي الإسرائيلي إلى ذلك. ويلزم هذا التوجه أهمية الاستراتيجيات العربية بل يقضيها، كما يسي استخدام نفاقنا الدائم للحرب لدراسة إسرائيل والمجتمع الإسرائيلي. أما في أحوال الانتخابات الإسرائيلية ذاتها فتغيب الأخبار العربية تماماً وسيطر هذا التوجه بشكل محبط على وسائل الإعلام العربية وخاصة الفضائيات التي تسلط التركيز على الموضوع مع الجهل به، محولة أي مصطلح إسرائيلي يتلخث في العربية وأي نائب عربي في الكنيست إلى محلل بل إلى مصدر مطلع على السياسة الإسرائيلية.

٢ - يتعامل التوجه الثاني مع الصراع السياسي والاجتماعي داخل الدولة العبرية كأنه مجرد مؤامرة وتوزيع أدوار. وفي حين يحول الاتجاه الأول إلى تفصيل عن الصراعات الشخصية داخل هذا الحزب الإسرائيلي أو ذاك إلى قضية كبرى، يختير التوجه الثاني حتى الصراعات الكبرى التي يعيشها المجتمع الإسرائيلي مجرد تمثيلية، والحقائق أنه يدور في المجتمع الإسرائيلي صراع طبقي واقتصادي واجتماعي وتلافي كما يدور فيه صراع على السلطة.

فصراع بين «معسكر اليمين ومعسكر اليسار» في انتخابات رئاسة الحكومة الإسرائيلية هو أو لا يقل كل شيء صراع بين ثغف سياسية واجتماعية على السلطة والصراع على القضية الفلسطينية - ويدور هذا الصراع على السلطة ضمن قواعد لعبة سياسية ديمقراطية متفق عليها وعلى عدم خرق قواعدها، كما يدور ضمن إجماع محدود على بديهيات سياسية مثل: ١) بيوادة الدولة ٢) محورية سياسة الأمن وتقوية الجيش ٣) محورية العلاقة مع الولايات المتحدة ٤) محورية التنمية الاقتصادية وإقامة اقتصاد سوق متطور مشتمل يناسب مع التوزيع الديمغرافي لليهود في الدولة ٥) أهمية تشجيع الهجرة واستيعاب المهاجرين اليهود ٦) رفض حتى العودة للناخبين الفلسطينيين، وهو يتدرج في أوقاف ضمن البديهية الأولى ٧) رفض أسسادية العربية في القدس ٨) رفض إزالة كل الاستيطان الأساسية

ولكن الصراع على السلطة يتم أيضاً عبر تنافس وجهات سياسية مختلفة ضمن هذه البديهيات حول حجم «التفازلات» المطلوبة من إسرائيل لتحقيق سلام مع العرب بشكل يضمن الاعتراف بإسرائيل ومعالجة الأمية، وغير تنافس متعلق بالموقف من العلاقة بين

اليهود، وخاصة أن موضوع الانتخابات القضية الفلسطينية، وما دامت الانتخابات تتعمق حول الموضوع السياسي فإن قسماً من مصوتي شاب يعود إلى لحضانة الليكود.

لقد حاولت الأحزاب العربية حينه تدبير تصويتها ضد حل الكنيست بضرورة منع تنفاهم من المنافسة، فقد اشترط الأخير واتوجه الحركة الانفصالية بحل الكنيست وإجراء انتخابات نيابية وتبين فيما بعد أن عدم حل الكنيست لم يجلب الفائدة لباراك بل بالعكس فقد تلاقى عليه شارون بسرعة، كما

جمهور حركة شاس هو جمهور شرقي من ذوي الدخل والمنافسة المحدودين، تقليدي اجتماعياً ومعرضاً لدمagogية اليمين سياسياً، وقيادة شاس مضطرة إلى دعم مرشح اليمين لرئاسة الحكومة ولا فقدت قطاعات كبيرة من جمهورها قد بحررضها اليمين ضد قياداتها الحزبية الانتهازية، ولذلك فهي غالباً ما تلجأ إلى الديمقراطية القومية أيضاً. لقد القت شاس (دمجها الحزبي العربية) عطية حل الكنيست وأصررت على إجراء انتخابات لرئاسة الحكومة وحدها لأنها خشيت أن تقع عند مفادع نيابية لصالح

الدين والدولة - ولكن يجب ألا ننسى انه صراع على السلطة بين ثقب ذات أصول اجتماعية مختلفة أو ذات أصول في تقاليد سياسية مختلفة يعود معها إلى الجماعات اليهودية السكانية المنطحة في فلسطين قبل عام ٤٨ «اليهود».

كانت هذه ملاحظة سريعة وضرورية ولأننا لن نقوم ببحث هذه القضايا في هذا النص، فإنا لا نريها أن تكون غائبة عن الأذهان لذاء مراجعة سلوك باراك.

[١]

ويبدو لأول وهلة أن الصراع الدائر على السلطة والذي عبر عنه في الانتخابات الإسرائيلية عام ٢٠٠١ هو استمرار لذات الصراع المهدود بين اليسار واليمين، أو بين حركة العمل الصهيونية من جهة وبين نيابات اليمين للمختلفة التي التفت في ليكود عام ١٩٧٧ والقيادات الدينية الأرب إلى التحالف مع معسكر اليمين من جهة أخرى. ولا شك بصحة هذا الانطباع الأول ولكنه لم يعد كافياً لفهم ما يدور في إسرائيل، خاصة أن العناصر الجديدة في الصورة السياسية الإسرائيلية مدات تغلغل على العناصر القديمة.

فالهاجرون الروس مثلاً ويشكلون خمس سكان الدولة العبرية يعيشون صراعاً عام مرتعنتين: تؤدك الأولى على أهمية نمط الحياة العظمى مقابل قدرة الأحزاب الدينية على الإملاء في حكومة يمينية تخبوا فيه الأخيرة منصب وزير الداخلية مثلاً، وبين نزعة علمانية هي الأخرى ولكنها تضع قضية «أرض إسرائيل» والصراع مع العرب في المرتبة الأولى لتجسّد أصوات الناخبين الروس الذين يميلون إلى التشدد فيما يتعلق بالصراع وإلى رؤية مسطحة للصراع مع العرب كمصراع يقاء في وطنهم الجديد.

تبدى قيادة الأحزاب الروسية مؤلفاً سياسياً يمينياً في قضايا الصراع العربي الإسرائيلي منسجماً مع خيال جمهور لا يعرف إسرائيل في حدود الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ ويبدى دهشة من وجود عرب في البلاد، ويتعرض بسهولة للتعبئة القومية الانتهازية الطامع. ولكن الجمهور الروسي أقل تشدداً من قياداته لأن جدول حياته اليومي يحتل جدول أعماله علاقة له بـ «أرض إسرائيل الكفلاء»، وإنما بقضايا الدين والدولة والانتماء في المجتمع الإسرائيلي والسياسات الاقتصادية والاجتماعية

الصورة مقلوبة عند حركة شاس حيث تدعى القيادة السياسية مؤلفاً أقل تشدداً في القضايا السياسية وأقل تشدداً في قضايا الدين مقابل قواعدها الجماهيرية التي تدل إلى الإصغاء لدمagogية اليمين سياسياً، وهي أي القواعد الجماهيرية أقل تشدداً في قضايا الدين من قياداتها الأرثوذكسية الطابع والمشاركة بالدارس الدينية الشرقي اوروبية

كيف يمكن

فهم

شارون

١٦

المرحلة والسياسة والمستقبل

عزيمى بشارة

تجهيز في اقتصاد باراك عام ١٩٩٩ لم يتم
بجهود الشخصية فغصب وانما كان ليأسا
سبيلة تجد قسوى واحزابا عديدة
للتنازلات بين الدنية - وهذه الاحزاب لم
تتمتع في معركة الانتخابات رئاسة حكومة
مستقرة دون ان تسرى احصائيات القسيمات
والمدى سيرة باراك في مزارع شخصية
ومعاصرة فردية لا يمكن ان يفسر فيها،
فاذكاره الناس الصغيرة تذكر اخطائه وتعلم
في نسيان ماضي شارون.

لقد فشل باراك عندما استقبل قهرته في
السلطة بمواجهة مع حربه، حزب العتبات، ادت
الي تآمر انقلاب على الحزب عليه في القسيمات

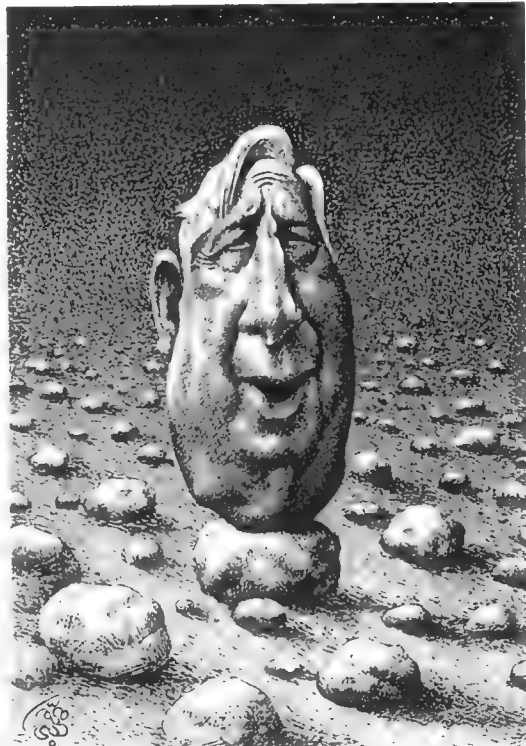
العرب كانوا في جيبه وكانه لا خيار
لماهم سوى خيار حزب العمل

تسبب للولاية فديهم وبما أننا لناؤموس
بعضيات جوهراية في السياسة تكرر
بمعنية المتدين أو الشرقي وبما لنا برى أن
للمهاجرين الروس (وهم غربيون في انقاموس
الإسرائيليين) لا يلقون يمينية في نزاعهم
السياسية عن القطامن المذكورين. فإننا لا
تقبل هذا الفرح للنحور المستعر نحو اليمين
أو هذا لعلاقة بين

لقد انتصر باراك في حربه على نتنياهو ليس على اليمين لأن الانتخابات تحمل فيها تنافسياً شخصياً أيضاً وقد تازمت مجلة نتنياهو بفعل

لقد استهل ببارك فترة حكمه بصوم من
الأنوع مع حزب العمل، الذي رشحه
رئاسة الحكومة ومحاو أن يحجم قيادات
حزب التقسيمية. وذلك تأمرت عليه قيادة
الحرر طيلة فترة حكمه القصيرة، ولم
يتمم بمرور سببها هي

في اللقاء بين الصحفيين والسياسيين، تحدث عن أهمية الديمقراطية في العراق، وقال: «الديمقراطية هي الطريقة الوحيدة لحل مشاكل العراق». وأضاف: «نحن بحاجة إلى نظام سياسي يسمح للجميع بالتعبير عن آرائهم». وأكد على أهمية الشفافية في العمل الحكومي، وقال: «نحن بحاجة إلى نظام يسمح للمواطنين بالاطلاع على ما يحدث في الحكومة». وأخيراً، تحدث عن أهمية التعليم في العراق، وقال: «نحن بحاجة إلى نظام تعليمي يسمح للجميع بالحصول على التعليم الجيد».

[illegible]

هل يمكن فهم شارون



لقد فقد شارون رفاق طريق مؤقنين في الستة والنصف من حكمه وحلفاء عديدين صمد متناهيو إذ قد تبادر علمانياً واسعاً تحالف معه فلأنه ما أنه سيحدث انقلاباً معاداة الانقلابات الحكومية التي كرسها لمين من الأحزاب الدينية. كما فقد جزءاً من انتخبوه لأنه سيخلف أسلاماً، ولقد أصوات العرب، ولقد حتى أولئك الذين انتخبوه لأنه سيخلف الأس

وريج شارون لأن المجتمع الإسرائيلي ما زال لعاشية عشر عاماً على حرب لبنان بانوا أقل عدداً من أعداء باراك وتنقيهاو، مما جعل الصارق بينه وبين باراك أكبر من ذلك الذي يشبه الاستسلام بين متنايهاو وباراك وريج شارون لأن المجتمع الإسرائيلي ما زال يراوح في ردة الفعل السياسية الأممية الصهيونية على الانتفاضة الفلسطينية للثقلان عن كل شيء مقابل دولة وريعا كما أهم إحصاز إرخلة باراك هو اضطرابه في نهاية فترته إلى مواجهة شروط السلام العادل وفحصها للثقاق، يعد أن فشل في فرض شروط سلامه هو بالقوة على الفلسطينيين وبعد تعجز الانتفاضة

وطغت التفتت على حاله، ويستطيع شارون لو رعب إقامة انقلاب يميني من ١٢ ورماً لا مأثياً، أي أنه لو توجد في التكتيت الحالية الخمسة عشرة الحنية يمينية وهذا يعني أن اليسار الصهيوني لن يتنصر عام ١٩٩٩

نكن شارون فصل حكومة « وحدة وطنية، تماماً كما فشل الصمت عن برنامجها السياسي الهاء الدعائية الانتدابية، إلى أساليب تفكيرين خبيراً ومستشاراً يتلخص علمهم بالمخالفة على صمته، ماذا هل لأن شارون نفير؟ لا ليس لأن شارون لتغيير بل هناك سببان آخران لإخلاء شارون أفكاره السياسية أثناء الدعائية الانتخابية

١ - لأن شارون لا يستطيع مواجهة الاعمال وحتى تشبه أفكاره تلوته مباشرة إلى العرب.

٢ - لأن هناك فترتين في تحريض السياسي في المعارضة والمؤامرات التي تعرضها السلطة

١- فخص شارون لا تقود اقتراحات المرحلة الانتخابية إلى صدام أكثر حدة مع الشعب الإسرائيلي، لذلك قد يحاول شارون ضاكة مفهوم الدولة ويهض التواص الإقليمي الفلسطيني منازة إلى مستوطعات صغيرة ومعزولة داخل غرة أي إعادته حول المرحلة الانتخابية المصدة، حتى قبل حلول أي مواضيع في السيادة والقدر والاحتياش والحدود وذلك لتسليط نشاط الاحتكاك بين الفلسطينيين وإسرائيل حتى قبل التوصل إلى حل دائم - الدولة كمرحلة

انتدابية وليس كحل دائم، أي الدولة اعتمدت على جزء من الأرض دون التنازل عن القدس أو حق العودة. يبدو هذا الطرح مغرباً، ولكنه يستحوط في الواقع إلى أباريدان، وسكوبن مقدمة لتضعيد السلام من السلطة الصهيونية ومع شخوصها لا لا يوجد أي التزام شاروني سياسي أو أخلاقي أو شخصي تجاه الذين ملئن أفرزتها أوسلو إذ لم تتضح بعد كثير من الوضع القائم الذي يهض مثاه في السلطة

الادمنة وغير ذلك، أي أنه واجه حزب العمل بمخافة، وربما يفرض، بالحدود القصوى التي يترتب عليه أن يصلها من أجل تنفيذ هذه المهام الشارونية دون توفر الاستعداد لمواجهة هذه التحديات. ولأن الأسلة كبيرة واستعداد باراك لنرح الأجوبة الوهمية الشاملة متوفر كما في عملية الأمر في وحدة كومانودو) خلافاً لواقعية بيرس أو رامون أو غيرهما التي تتسع لإجابات جزئية وحلول لتكافة القضايا التفتيدية)، فقد فصح أمر حزب العمل، لقد فصح باراك أمر هذا الحرب عندما بين أنه غير قادر على تحقيق المهام التارخية التي تبرر وجوده، من نوع تحقيق السلام الدائم مع الفلسطينيين

لا تكفي سياسة حزب العمل الاقتصادية لتجبر وجوده فهي لا تختلف جوهرياً عن سياسة الليكود، وما يتحكم بها في نهاية الأمر هو مجموعات الضغط الاجتماعية ذاتها مقابل رؤوس الأموال والبنوك والشركات الكبرى ذاتها، وصورة الموارنة بين القوتين في برلمان منقسم إلى مملكين عن نخب المعلومات الاجتماعية وعن مصالحها (لقد تبيت صمة هذه الحقلة بشكل متطرف لامت للنظر عندما تبتت حكومة شارون ميراثية الدولة ذاتها التي أعدها حكومة باراك والتي منع الليكود وشاس تمريرها في الكنيست عندما كانت في المعارضة).

وكأن المستبدوت في الماضي يشكل قاعدة اجتماعية اقتصادية للحزب حتى بعد أن زال مشروع الاقتصاد للمشير المحضو حل اقتصاد الدولة والنطاق العام إذ كان يتضمن ولا قطاع واسع من الأكسبرين والطبقات الوسطى للحزب ولكن إصلاح المستبدوت وخصخصة جزء كبير من ممتلكاتها فطى على المستبدوت كقاعدة حزبية، كما أصبحت طريقة الانتخابات الجديدة بنية حزب العمل القديرة ولذلك ارتبط تميز حزب العمل من المعين ومبرر وجوده بمهمة تحقيق السلام مع العرب وبميل المساسة الإسرائيلية إلى تسليم التاريخ الإسرائيلي إلى مرحلتين كبريتين مرحلة إقامة الدولة الصهيونية والحروب التي راقت وأعطيت إقامتها بسبب إقامتها، وبعدم مرحلة العمل من أجل تحقيق السلام مع العرب، أي مرحلة قبول إسرائيل في المنطقة فسم حل وسط وتسوية إقليمية جعلتها حرب ٦٧ مكفة ولم تؤل عليها حرب ٧٣، بشكل جدي

كان المبرر التاريخي لوجود حركة العمل الصهيونية هو عملية بناء الأمة / الدولة وما رافق ذلك من سياسات طبقية واقتصادية ذات طابع دولتي اشتراكي، وبعد ذلك أصبح مبرر وجودها، بإبرائها على الأقل، هو قدرتها على استحداث انقلابات اجتماعية، وقد تبتت تحديداً في هذه المرحلة أكثر مما تتبين في أي عصر، ولقد بسندب مواجهة شروط السلام العادل مع سوريا واشتروط السلام العادل مع الشعب الفلسطيني، وبسبب الإحباطات السياسية والواضحة في تلبية هذه الشروط. إن حزب العمل لا يحيد أزمة عادية بعد فشله في الانتصارات وإنما يتخبط في مارتق وجوى ومن حق الباحث أو العلق أن يتساءل عن مستقبل هذا الحزب.

وبعد ما يفقد حزب ما مبررات وجوده بمعنى مشروعته السياسي والوجودي والفكري، أي الطرح الذي يواجه به المجتمع

الاستقرار السياسي يترجم مباشرة إلى عدم استقرار الاقتصادي وحتى فطس ليس يعقدو لحد في المجتمع الإسرائيلي أن يرى اعتزاز باراك بفضيح القيادات الحزبية بالتعامل مع الانتساب من طرف واحد من جنوب لبنان مهما يكن كاتشمار، وكما لم ينجح في إقناع العرب أن الانتساب الإسرائيلي من لبنان مزيفة وفصحية لهم لاأهم - أي العرب - كشوا عالياً فخر جديين في موضوع المسيرة السلمية.

لقد تغير باراك لكي يجلب السلام فقرر الخلطة إلى حالة الدولة، ولانفتح لكل يدفع يعلمه المجتمع والدولة إلى الأمام فتخرجت طرق بين التحالف مع المتدنيين ومعاداتهم في الإسلام، وبين الإصرار على قتل سواد كسبريتي في يوم السبت بشكل الأساطر المتدنيين من ناحية، وقبول إعفاء تلامذة المدارس الدينية من الخدمة العسكرية بشكل اغتاف مؤبده للعالمين في ناحية أخرى وتبين خلال السنة ونصف السنة أن باراك غير قادر على إنجاز هذه المهام، وقد تبين منذ خلال فترة قصيرة لحد أنه لا يستطيع عمل مشاريع من نوع اقتراحات للحل الدائم مع الفلسطينيين واقتراحات للثورة

[٢]

كان سقوط باراك بهذا الأفراق أمرًا متوقعاً بعد أن انفصلا عنه. وقد تجسد قتله أكثر ما تجسد بعدم القدرة على الانتقال من عقلية العسكرية الفاعل بناء على قواعد ثابتة والفرصات عن توليد العدو وفترات محصورة ومقتدرين صافريون إلى عقلية السياسي رئيس الحكومة في دولة منهكة في صراع وعملية سياسية مع أعدائها وخاصة في هذه الدولة يعيش داخلها حجاب سياسية وحزبية متوترة وشديدة السعيد وسريعة الانفعال بإيعاز بنافس وسائل الإعلام على الدراما في غابة إعلامية متوشحة

فشل باراك الأمر العسكري في السعائل مع حزبه ثم مع بقية الأحزاب، كما فشل باراك الأمر في فرض شروطه ومواعيده على السوريين والفلسطينيين، ولأرى هل كان جداراً في اقتراحاته أثناء المفاوضات التي أدت إلى الانتفاضة ثم في المفاوضات التي رافقت الانتفاضة؟ أم أنه قصد مبدأ إخراج الامتادات العربية، واقتراحات كريمة؟ لنقي يضع عدم رغبتنا بالسلام.

لم يتخذ باراك من أجل فصم القيادات العربية وما دامت الانتفاضة مشتعلة وعدم

السياسية وتقلل من إمكانيات هوره في المستقبل. وقد أدى تهاون هورما وقوى البروفيسور الليبرالي إلى مذبحه الأقصى بعد شرطته وبداها مقتل ١٣ مواطن عريبي يبد نقص الشرطة.

كما وحه بن عامي الفسارالي والمؤيد للتعليق اسلميه، آتسي التهم واسو الإندط ضد القيادة الفلسطينية بعد كامد ديفيد وهما لا يصلح بن عامي مثالا للثماني غير المثابر وغير مستقيم فحسب بل أيضا لحماة البروفيسور في السياسة، فهو يتصرف كوا موفقه السياسي مو فريضة علمية او فكرية ينهار العالم اذا تمت خطاها، ان اذ لم يتلق موضوع بحثه كما تولدت فرضياته لعد تصرفت عرفهات، موضوع بحث البروفيسور، في كامد ديفيد خلافا فخرصيات بن عامي. لذلك فإن الحرج الاقتصادي المتألفه يوصالى إلى سخطه السياسي على القيادة الفلسطينية، يجسد بن عامي نموذجها حيدا البروفيسور التاريخ كسياسي هاو وتعامله مع التناقض في الحزب بالكثبات التأمري بين مضاصرين جامعيين على مصب استاذية في جامعة إسرائيل، هذه المؤامرات التي تجعل المؤامرات في حزب العمل تبدو شاحية على اليسار الإسرائيلي إذا الأينفطر نقدا من داخل حزب العمل على شاكفة بن عامي أجرد أنه يعارض «حكومة الوحدة الوطنية»، فهذا ما يتوقعه منه جمهوره بعد خيانت الأمل الكبير منه، ولأنه لا أمل له بالتحالف على قيادة حزب العمل في أجواء تاييد أغلبية حكومة «الوحدة الوطنية».

١٢
لقد تبين بعد التحالف العمالي الليكودي الأخير أن التقسيم يسار - ويمين في المجتمع الإسرائيلي ليس تقسيما يفضل حزب العمل عن الليكود، فهذا التحالف يقلل ميزانية الدولة للعام ٢٠٠١ التي أعدتها حكومة ياراك وعارضتها الأحزاب اليمينية، خاصة الليكود، بشدة عندما كانت في المعارضة. لقد عادت هذه الأحزاب لتبني نفس المبررات، أي نفس السياسة بالآرام، دون تغيير بعد واحد ويدات بالمصادقة عليها فور انتخاب شارون بعد أن كانت لمصادقة عليها متحذرة في مرحلة حمره ياراك.

وهذا يعنى أن الليكود وحزب العمل لا يملكان مشروعين اقتصاديين متضامعين مستحقين، وإنما كلانا مشروع السلطة ومشروع المعارضة هو مشروع المعارضة هو اوصول إلى السلطة على نفس الاساسية، وتتخلص أزمة حزب العمل منذ تشكيل حكومة الوحدة الوطنية شير - بيرس عام ١٩٩٨ أنه لم تعد لدى الحزب مهمة تاريخية واضحة تختلف عن الليكود.

لقد كان حزب العمل حزب دونه وناسيم وقطاع عام لأن كل هذا كسر سوريا بل مشقنا من مهمة بناء الدولة واستيعاب والحرب - ولكن عد التضاميت بين فئحتي حزب العمل مع اتجاه موجع السياسات الاقتصادية تهدف إلى «ملمع» المجتمع الإسرائيلي والتنازل على كسب تاييد الفئات الوسطى باستمرار وانحصر الفرق بين الحزبين إلى أن اختزل إلى موضوع التسمية السليمية بين تاييد ومعارضة أوسلو منذ وفي مرحلة تنبهاوه تبين أن



لا يوجد أي التزام شارونى
سياسى أو أخلاقى أو شخصى تجاه
التيس التى أقرتها أوسلو إذا لم
تنسجم مع كتريس الوضع القائم
الذى يضمن بقاءه في السلطة

ويشكل البروفيسور بن عامي مثالا شخسيا لإذ حاول تعميل بدله السياسية تناسب متطلبات التسلسل حتى رئاسة الحكومة، فبعد إجماع اصوله الشرقية في نوع من سياسات الهوية يجمع بين الهوية الشرقية واليهودية، والدة تقاليد بين الهوية الشرقية والبروفيسور، وقد بن عامي بروفيوسر فإن تهمة العنصرية جازفة للإصااق في وجه كل من يتقدم مؤلحاته كما حاول بن عامي استنباط التناقضية دييموقراطية إسرائيلية تنزع القضايا الاجتماعية في رأس جدول أعمالها في محاولة للمصالحة بين حزب العمل والطبقات الفقيرة. وقد حوله كتاب «مكان للجميع» والذي نشره مع دخوله إلى عالم السياسة المزينة إلى أمر بل بعض اليساريين الباحثين عن مبرر للعودة لعالم قبل العمل، إذ اكتشفوا ارتكابا في صفوفه ولكن ما لبث الكتاب أن أصبح موضع سخيرة بعد أن أصبح بن عامي وزير شرطة يتحالف مطالب المواطنين العرب بوقف حقت الشرطة الحضرى ضدهم اما أنه لم يباينيه او أنه اعتقد أن المواجهة مع كبار ضباط الشرطة ستؤدي إلى خضوه في يسار الشرطة

ياراك للحل الدائم لعد أسباب اندلاع الانتفاضة! هذا التقارب في وجهات النظر بين ياراك ومتنبهاوه من ناحية وبين شارون وبيرس من ناحية أخرى وكان المشترك هو الجيل وليس الموقف السياسي هو دليل أن الليكود وحزب العمل لا يملكان مشروعين سياسيين متباينين بحدود واضحة.

أقر سقوط ياراك الموى في انتخابات رئاسة الحكومة المباشرة يوم ٦ شباط ما يبدو وكأنه تصعد أفيديولوجي داخل حزب العمل. إذ قام ياراك بعد لعدم الانضمام إلى حكومة وحدة وطنية والبقاء في المعارضة لإعادة بناء الحزب وبلاوة موقفه السياسي دون التوثيق بمواقف الليكود اليمينية المتطرفة التي سوف يضعها شارون إلى حكومته. ولا شك أن يوسي ييلين يمثل موقفا مثابرا بهذا الاتجاه، ولكن لا يمكن اعتبار البروفيسور شلومو بن عامي أو إبراهيم بورج أصحاب مواقف متباينة إتبعها في الواقع يريشان وسيف يامكانة التسلسل داخل حزب العمل إلى منصب رئيس الحزب.

بأسره والذي يؤهله ليصبح حزب سلطة، أو حزباً قادراً لشعب بأكمله أو لأكلية قومية مثلاً... فإن هذا الحزب لا يسهار مباشرة وإنما يواصل مسيرته بقوة الاستقرار والقصور الذاتي مستفيداً من خيرات السلطة وظلفاته والأجيال التي تربت ضمن سياق مصالاح السلطة وثقافة السلطة. ولكن هذه الأجيال والفئات الاجتماعية تنحصر مع تغيير بنية المجتمع والسلطة. وبعد فترة وجيزة يجد هذا الحزب ذاته دون الميراثاج السياسي أو المشروع الذي يميزه وقد انقضت عنه الفئات الاجتماعية الواسعة التي يستند إليها وتحمه الدولة بقوة الاستقرار حتى عندما لا يعود عن مصالحتها... عند ذلك يتحول الحزب من حزب سلطة ذي تصور برنامجي شامل يقدم للمجتمع كلل إلى حزب قطعي يمثل مصالح شخية تدعى بدورها تعقيل لقطا اجتماعي أو فئة اجتماعية بعينها.

يعاني حزب العمل وتعاثي حركة العمل الصهيونية بشكل عام أزمة وجودية من هذا النوع... وهو لا يشعر بالآلم حتى الآن من شدة الصدمة... ويستمر بقوة الاستقرار دور أي مبرر في الوجود، ولذلك أيضا تبدو شخصياته وشموحه باهتة وعمدية اللون ومغامرة بعضها داخلها بشكل كبير القرف والاستنزاف من السياسة بشكل عام هذه الشخصيات شيء ضد كل شيء والتي تنشي بحزبها وشخصه للإعلام إلى أن تنسى أن كثرة أي كذبة ومثي؟ هي انتخاب لمارق وجودي وكثري وليسي وسياسي... والوضع يشبه إلى حد بعيد وضع بعض القيادات والمقاربات السياسية في المجتمع العربي في إسرائيل التي فلتت دورها التاريخي... أو لم تحصل على دور كهذا أصلا. ولهذا تعيش من خلال الصراع على الغالب الذي تنحصر فيه الديمقراطية الإسرائيلية، وترد وتجرس كالما متقلبة وغير مفهوم حسب الحاجة، وتحتل أفكار متناقضة من مصاص مستغنة ليد لا تبين لديها مشروع سياسي أو ثقافي أو اجتماعي للحزب في هذه البلاد يجب على القضايا الأساسية المتقلبة بملافتهم مع الدولة ومع الأمة العربية.

بوسع الباحث إذا شاء أن يثبت أن مصاص شارون السياسية وانفكرية العلمية تحول دورها إلى ذلك، إلى حركة العمل الصهيونية... ولكن هذه عملية سهلة وليست بعد ذاتها بليلاً على ساروق حزب العمل الفكري بقدر ما هي دليل على التدهي، شارون أجهاد من السلطة لدل اليميين، عندما لم يصبها حزب العمل مثل بقية الجنرالات من أبناء جيله، ولكن التعديير الطيفي عن قاذق حركة العمل الصهيونية يجده في التقارب السياسي وليس الشخصي فقط بين شارون وبيرس، إذ يؤمن كلا الرجلين للمخوفين سياسيا أنه لا يوجد حل دائم للقضية الفلسطينية، وأن الأفضل هو «الوصح القائم» (شارون) أو المراحل الانتقائية (شارون وبيرس) إلى أن يخلق الله ما لا تحسبون... على مستوى تغيير القيايات الفلسطينية وتغيير سقف توقعاتها المراهقة أيضا على عدم قدرة الشعب الفلسطيني على التعامل

تسرب لثبائه برنامجها هذا. كان الموضوع متولعا لأسباب القالية.

١ - شارون مقتنع أن برنامج بيرك لن يلقى قبولا لدى العرب والفلسطينيين وبالتالي لن يخبئ سلاما.

٢ - هو ذاته لن يذهب أبعد من باراك إرئئيل.

٣ - على الفلسطينيين إن يذعنوا ويخبروا وجهة نظرم من أجل.

٤ - هذا الأمر لن يتم قريبا، إذن لا بد من مرحلة انتقالية طويلة، ينفق لها فيها ما لا تعلمون، وتولد فيها حقائق جديدة على الأرض.

وإذا أراد شارون أن يحافظ على سلطته فسوف يضطر إلى احترام قواعد اللعبة السياسية القائمة في مجتمعه وفي المنظمة ولكن رغبتيه هذه سوف تصطدم بموقفه السياسي الفئوي الذي يتعامل مع الفلسطينيين والعرب عموما بمنطق اربع كسوف سوف تصطدم بمنزلة الاستيطانية التوسعية.

لقد قال شارون لكان بول أثناء زيارته الأولى لدولة العبرية بعد تسجيده وزيراً للخارجية أن الأمريكيين يستطيعون فهم موقفه من الاستيطان لأنهم يعرفون معنى ودافع الاستيطان الذي كان يدفعهم والذين استمروا للشوق نحو الغرب. وفي أن يحدث شارون عن اكتشاف «الأرض العبرية» (العزارة) بالإنجليزية (الاستيطانية) وعن الهنود الحمر. وإذا أعيدنا إلى الذاكرة أن المستوطنين الأمريكيين قد استخدموا مصطلحات ومفاهيم مستقاة من العهد القديم مثل «أرض الميعاد» وأنهم وسعوا المفهوم ومستوطناتهم بأسماء توراتية كدثان بن هانك ثيولوجيا سياسية كاملة تجمع بين الولايات المتحدة وإسرائيل وليس مجرد مصانع.

وإذا كان شارون يعني أن على المصالح والخصائص البرصاقتصادية وإنما على الشؤون السياسية الفعيلة فهذا على أنه يقود بأدله والمنطقة التي كانت محققة إذ يرفض العرب متبايرها يبركون لثومي الإسرائيلي وتبرعات هذين لتباير «لثومي» لثومي سياسي-اجتماعي-إسرائيلي والمصهونية والاحتلال فيه أيضا قدر كبير من الفعيلة.

شارون الذي يؤمن «بالثورات الخلة» كما تسعى في القاموس الإسرائيلي إعادة أجزاء مصعبر من الأرض الإسرائيلية عليها سلبها منهم بقرعة السلاح، في سياق تحقيق السلام مع العرب يعرف جيدا أن تمارت هذه لا تعتبر نازة، كما لا تعتبر كاتبة حتى ينظر العرب أصحاب أخبار الإسرائيلى الذين خلقت أصواتهم التي أنشأتها وذلك من شارون بقرعة المرحلة الانتقالية طويلة المدى في محاولة لإحلال «البرصاقتصادية» التي توجه الوافقي» محل برنامج السلام كبرنامج سياسي.

العدد السابع والعشرون، أبريل ٢٠١٤م



أريئيل شارون

ارتبطة تسيير حزب العمل عن اليسمين ومبروجوده بهمة تحقيق السلام مع العرب. ثم جاء باراك ليفضح أمر الحزب عندما بين أنه غير قادر على تحقيق المهام التاريخية التي تبرر وجوده

أريئيل شارون

لتحيم المدنيين انتقاما في شخص مثل شارون ورفائيل إيتان. وما كانوا إلا جمودا نلقوا أوامر زعما مثل بن جوريون. لقد تبين مع أم من جوريون مياض كما كتب شيثاني طيب مؤرخ بن جوريون الرسمي والمعجب به

كانت بداية شارون وأمثاله «رامبو» الغاضب على تصل مرسلية السياسيين منه، والعائد من الحرب إلى السياسة لكسب تعاطف المجتمع ضد هؤلاء في مرحلة الأزمة والتضيق. ولكن شارون مجاور عمر رامبو. وهو لا يريد أن ينطق أو يفصح كذب وتلون المجتمع الذي أرسله ليقتل ثم أحسن ينفذ ضميريه على حسميه. بل يريد أن يجلس في كرسي رئيس الحكومة وأن يحكم دولة متطورة نمسيا ويدير مجتمعا شديدا التريكي في منقلته

[٤]

لقد تولعتنا أن يؤخذ شارون على حل مرحلي طويل المدى على المسار الفلسطيني وعلى صحيفة هآرتس ١/١٨/٢٠٠١.

خالصة، والدولوز من رموز الاستيطان التي تشق الطرق وتزيل العوائق (مثل العرب) من أخذ أمر ما بعين الاعتبار سوى خدمة الهدف، الذي هو الانتشار اليهودي الاستيطاني في البلاد وإقامة بناء التحتية الاقتصادية. ولذلك فإن توجهات شارون دولتية بحسب وأصوله في الصهيونية المعالية حيث الدولة هي أداة الاستيطان وإرساء البنية التحتية، وهي أداة الحرب

فوق ملأ هذه الصورة الشعبية يبرز أيضا الصورة التي يرسمها اليسار الصهيوني الذي هيمن فترة طويلة على ثقافة البلاد. ثم انحسرت هيمنته في ثقافة النخبة والتي يسقط بموجبها قسما كبيرا مما نجح فيه من ماضيه على الآخر - اليمين الصهيوني - هكذا تتجمع صور كل المذاهب التي نفذتها الهفصاء لجمال الغضب عليها في مذبة دير ماسين التي قام بها اليمين (التياسل). ونجد أيضا تكتف كل نزعاته العسكرية التاريخية الغامرة بدءا بتجديده للندى العربي الإنسان اليهودي الجديد بلغة بن جوريون وانتهاء بالتسلل إلى خلف خطوط العدو

الليكو. لا يستطيع أن يعارض أسلوه منهجيا إلا في المعارضة كما تبين في فترة باراك أن برنامج حزب العمل للسلام لا يرتكز في حدوده القصوى إلى تطلعات الفلسطينيين. ولذلك فمستند الحديث بين الحريين حتى في موضوع السلام أما في موضوع الخلاف حول الموقف من الأحزاب الدينية فقد تبين في مرحلة باراك أن ما يحدد الموقف منها هو حاجات البقاء في السلطة - ولم تعد خطوات حكومة باراك الأخيرة ضد الأحزاب الدينية (إلغاء وزراء الدين على سبيل المثال) هذا الانطباع لأنها الحدث بعد أن يش باراك من عودة هذه الأحزاب إلى الحكومة

لقد نجح باراك في الانتخابات الماضية محمولا على بساط الأساطير العسكرية الطرزة «بالخيل الجامع» من بطولته في القضاء هذه الطائرة المخطوفة وذلك البيت في الفاكهاتية وتجميع سامهي باراك العسكري خاصة في الشلال الصصافي المركزي الأسي الطابع (زئيف شيف، دان مريش، نادوم برنيع، أتمون إيراوفيتش وغيرهم من صناع الرأي العام، أو الأصح انضام تشعبي) لم يمنع الصحافة ذاتها فيما بعد من استخدام نفس الرصيد تكتيكية تجرد من قدره كأمير لا يعرف التشاؤم والتشاؤم ولعمل الجماعي، وصحيح أن دمة الإعلام الثقافي وأسسه إلى درجة نكبت التراج بين الحماس لصورة باراك الإعلامية وجنتي الذهب منها

ولكن هذا النكبت لا يعكس طبيعة الإعلام الإسرائيلي، الذي يبنى تعلقا لافلان ثم يحطه قبل أن يجف عيشه فحسب، وإنما أيضا نزعات متصارعة فعلا في المراج السياسي الإسرائيلي بين تمجيد الماضي العسكري بدو كليلد أو شرط والمطالبة بمؤامرات مدعية تشعشع دند من أجل إدارة الصنيع والدولة، بين الحقن إلى فردوس الصنيع الزراعي العسكري المخطوط وأدى يذكره به الجنرالات ذوو السموت الأشأ وإحدى وجهات ومشتعلات الحيداء الحديثة المربية

كذلك لم يمنع تد فعية الأمر العسكري لدى باراك من انتخاب جنرال عسكري معاصر لرئاسة الحكومة الإسرائيلية ومخطط في صورة شارون الشعبية المتخيلة صفات مطلوبة في مرحلة اضماد مع العرب مثل، الحزم في التعامل مع العرب بالقوة إذا دهم، مؤامرات مدعية تشعشع دند من أجل إدارة الصنيع بصورة يطل هو يوروي أو شريف، يصارب الأشرار بطريفة دون أن يلتزم بالسميمات والواقين الشكية إذا تطلب الأمر، الاستغفار والسير وقرفة الحكومية وتكذيب الهام المطلوبة مباشرة «كاسلومر»، هكذا عندما كان وزيرا للسانك وأبصا عندما كان وزيرا للثنية التحتية. ماكن عن الاستيطان والأمن والحقيقة أن عقبة الرجل استيطانية

كتاب الزاوية



عمارة القصراء

٢. الفساد الحضاري

الحضارة تنطق من الجذور

وتسرب لتنفذ إلى كل طلع

إلى الورقة والزهرة والبرعم

ومن خلية للأخرى، وكأنها دم أخضر.

وطبقها رذاذ المطر

كعطر من زهور مناداة

يفهم الهواء

ولكن الحضارة التي تنصب على البشر

من فوهم من عل. لا تلبث أن تنعقد

كما ينقذ السكر الرطب. وهكذا يصبحون

مثل عرائس السكر وعندما

يلهمهم بعض رذاذ من المطر الواهب للحياة

فإنهم يتلاشون. يذوبون

في خليط لزج

إن الفساد الحضاري يبدأ بالفرد نفسه. الذي يروجه

بخياريات لم يهيأ للقيام بها، وينبغي أن نتعاجله عند هذه

المرحلة. والبناء إنما هو نشاط خلقي حيث اللحظة الحاسمة هي

لحظة التصور. تلك اللحظة التي تتخذ الروح عندنا شكلاً

وتتحدد بالصعل من ملاحم الخلق الجديد. وإذا كانت

خصائص الكائن الحي تتقرر بلا رجعة في لحظة الإخصاب،

فإن خصائص المبنى تتحدد بكل مركب القرارات التي يعطيها

كل من له يد في الأمر.

العنف الفلسطيني الذي سمي بالتفصاح المسلح واسمعه إسرائيل إرهاباً.. ومع أن التفصاح لم يكن مطلب التفصاح المسلح الفلسطيني في غالبيته مرارته، إلا أن الدولة العبرية صمدت على أي حال. واقتضت ذاتها أنه لا معنى للتفاوض مع من يهدد بإبادة كيانتها. ولكن التناقض الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال أدت إلى مفاوضات محددة السقف ومسا لويست أن أعادت الطلاب التاريخية الفلسطينية إلى طاولة المفاوضات ولم تشجر إسرائيل ذاتها خلال التفاوض لا من سلاح القمع اليومي الاحتلالي المنظم ولا من سلاح الرد على العنف بعنف أشد وأكثر فعالية وفلما

تدعى إسرائيل أن العنف يصعب المفاوضات وتلوث ذاكرة اليمين الإسرائيلي ضد استمرار التفاوض كلما قلل أو أصعب مسئولان إسرائيليون من كمين فلسطيني. ولكن لتفصيل ماذا كانت إسرائيل فاعلة لو عملت أجهزة الأمن الفلسطينية وفق لائحة أسماء مدعة سلفا على تصفية كوادر الحزب

المساكن فيسيما، أو قيادات في الجيش الإسرائيلي، أو حتى على تصفية قيادات ميدانية من المستوطنين مداء على قوائم جاهزة؟ ما للقيادة الفلسطينية تفاوض في حين تقوم أجهزة الأمن الإسرائيلية باغتيال كوادر وقيادات ميدانية من حركة فتح بموجب قوائم. أي ليس عرضاً وإنشاء القتال بل عن سبق إصرار وترصد.

ما زالت إسرائيل تحترق أنماطاً من العنف بهمك تعريضها كدولة محتملة. فهي وجدتها القادرة على إحلال مناطق باطلتها وعلى تجميع أوصال قطاع غزة بشكل غير مسبق منذ العام ١٩٦٧، وهي قادرة على تجميد تحرك المفاوض الفلسطيني كمصادرة حتى حقه بالتساؤل. تماماً كما اعترضت إسرائيل على حق المفاوض الفلسطيني أن يوجه أسئلة توضيحية حول اغتيال كليلتون باراك.

وسوف يحاول شارون في بداية فترة حكمه أن يطفئ صورته أمام العالم، فقط هامش المناورة الذي سيفسده له العالم العربي سوف يكتفه من تعيير هذه الخطوة. وأن يكون باستطاعة شارون أن يثبت أنه رجل السلام، وإذا وجد نفسه مضطراً لمواجهة التناقضات والتضامن العربي معها. وفي الوقت الذي تمنع فيه سياسة الإغلاق إمكانية عقد جلسة للمجلس التشريعي الفلسطيني، يهبط البرلمان الإسرائيلي جلساته بحرية ويقرر من طرفه بالإجماع الصهيوني إلغاء حق العودة للفلسطينيين وتحسين وضع بعض إسرائيليين لهذا الحق. كما يجمع البرلمان الإسرائيلي ويقرر خصخصة أراضي اللاجئين الفلسطينيين كعلاق قانوني أمام المطالبة بها مستقبلياً. يجري هذا في عالم يستسهل تعريض العنف كعملية رمي حجر أو عملية انتحارية. ■

ولا تعود بإجماعية شارون هذه إلى البراجماتية الأمريكية الفلسفية بل تقترب أكثر من مفهوم «الغاية تبرير الوسيلة». علينا ألا ننسى أن العاية هنا هي البقاء في السلطة دون التوصل إلى اتفاق سلام شامل ودون التدهور إلى حرب شاملة إذا أمكن.. المرحلة الانتقالية طويلة المدى هي خيار في هذا السياق واستنزاف السلطة الفلسطينية إلى درجة تصعب فيها العودة إلى التفاوض مع إسرائيل واسترجاع أموال الضرائب من إسرائيل وتخفيف الحصار الاقتصادي هذا باندسية لها، هي وسيلة لتحقيق هذا الخيار. لكن شارون لا يستطيع أن يتحكم بوثيرة الاستنزاف ودرجة التخصيص، فهو ليس

اللاعب الوحيد. وربما تتلف رغبة شارون وتغيره في السياسة الإسرائيلية بتجديد الولايات المتحدة في المفاوضات مع رغبة الإدارة الأمريكية بعدم كليلتون بإعادة العراق والتخلي عن أي مصدر جدول أعمالها في المنطقة.

ومن المؤكد أن سياسة الولايات المتحدة في حرب الخليج الثانية هي التي أدت إلى مؤثر مديد لفساد كجواب أمريكي على الانتفاضة وعلى ما سمي خطأ في حينه «الترابعية المخابراتية الأمريكية». وأن الرطب بين صرب العراق وبين حمل التسلل لفساد الفلسطينية هو اختراع أمريكي تعاضى بعض العرب معه في فترة «الانكماش العائلي الجديد». ولكن من الواضح لدى أي مراقب أمريكي وغير أمريكي لتطورات الأحداث في المنطقة قد انكشفت في الأذهان بل في الضمائر العربية في السنوات العشر العجالة، سنوات حصار العراق، وسنوات تعثر مسيرة أوسلو وأن صرب العراق بات مرتبطاً بحصار الشعب الفلسطيني. وحصار الشعب الفلسطيني مرتبطاً بصرب العراق. وأصبح هذا الرطب عامل تفكير في المنطقة. أو «عامل عدم استقرار» كما يحب الأمريكيون أن يسموا ما لا يندرج ضمن خططهم



يكر شارون ومعه أوساط رسمية وشعبية إسرائيلية الإبقاء الأقل أن إسرائيل لا تستطيع التفاوض في ظل العنف الفلسطيني أو تحت التهديد باستدماحه، والحقبة أن غالبية المتعربين في التاريخ الحديث فاضوا أثناء الصراع العنيف ضد الاستعمار أو على أثره. وذلك لأن الاستعمار ذاته، أي الاحتلال ومؤسساته، وتوقع فوته على قوة المستعمر تشكل جميعاً أشكالاً من العنف أو من التهديد باستدماحه لا بد من موازنتها بعنف مضاد لكي تبدأ أصلاً حالة مفاوضات حقيقية.

وقد تمت إسرائيل فترة طويلة أمام

وراثة اللغة و لغة الوراثة

نبيل عسلى

من خلايا وبروتينات وإنسجة وعظام وغدد وأعصاب وأعضاء؟ إن الإجابة عن هذا السؤال هي صلب دراستنا اليراثية، وتكفي حاليا بأن تشير إلى أن هذا اللقاء يقع - أساسا - على حبيبة الزمن. فاللغة هي النسخ الرمزي الأم الذي يشع ما دونه من نسايق الرموز: أصواتنا واللحن والشكل وأشارات وحركات، في الوقت الذي أصبح فيه البيولوجي شفه العنصر والمقصود لغة الحيات، تلك اللغة التي أودعها الخنازق الأعظم خلايا كائناته ليسوغ منها حياة هذه الكائنات ويوجه من خلالها مسار تطورها. لا يظهر مدى تعاضد هذا التقائى الرمزي للغة والبيولوجي دون أن يدعى للتعااضد إليه طرف ثالث لا يلائل إثارة وإهمية وتعاضدية إلا وهو المعلوماتية، يصفها الإرادة الإرشادية لتعمل مع الرمز ويبدأ، لتتسلط عناصره - مثلث الذهبى البيولوجي - اللغوي - المعلوماتي، أن كل من هذه العناصر الثلاثة يعمل عالما رمزيا زائرا بالتحديدات والتوقعات والخاف، يتلاحم في رجاته النظرى العنصرى مع التخليقي، لعلى، ويقترب بفضله الوافعى من التخالتي، لا، ويتخلل المستقبلى مع التزالى ثم ترد على الاستسدة هذه الإجاب سؤال، خلاصته: ما أسسها إلى عقل جديد يوجه به إنسان العصر عالمه الجديد؟ وفي اعتقادنا إن الإجابة عن هذا السؤال الحيوى تكمن في قلب هذا المثلث الذهبى، حيث تجمع أطرافه، كما يستطيع لد شعاع المعرفة الإنسانية في معلومة متكاملة شديدة الرسوخ، هذا من جانب، وطرح حساب آخر، فإن لقاء عناصره الثلاثة يطرح إشكليات مسعدة عديدة تستلزم النظر، وتعرض عليه ضرورة أن يجدد عشاره ويوسع من مجال رؤيته. ولا نبالغ إن قلنا إن مثلث الذهبى هو بالنسبة إلى حضارة الإنسان بمثابة إلهة الحرب أركنها المخلوق الذى يصعب - بل يستحيل - التمكن بالمحصير الذى يدعى اللغة البشرية جمعاء. وما من أحد يدري على متلفظ فروسا رضىا من صنع عوالمه الزمن الثلاثة، ثم، كما جزمنا من صنع بربرية التكنولوجيا المتقدمة، وأوامرها الزائفة وكوابيسها المفرغة، يشهد كل ضلع من أضلاع هذا المثلث العرفى تلاحقا علميا بالغ الأهمية والإثارة، يتجلىا فيه طرغم موصى التناظر والناظر، وجامعي لتناكية المشكلة والعل، ستركن هذا على الضلع المواسل بين البيولوجى واللغة، وسنبينا

اللى للورى للتحر، والذى يعمل، من وجهة نظر الكاتب، ذروة اللقاء العلمى - التكنولوجى، فالتلفعة، بلا متنازع، هي دستورلاء العلوم الإنسانية، فى حين يترجع البيولوجى حاليا على لغة العلوم الطبيعية، وما أكثر ما التقت فيما مضى العلوم الثلاثية: التقت الكيمياء مع الطبيعة، والرياضيات مع المنطق، والسباسة مع الاقتصاد، والميكانيكا مع الهندسة، والتقى السيكاووجى مع الفسيولوجى، والفزيوى مع الإعلامى، والأبوس مع اللغوى، واللاهوتى مع الأنتروبولوجى. ولكن ششأن الفرق بين لغات المتقاربين هذه ولقاء القيايعين: البيولوجى واللغوى، فهو يعمل من حيث مستوى المزج العرفى، العصى درجات قوة التهجيين hybrid vigor بلغة عمل تربية الحيوانات. إنه يهيق، كاللغة الجامع الذى تندرج تحته معظم اللغات العرفية الأخرى، ما كعروج يتفق معه، وما كعراج نصيب فيه.

المثلث الذهبى

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا، هو، كيف التقت اللغة - المتشعبة بالمفاهيم والمعانى والمجريات والتبلى المعرفية والأمور الثقافية والفزيوية - مع البيولوجى، للتشغل بالتكيايم الحيوية والوظائف العنصرية والعناصر المادية

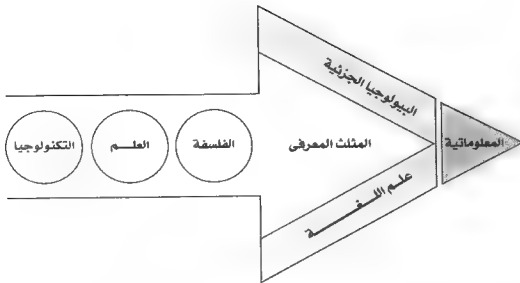
الحيوى مع الخارجى البيئى فى توجيه كلا المسارين صوب غايات معينة؟ وماذا يبلى أجيال البشر وتزدهر البشرية؟ وما السر وراء صدور اللغة أمام كل ما يقفله بها أهلها؟

وحديثنا الزاهن يحوم حول العلاقة بين هذين اللغزين، وهو يقدم نفسه مجازا فى المواجهة المباشرة بينهما، منتقلا بين النظر إلى اللغة من منظور البيولوجيا الحديثة، وإلى البيولوجيا الحديثة من منظور اللغة، ولم يكن الدافع وراء هذا الحديث المجازى فى إغراء المبادرة بقدر ما هو قاعدة كتابية أن العلاقة البيولوجية - اللغوية ستلعب دورا حاسما فى صياغة مصر البشرية لعلها وعلما وترويا وتكنولوجيا، وبالتالى ثقافيا واقتصاديا ما يسمى إليه هنا ما تجاوز ما شاع من الخطاب البيولوجى عن العلاج بالحيات، والاستنساخ والتعصبة، ووللى والقرقر لذى، ومن الخطاب اللغوى عن إشكالية الرمز والمعنى، ولتفنية النحس والمعجذ، ودور اللغة النفسى والاجتماعى وما شابه، من إقرارنا بالطبع بإهمية هذين المحلطين، نريد بمحدثنا هذا أن نغنى إلى العزى العرفى لهذا اللقاء البيولوجى

1. يواجه العقل الإنسانى مع بداية القرن الواحد والعشرين وجهًا لوجه وألما جديداً معكفاً في مجالات معرفية ثلاثة أصبحت تحتل موقعاً أصداراً على خريطة المعرفة الإنسانية . هذه المجالات الثلاثة هي: البيولوجيا الجزيئية من ناحية، وعلم اللغة من ناحية أخرى، ثم المعلوماتية من ناحية ثالثة . التي تقوم بدور الجسر الواسل بين علوم الطبيعية وعلوم الإنسانية . ومن هذا المدخل يقدم الدكتور نبيل على رؤية متشعبة لكسالك الجديدة للمعرفة الإنسانية، وهي تبحث عن لغتين جديد أو محور جديد، خارج حضارة الفيزياء التي سيطرت على العلم مدة طويلة، ويحاول في هذه الدراسة تناول الإشكاليات المستجدة التي اتلوها بتا بصورة غير مسبوبة مثلجيرات عصر المعلومات، بحيث توشك المعرفة الإنسانية أن تتقلل من معرفة أحادية المحور تركز على مجال واحد يعينه إلى معرفة متعددة المحاور متشابهة للمجالات هذه المعرفة المعرفية الجديدة بكل إشكالياتها تحتاج من القارئ إلى إلقاء في النظر، ومصدر على القراءة، وجوار مع النص، لكنها قبل كل شيء تنطوي على دعوة للتفكير والمفكرين فائشة هذا الاتجاه الجديد والإسهام في إبراز جوانبه.

المحسور

برغم كل ما تحقق من انتصارات علمية وإيجازات تكنولوجية، ما زالتا مجال التغير عن بيولوجيا الجزيئية البشري وسببها وتطور، وتكمن عن اللغة التي صنعتها هذا الكائن لتسهم بدورها في صمعه، ما أشد قصور معرفتنا عما يجرى داخل أدمغتنا وبيئنا وما نموج به من ظواهر لغنا وكل ما نسمعه حاليا عن خسرناط النح وخرائط الحيات ونظريات المعلومات ما هو إلا مسرد حلول وليس على طريق ذليل وشاس سيمضي إلى فاد طلائص الغزيين المومنين لعز البيولوجى ولعز اللغة وعلى ما يبدو، ستظل مطرح فكرة تلو المرة تلك لانسبة لغتها البشرية التي حيرت البشرية على مر القرون - كيف وششأن وتطور الكائنات والعمت؟ وبين طيل وأحد مسارات البيولوجى مع تظهير - اللغوى - وكيف يتفاعل الداخلي



شكل (١)

والدمج والفصل، والتفريق والتجميع، وهم جراً تتلقى الآراء على أن فهمنا لعمل معلومة اللغة واكتسابها لا يمكن أن يقوم على دراسة جين معين، أو حتى عدة جينات إن عملية الفهم هذه أعقد من ذلك بكثير، وإن ثنائيات لنا دون إساءة الختام عن شبكة اتصالات الكيفية التي تربط بين جينيات «العصب النخاعي» سالف الذكر، وهذا يأتي دور نظم الدكاء الاصطناعي التي تسعى إلى محاكاة وطيف المخ البشري كوسيلة للسيطرة على هذه العملية المعقدة البالية الشغوية، لا يمكن القيام بهذا الدور التكنولوجي والتكيف عن النسخ العرفي النخاعي داخل المخ دون إسهام فعال من البيولوجيا الجزيئية في مجال فيسيولوجيا المخ عموماً، وسداح اللغويات الانعصابية neuro-linguistics صفة خاصة

لغة التواصل

مسار التطور البيولوجي أبعد ما يكون عن كونه سلماً بصوره صوب الأمام، والأزني وس الخطان لا يتطرق إلى هذا التمسار على أنه تدرج سلس تتطور من حالته الكائنات بصورة مستمرة، في كل مرة يديه يسيل معصب استغشراف غيبتها وتوقع بـ يسرع عنه تعاقبها، ومن إلى بعداً الانتظار، وذلك الصلة، والتطور البيولوجي هو – في جوهره – ولم الطرقات الحاججة مساهمات انفعليات الوراثية من حين إلى حين، تحدث أحداث بيولوجية في تطور الكائنات حادثة من الحصاد المتوالي الذي يطرح نفسه هنا كيف نهد الطرقات العشوائية في تنظيم شخاف هذه السيميويدية الوراثة تنتج إمكانات الحياة؟ أفرت هذا الكائن البشري العردي؟

في طر أكثرين، بل بعد كافي، ولا مفع، تفسير هذا التمسار البيولوجي، واستناداً فقط إلى قانون الانتخاب الطبيعي، وهو القانون القائم على مبدأ البقاء للأصلح، والأصح، به، هو ذلك الخائن المخطوط الذي يهده صفة الطيور مروراً بتأدية تربية

والطوط الفسيولوجية ما يقيد عملية تطور اللغات حديث لا يفتقر رامها وتغير بصورة عشوائية، وذلك بالرغم من كل ما يطأ عليها من إضافات وتحولات، وما يبتدعه الناطقون بها من جديد الأنماط والتعابير، وما يسكنونه بها من مسلك شتى تكية لخطاب حياتهم اليومية على الرغم من وجاهة التعريرب المطري الرياضي، ورسامة المنهجية العلمية التي صاغ بها تشومسكي نظريته العامة للغة، إلا أنها ظلت تتنقل سداً مادياً بالتيار من البيولوجيا وجية الدليل الحاسم أخيراً من خلال دراسة أجريت على أسرة بريطانية يتكو أفرادها من عاهة لغوية مستخدمة القندوقة القدرة على تكوين جمل نحوية سليمة، كان يولون مثلاً: «عانت فلان من قلب في مرضه» بدلاً من «عانت فلان من مرض في قلبه»، لقد أسخر التحليل البيولوجي لعادات من المخ الأذنت من أفراد هذه الأسرة عن وجوب عصب محطوب نورائنه صلاتها جيلاً بعد جيل، صاحبت هذا الاكتشاف صجة إعلامية كبيرة تعلن عن اكتشاف جين الحصر، ولا شك أن في هذا صبراً من التدميس

الرائد: فلا يمكن لوطية ذهنية مفقدة، من الوطية الصوبة، أن يقوم بها جين واحد معيه مهماً بصلا قدره هذا الجين إن هذه الوطية مهمة فيسيولوجية مركبة تتصاف في القيام بها شخفاً من الخدمات، يعش أن يؤدي عصب أي منها إلى خلل في القدرة الصوتية، كما حدث بقرار الأسرة البريطانية لنشر رأي جين باهر، فالج السنري يجمع طبعه مناهي عن التعصير الوطيني الضيق، ولا يمكن – بالتحال – أن يقوم أي بوطاف نحوية معينة كعصب أواخر الكائنات، أو طعانه الصعل من قاعته، أو بعد الصمير مرجه، فموارد المخ البشرية ضمن من لا تعدد باحتكارها من قبل واحدة أو أكثر من وطفلك المخ اللغوية، إن عمل المخ يقوم على فكرة مسطحة وإسائية، معادياً من الوطائف المحسوسة بل متفتحية، بل صوره كائنات فيسيولوجية أوبية شديدة العمومية، يدخل مادها الأولى الانتعصمي الحوية، يصبح بإمكان أن تتعاضد هذه الأليات وطفلك انفعلية مستخدمة، كوظائف اللغة والإصمير والتوافق الحركي وتوقد للحمايات وخلاصة، وعليه، فوظائف اللغوية، كغيرها من الوطائف الذهنية، لا تدمن نظام معالجته المعاملات داخل المخ إلا بعد تجربتها في صورة عد قليل من الأليات الأولية كالمطابقة والتفاربه.

المضمور، يتحرك بدلول التذكير العفوي إلى الاتجاه الآخر المختلف تماماً لمسلوقة سكينر، وذلك على يد نعوم تشومسكي ونموذجه الذهني لتفسير هذه معلومة اللغة وكيفية اكتسابها، يقترض هذا النموذج أن البشر، على اختلاف أجناسهم، يولدون بمقلة لغوية عامة يتوارثونها جيلاً بعد جيل، يتم تطويع هذه «الخريزة اللغوية» كما أطلق عليها البعض – لخطاب البيئة اللغوية الخاصة خلال عملية اكتساب الطفل للغة الأم، لقد اقترع هذا النموذج التقني وجود «عضو لغوي» في بنية المخ البشري يتولى القيام بالوظائف الذهنية المتعلقة باللغة، كغيره من مكونات المخ، يمكن النظر إلى هذا العضو بوصفه تقاسماً فعالاً لمعالجة المعلومات، يعمل هذا النظام البيولوجي المعلوماتي في ظل مجموعة من الظروف العامة التي توجه سلوكه، وعملية اكتسابه تعلم مجموعة هذه ما يعرف بمصطلح «Universal Grammar»، أو «نحو الاتحاده» الذي تخضع له جميع اللغات الإنسانية قاطبة.

واجه تشومسكي صعوبة بالغة في إثبات صحة الفرضية التي أقام عليها نموذجه الذهني، ونحوه الكامن الذي تندرج في إطاره جميع اللغات، وفي غياب الدليل البيولوجي المادي، لم يكن أمامه إلا أن يلجأ إلى التجريد التفتري ومن خلاله، أثبت تشومسكي وجود العديد من القواسم المشتركة بين جميع اللغات، وفسر كثيراً من ظواهر الاختلاف بينها، وقد أسس برهانه على «تضريح» السلوك النحوي للغة الإنجليز في أساسه، معوماً بوشارة عميدة من لغات أخرى تنتمي إلى أسر لغوية مختلفة، وذلك من حيث أنماط تركيب الجمل، وعلاقتها النحوية، وعمل الأليات التفرعية والتأخير والإضرار والحذف والوصل والفصل وما شابه، لقد اضيق، بما لا يدع مجالاً للشك، أن اللغات، من عرصة اكتسابها وتطورها، وبرام تطورها وتغيرها، تخضع لقعود معينة بمعها من أن تشارب إلى ما هو غير نحوي، فلا توجد لغة على سبيل المثال – تسمح بوجود أكثر من جين اللغوي الواحد، وفي حين تسمح جميع اللغات بتعدد اللغتين (أي فلان فلانا كتاباً) إلا أنها تتفرع جميعاً بوحدة الفاعل، وفي رأي تشومسكي، أن هذه اللغوية، التي يعرفها النحو العام للغات ذات أساس بيولوجي، يعتمى أن هناك في المخ البشري من العناصر المادية

بتقديم طرفيه في إطار العلاقة الانتعاسبية لـ «وراثه اللغة ولغة الأوراثه»، ثم نحدد على ضوءها أين يتلقى الطرغان؟ وأين يغترقان؟ ونختتم بطرح تصوراً عن المخ البشري للغات اللغوية – البيولوجية بصفته الركيزة الأساسية للثقافة الذهنية.

وراثه اللغة

مع شيوعة وأهميتها وشدة اتصالاتها بنا، تظل اللغة ذلك الشائع المجهول، فهي دافعية مسترة، غائرة في مآهات المخ البشري وثانياً التمسح الاجتماعي، وهي – أي اللغة – لغز حير الفلاسفة والخدام على مر العصور، ومصدر الإشكالية في تناول اللغز اللغوي هو حتمية الوقوع في فخ «الحقيقية» أو الارتداد إلى «لغة العداية» التي تلتصق في اللغة بمعنى التفكير في ساقية التفكير ذاته، والبحث في المعنى اللغوي يجرنا – مثلاً – إلى الخوض في معنى المعنى

وتتعدد الرؤى وتتباين في شأن اللغة، ويشعر الخلق الناطق – فيما يخصنا هنا – حول السؤال الجوهرى: هل اللغة سلوك يكتسب، أم ملكة علقية تولد بها؟ في نظر سكينر، الفلسفة نوع من السلوك، السلوك الشفهي كما يسم، يتم اكتسابه من خلال اتصاله مع البيئة المحيطة، فمن – كما يرى – لسلكيون – تولد بامخالج خالية، صفة بيضاء، ليس بها من وسائل معالجة الإشارات واللغويات سوى عدد محدود من الأليات لعدم استيعاب المؤثرات وتوليد ردود الأفعال، في ظل هذا التصور، يتم اكتساب اللغة – كغيرها من أنماط السلوك – عن طريق التقليد والتجربة والخطأ، ومن خلال تطبيق مبدأ الثواب والعقاب، من أجل تأكيد ردود الفعل الإيجابية تجاه المؤثرات اللغوية، وتجنب السلبي منها، وهكذا تحولت عملية اكتساب اللغة إلى شيء أقرب ما يكون إلى تجارب باعولف على كلبه الشهير، وردود عمله التشرية كسلوك شرط.



وفي منتصف الخمسينيات من القرن

سركزر هنا على الصلغ الواصل بين البيولوجي واللغة.
 وسنبدأ بتقديم طرفية في إطار العلاقة الانتكاسية لـ «ورائسة اللغة»
 ولغة الورائسة، ثم تعدد على ضوئها أين يلتقي الطرفان؟ وأين يترقان؟
 ونختتم ببحر صورا عن المخرى العرفي للقاء الفسوى.
 البيولوجي يصنفته الركيزة الأساسية لخلقتنا الذهني

استطاع شطري الملون المساجدة ليعلمة
 الانتكاس المألوف.
 (هـ) الكلمة ومن الصرف إلى الكلمات،
 حيث تمثل كل ثلاثة أحرف من سلسلة حروف
 الحي، كلمة بيولوجية، أو «كودون»، وفقا
 للمصطلح الفني.

هذا يعني أن البنية الرمزية للجنوم؛ من
 نضج الكمال حتى سلاسل حروفه، لمنشلق
 يحدثنا إلى معنى الكلمات والجمال والفكرت
 البيولوجية.

(و) مسجبة اللغة: يمثل الكود الوراثي
 مسجبة لغة الجينات، وهو مسجبة من ذات
 يقابل من الكودونات (٦٤ كلمة)، يقابل
 كل كودون منها أحدها معنى معين، وهو في
 مقام المعنى بنسبة إلى الكلمة البيولوجية. لا
 تتنحج إلى التصنيع البيولوجي ٢٠ نوعا من
 الأحماض الأمينية فقط، وهو ما يلى بكثير من
 العدد السابق ذكره لكلمات الكود الوراثي.
 يعني ذلك أن هناك أكثر من كلمة بيولوجية
 (كودون) يتم «تشفيرها» إلى نفس المعنى
 الأميني، وهو ما يسميه ظاهرة الترادف في اللغة
 الانتكاسية أو يسمح بوجود كلمة
 للدلالة على نفس المعنى.

(ز) معنى الجملة بنظر البيولوجيين
 الجملة، هو المائل الذي المعبر عن المضمون
 الحي، وكما يتكون الجين، أو الجملة
 البيولوجية، من الكودونات والكلمات
 البيولوجية، يتألف البيولوجيين من سلسلة
 الأحماض الأمينية التي تشفر إليها هذه
 كودونات، مثله مثل اللغة اللغوية، يشتمل
 الجين على علامات ترقيم في هيئة كودونات
 بدورها بدء عملية تصنيع البروتين والحيات
 معبر عنها به. عملية تصنيع البروتين والحيات
 البيولوجيين، أو-س- هو التصنيع الحيوي للخصوس
 الذي تدرجه إلى سلسلة حروف الحي، إنها
 عملية الترجمة البيولوجية التي تتوقف عليها
 حياتنا بعد الترجمة البيولوجية. ما من
 اكتشاف أو الجين، وليس البروتين، هو المائل
 للغة الوراثية؛ وذلك لتقاربا إلى صعوبة عزل
 وترنر وفارس حقا في القلم بالانتكاس،
 وما نخل التجربة وحاطا.
 (ح) تفاعل الجين والبيئة: تتفاعل الجمل
 داخل النض الحيوي وتتماشك بتدائه لظفي

أو معبود القن العشرين كما يهوى ليعص أن
 يباله. وهو-أي العزل المزوج- سلسلة
 متصلة من الجينات تختلف أعدادها ومهامها
 البيولوجية من كروموزوم إلى آخر، ولكل من
 هذه الحميات مسؤولة للمحد في النض
 الكروموزومي، تتشغل سلسلة الجينات داخل
 هذا المساحات من سبط الدنا، أو الغلاف،
 وهو ما يمكن اختصاره لمعوا بيولوجيا. إن جاز
 التعبير، لم تنفع وظيفة بعد.
 (ج) العمل يمثل الجين الأساس المزمي
 للكلمات المعبرة التي يتحكم في نموها
 وعيها وإحصائها ولون أعينها وبشرتها
 ووظائف أعضاءها. وكما أن الجملة في النص
 القوي هي أصغر وحدة لغوية تقيّد المعنى،
 فالجين بالنسبة إلى الجينوم هو بمثابة
 «الجملة البيولوجية» التي تقيّد القيام بمهمة
 بيولوجية محددة وفقا لتعليمات المسطرة
 بسلسلة حروفها. فكل «تصميم» نص
 التعليمات في هيئة رسالة توجهها هذه
 الطبيعة إلى مصنع إنتاج مواد بناء الجسم
 وسطراتما تشييده. ثم عملية تصنيع
 بواسطه أنات متخصصة حاصصة نواة الخلية
 تقوم بتفدية المهمة البيولوجية الموكلة لها،
 وذلك بترجمة مصفون رسالة الجين إلى
 مسجباته المادي من بروتينات والإنزيمات
 وخلافه.

وبردة أخرى، وكما تمثل الفقرة، أو مجموعة
 العمل، وحدة مسجوبة الخلية بأنها داخل
 النص، تمثل مسجبة الجينات. أو العمل
 البيولوجية، فقرة كروموزومية تؤدي وظيفة
 بيولوجية متفككة. فهناك، على سبيل المثال -
 فقرة كروموزومية لا يبريد طولها هي عبارة
 جينيات هي المسؤولة عن رسالة الجين، وفقره
 أخرى أطول هي مسؤولة عن إكساب العين
 القدرة على تمييز الألوان

(د) الإحصائية: يصاغ النص الوراثي
 باستعمال أجيديية مسجوبة كوتة من حرف
 آخر لا غير، و(A,C,T,G)، يتناقل كل من
 منها لافدة كيميائية (جزئ قاعدية) معينة.
 متناقل حرف (A) القاعدية «أدين»،
 وحرف (C) القاعدية «سيتوزين» وحرف
 (T) القاعدية «ثايمين»، وحرف (G)
 القاعدية «غوانين»، (هـ) لقد اكتشف
 العلماء أن درجات مثل العزل المزوج تكون
 كل واحدة منها من اثنين من الفواعل الأربعة
 لها، وجرّتها هذه القواعد ترتبط بعضها
 بعض بخاصة ثابت. فإذا كانت إحصائيا
 «حويلا» ما يبريد أن الشانين «سيتوزين»،
 وأذا كانت إحصائيا «أدين»، ما يبريد أن تكون
 الشانين «ثايمين» وهكذا^(١) ترتب سلاسل
 الحروف بترتيبها المزوج جين مع جين
 كيميائية ضمن بضمن المساحات على مصفون
 النص الوراثي، أي حين يرتبط كل حرف في
 شريط العزل المزوج الآخر بنظيره على الشريط
 الآخر برباط كيميائي ضعيف يسمح بمسجوبة

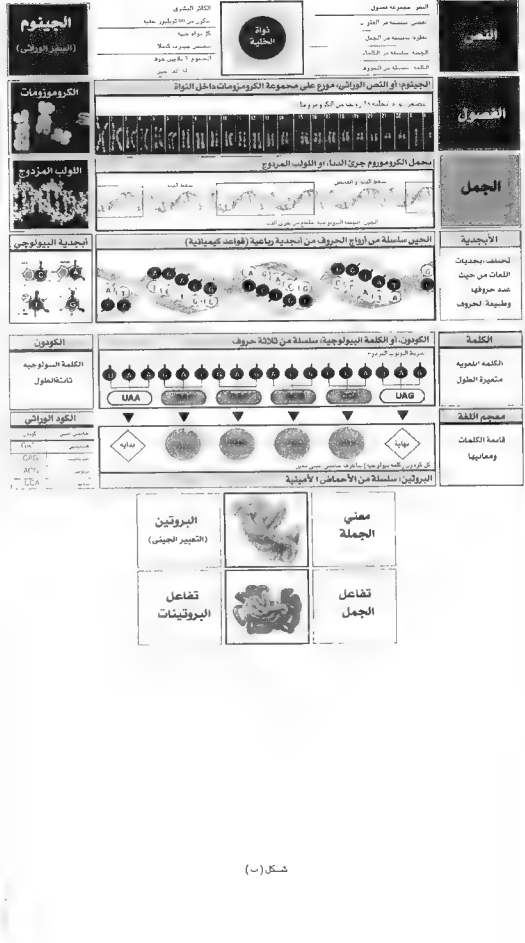
شروود الترقاء بالمعالجة العنطرية من مادة
 الكيمياء الحيوية إلى زمرة لغة الجينات،
 وهنذا لال لال وأهل البيولوجية الجينية
 زواجها الكاثوليكي السعيد
 تأكيد أوجه الشبه بين اللغة الإنسانية
 ولغة الجينات، أيضا إلى ناعم بينهما تناقرا
 ماسيرا بأسلوب «أحد-إلى-واحد»، وذلك
 على المستويات العنوية المختلفة، ويقصد بها
 مسجوبات: النص والصل والقدرة والجملة
 والقلمة والمجعد واللحن والنحو. ويكس
 الشكل هذه المقابلة الفسوية -البيولوجية-
 متدرجة على مدى العنويات المذكورة، من
 سرديية النص إلى سلاسل الحروف، ومن
 معنات الكلمات الفردية إلى معنات الجمل
 والفقرات^(٢)، ويومي الكاتب بشدة أن تقوّن
 قراءة الفقرات الشافية براءة الشكل أيضا، وقد
 رأينا تسهيلا لذلك أن سلسل السرد، وفقا
 للتأنيذ الذي صمم به الشكل

(١) النص، ثوانى استخدام مصطلح
 «الجينوم» حتى أصبح لكل طرادات الفلكلور
 البيولوجي جديده وسخر، ويرمزون به إلى
 «السفر الوراثي» الكامل الذي تسهله في جوفها
 بواة كل خلية، من ١٠ -١٠ تريليون خلية التي
 تنشأ الخلية البشرية، يفسر حجم هذا النص
 البيولوجي بأثالة بلايين حرف، وهو يقضى
 جميع المعلومات اللازمة لكي تكون بشرًا. إلى
 السفر الوراثي هو المسر للفكر الذي لومعه
 الشافلي في نواة الخلية، وهي -أي النواة-
 المسجبة إلى مسكة الخلية في مقام «عروة
 العرش»، كما تشييه البعض في معاصدة
 الأمر والهي. التي تختزن دستور حياتنا المون
 فيه جميع التعليمات التي تصنع مادة الحياة
 (عبرينات) وتنبئ التفاعلات والعظام وتوجه
 وتغلق الأعضاء، وتشكل خرائطنا وسجلنا
 انفسية، وتتحكم في حياتنا، فسبيولوجيا
 وبنيولوجيا، من لحظة الميلاد حتى ساعة
 المات والجنوم، ليس مسجوب حاسرا
 البيولوجي فقط. بل هو أيضا «سرا سخر» من
 أسرار عظمة «رشيف أول» تسجل فيه جميع
 واقع التطور البيولوجي من المصور أول
 مرحلت من مراحل التطور، تركت وراءها غفلا
 رمزية تعبر في سفرنا الوراثي ويأه على
 ذلك خلية من خلايانا، كما قيل -تمثل
 أحفوره هولوجية تحمل من اليايات إلى
 يقوّن أحفورات الصخرو، الجينوم، أت-وه-
 الدستور وأرشيفه الغفقات كما تكونه النص
 الذي جتمع بين العاصف البيولوجي وبين
 الكيولوجي الوراثي، بقول آخر، إن الجينوم لا
 يتنض معلومات ما جعنا إحصائيا فقط، بل يحمل
 أيضا من المعطيات ما يمكن بواسطتها إعادة
 بناء تاريخنا الوراثي.

(ب) الفسوف: تفكيره الفسوى، يتكلم
 النص الوراثي إلى مجموعة من الفسوف، يمثلها
 زجيا ٢٣ من الكروموزومات الخسوية في نواة
 البروتين العزل المزوج، أو مجموعة ملف من
 البروتين العزل المزوج، جزئ الدنا.

من قدرته على التكيف مع البيئة، والتكوى على
 مناصبه من الكائنات التي تشاركه الحياة في
 هذه البيئة. إن الانتخاب الطبيعي يمس التطور
 من خارجها، باعتباره مضط تراكم تصدف
 انطورات يتم تدهيب عشوائيتها بفعل أبادى
 الطبيعة الخفية. لنس من الصعب إدراك ما في
 هذا نتوجه من فسوف، كيف يتاح لنا تفسير
 أمة تطور الكائنات اكتفاء بعلاقاتها ببيارها،
 دون أن نأخذ في الاعتبار ما يجري بداخلها،
 داخل خلاياها واستخدائها وأعضائها وشبكة
 أعصابها^(٣)، وإذا ما ألقينا على أن التلور هو
 وليد تراكم الطرادات، اليين من المعطلي أن تكون
 ثقلة البداية هي البحت في مصدر توليد هذه
 انطورات؟ معنا نضع ما نرعى إليه بلفة نظرية
 الاتصال لنؤكد أنه قد صار لزما علينا إعادة
 النظر في عملية التطور انطلاقا من المرسل الذي
 يولد انطورات، بدلا من منظور المستقبل الذي
 يكتفيا خطاب ينشأه إن وراء ذلك هو
 الشفر يصوره أولئك واعلم على مصدر
 انطورات البيولوجية المايض داخل الكائن
 اصموب، وإن نضع إيديا على القيد الكاتمة
 التي تسلكها هذه المصدر من حيث مصدر
 غلار الطرادات، وعلى الانطارات التي تسهل
 في طاقه وهي القيد التي تتحكم في عملية
 التماسك الوراثي، والتي نضع -بالتأسي-
 ظهور كائنات صورية في تلك التي نضع فيها
 في علم الكائنات الشافلي من ثوانى الرسين
 والأرجل والذراعين والحواد.

كما يلى الخويون بعيدا العموم اللغوي
 الذي يقوم، كما سبق وأوضحنا، على أساس
 وجود نحو عام موحد تشعصه ل جميع الكلمات،
 رغم ذلك عظمة البيولوجيين بأن جميع
 الكلمات الحيوية تؤول إلى أصل واحد مشترك،
 وهو الأمر الذي أفسر البيولوجين بالبحث عن تجربة
 بيولوجية عامة تدرج في إطارها جميع
 الكائنات من الحيوانات إلى النباتات، ومن
 إلى الطفول إلى البشريين عامة
 يكون أحمق، إلى مثل هذه الفسوف النظرية
 من خلال أسسها التفاضيل والترقاء إلى
 مسجوبات على من التجربة، وهو الأمر الذي
 يفسر تخليقة على المستوى البيولوجي من
 تتناوب أجيالها الحيوية بتفاضيل جزئياتها
 وترائها وفاعلاتها، كيف يمكن أن إحصائيا
 بتفاضيل ما يحدث بين هذا فلك الهائل من
 العناصر البيولوجية من بن شخصي بدلائل
 الميكر كيميائية حتى يتسنى لنا إلقاء
 باطراف إدراية أفسر اللمت البيولوجي
 الجليل. فكان أسير هو أول من قال بأن
 هناك وراء العمليات البيولوجية وفاعله
 هي قوى مرمية تتحكم فيها مواء
 مساهرا، وبعد ثلاثة وعشرين قرنا تقدمنا
 البيولوجيا الجينية الدليل القاطع على نقاذ
 بصيرة العلم الأول، وتطابق ذلك بشارة أديمه
 لغصر من بن نطق لغة البيولوجيا
 المصورة يمكن أن تطلق خلاصة القول، لا بد
 من الجلاء إلى التجريدية الرمز، ونعني به



شكل (ب)

خلاصة: لقد ولي عصر سيادة الكيمياء الحيوية على البيولوجي، فمرحبا بالرمزية ونظم المحاكاة والتشخيص وطرق التكوين والتشخيص والإشراق والاستفلاص والاشتقاق والإعراق الكلي والتحليل الدلالي إن الصورية البرمزية تعطي شكلا لا شكل له، وتعيد تشكيل ماسبق أن تشكل في ذهائنا، لذا سيؤدي التوجه الرمزي اللغوي حتما إلى إعادة طرح كثير من الظواهر البيولوجية طرحا مقابرا لتعاملا لا عهدناه في الماضي ففي ظل هذه التوجه، ربما ينظر إلى الشيفرة - على سبيل المثال - على أنها نتيجة زيادة الخطأ الطبيعية في الرسائل البيولوجية المتبادلة داخل الجسم، وإلى صعوبة اكتشافات مثل تلك المرض الأيمن على أنها نتيجة للعبث في قراءة جينوم الفيروس المسبب للمرض، فقد ورد في إحدى الأبيات (7) أخيرا إن القراءة الجينية تتم بصورة عشوائية، حيث تغز عنه القراءة استولوجية من موضع إلى موضع حر فيه بلا ضابط ودون تدقيق مجاني أو نحو إنه ضرب من تعدد الفراء إلى حاز الصغير، مما يبدو معه الجينوم كمنشأ للتغير وهو ما يؤدي بدوره إلى إنتاج بروتينات غريبة غير متوقعة يصعب تحديدها المول المضادة لها، يصل التطرف في



لقد افترض هذا النموذج الذهني وجود عضو لغوي، في بنية المخ البشري يتولى القيام بالوظائف الذهنية المتعلقة باللغة. كثيره من مكونات المخ. يمكن النظر إلى هذا العضو بصفتة نظاما فعالا لمعالجة المعلومات. يعمل هذا النظام البيولوجي المعلوماتي في ظل مجموعة من القواعد العامة التي توجه سلوك اللغة وعملية اكتسابها. تمثل مجموعة القواعد هذه ما يعرف بمصطلح، النحو العام Universal Grammar،



(هـ) الخاصية الإنشائية تشق الألفاظ اللغوية من بعضها البعض في مسار اشتقائي متصّل، فمن الفعل «عمل» على سبيل المثال - يشق اسم فاعله «عامل» ومن «عامل» تشق صيغة الجمع «عمال» ومنها تشق صيغة صفة النسب «عمالي» لهذا الاشتقاق ذي المستويات المتعددة ما يقابله في عالم البيولوجي، حيث يمكن أن يؤدي أحد الجينات إلى توليد إنزيم معين، والذي يؤدي بدوره إلى توليد إنزيم آخر، وهكذا إلى تسلسل متتابع يصل أحيانا إلى أربعة مستويات من «الاشتقاق الإنزيمي»

(و) الحساسية السليافية: تثار الكلمات بالسياق الذي ترده بها داخل الكلمات يصحب بها من كلمات. وكذلك تثار أصوات الحروف داخل الكلمات ما حولها من حروف وهي الخاصية اللغوية المخروقة بمصطلح «الحساسية السليافية»، تمثيل لها على مستوى التركيب، أو النحو، تظهر الكلمات حساسية نحو الكلمات التي يسبقها أو يتبعها، فينتابها اللغز في قاعته (على فاعله) جاءت فئته وتنتابح السلة من مورسوها ورجلان كريمان من أمرائين كريمين)، وكما على مستوى دلالة أو المعنى، تختلف معاني

الكلمات ولها سلياتها، فمعنى كلمة «قانون» - على سبيل المثال - يختلف في سياق «قانون» بمعنى ألكة للموسيقى عن معناه في «قانون القاتلون» بمعنى القاتل. لغة الحيات صهيبيها من الحساسية السليافية أيضا: من بعض شواهدنا لاختلاف أهمية الكلمة إلى جين معين ولها سلياتها داخل فقرة جزئية، ولذا وكذلك تمييز وإلمة الحامض الأميني ولها لوقعها داخل سلسلة الأحماض الأمينية المكونة للبروتين

(ز) خاصية التصاد يمثل التصاد خاصية أصلية في منظومتى اللغة والبيولوجي، حيث تخرز اللغة بظواهرها، كذلك بين الاسمى والفعلية، والمعلوم والمجهول، والظاهر والمستتر، والمعوم والمجهول، والإثبات والنفي، وعلم حرا، ومنظومة البيولوجي هي الأخرى زائخرة بالتضاد، تضاد الحسني والخلوي، والكودون والكودون المضاد anto-codon، والأجسام والأجسام المضادة anti-bodies، شايخ من أن الأبيجيدية البيولوجية الرباعية هي في حقيقة أمرها زوج من شائيات انتروف المتضادة: حيث يمثل زوج الحرفين (G, A) - كما أوصفتنا سابقا - نوعا من التضاد التكميلي بين زوج الحرفين (T, C)، وهذا التضاد هو ركيزة الزنارط العضوي التي تل حج وتناظر.

(ح) خاصية الفاض: يلاحظ بالفاض اللغوي أن اللغة توفر موارد مجتمعة ونوعية ودلالية تزيد على تلك المطلوبة لإنجاز عملية التواصل وتل المعنى على المستوى المعجمي،

حاليا بإمكان إعادة إحياء بعض ما افترض من التطورات الكائنات الحية من خلال تراكم المفردات. وبالمثل تتطور اللغات الحية من خلال تراكم مفردات الإبداع اللغوي، الذي يعطي كل يوم جديدا إلى مخد الفقه وألفاظ استخداما في هيئة العاطف ومكان جديدة. وتلك هي نوعية مستخدمة، وصور محاربة مبتكرة.

من أبرز لوجه الاتقارفي، من تطور الكائنات وتطور العادات، هو التباين الشديد في القاعدة الزمنية لتكليفها، فخطاربع ساعة التطور البيولوجي تتحرك بوحدة اللابلايين والملايين ومئات الآلاف من السنين، في حين تقسم ساعة التطور اللغوي بإيقاعها السريع (سجسيا) (بالعيني). جميع اللغات الإنسانية قد نشأت في الثلاثين ألف سنة الأخيرة، وعادة ما يطعن أصل اللغات ما أن يطعن إلى ألف سنة في الأتار. حيث يصعب بعدها معرفة أصل الألفاظ. أو العوامل التي أدت إلى تغير الظواهر اللغوية الأخرى.



نذهب حينئذنا من تطور الكائنات وتطور اللغات بما خلص إليه البعض من أن التثوع اللغوي كان عاملا أساسيا في الحفاظ على تنوع الإنسان؛ حيث حدث التحويلات اللغوية من داخل الجماعات ومن امتزاج الأجناس البشري، وربما يفسر ذلك جزئيا ما لوحظ من أن اللغات البشرية في شجرة تطور اللغات عادة ما تتكلم لغات من نفس الأسرة اللغوية، وكما أمكن في الماضي إحياء اللغات المأثرة (كألفه المبرية مثلا) يتنامى الاعتقاد

اللغوية المتعددة من الكلمات وإنشاء الجمل، والتي تلخصها مقولة تشومسكي الشهيرة: اللغة هي الاستخدام المحدود لأوارد محدودة، لا يبدو مستقبليا في ظل ما مارجتانه من أن يكون عنوان الخاصرة التي ألقاها أحد علماء البيولوجي في محل منه جائزة نوبل هو «الفن التوليد للغة».

(ج) شائيات البنية اللغوية أقام تشومسكي نظريته اللغوية على أساس أن مقولة اللغة ذات بنية شائية، ويقصد بذلك أن الجملة اللغوية لها نمية سطحية طارعه هي تلك التي تنطق بها، ونميه منظلية عميقة، وهي البنية التي تتشكل في مخ صاحب الجملة قبل النطق بها. خلال عملية الإخراج الصوتي، يتم تحويل نميه البنية الشائية إلى النميه السطحية، وقد دامت التجربة ألقاها وأصواتها، وتبرها وتفتيحها، وتقديما وتأخيرا، وإسلفا وحذا وإستمارا وعلهم جرا.

تتسم لغة الجينات بعدة مقارم تؤكد خاصية الشائية بنيتها. من أبرز هذه المقارم ما يطلق عليه تسمية النمط الجيني-genotype والنمط الظاهري phenotype والي يصعد بانمط الجيني سلسلة حروف الجين كما هي مسجلة في نص الجينوم. وبالقابلي هو بمثابة البنية العميقة الكامنة في نواة الخلية. حاملها هذا النص يمثل النمط الظاهري النميه السطحية التي يتحول فيها النمط الجيني إلى سمات ظاهرة محسوسة، كون البشرية، ودرجة خشونة الشعر، ونوع فصيلة الدم (د) نمط اللغوي، نمط اللغة، يمكن القول أن الكائنات واللغات في عملية تطور مستمر، وكما تنص في الكائنات تفرع اللغات أيضا، وكما أمكن في الماضي إحياء اللغات المأثرة (كألفه المبرية مثلا) يتنامى الاعتقاد



كما يقر اللغويون بمبدأ العموم اللغوي الذي يقوم. كما سبق وأوصفتنا. على أساس وجود نحو عام موحد تخضع له جميع اللغات. تترك ذلك غالبية البيولوجيين بأن جميع الكائنات الحية تؤول إلى أصل واحد مشترك، وهو الأمر الذي أضري بالبحث من نظرية بيولوجية عامة تتدرج في إطارها جميع الكائنات



مزة الرمزية البيولوجية من قبل البعض إلى حد اعتبار الفرق بين الإنسان وسلائه القربى مجرد اختلاف في المعلومات الظاهر. حقا، لقد وثيا العقل البشري لحوار مثير بين البيولوجي واللغة، وهو ما يفرض علينا أن نخدب إثنين يلتقي طرفا هنا الشائيات المعرفي المحوري، وإثنين مصرفا هنا.

مواضيع الالتقاء والألفاظ

سنستأن فيما يلي دلياحا لوجه الالتقاء والاتقارفي بين اللغة الإنسانية وألفه الجينات، وسنخبرهم حينئذنا على بعض الجوانب الرئيسية لمقولة اللغة، وهي: العمومية اللغوية - الخاصية الزمنية - ثنائية البنية - نمط التطور - الحساسية السليافية - ألية الاشتقاق - خاصية التضاد - الفاض اللغوي - الحدية - أهمية اللغة العلمية

(أ) العمومية اللغوية: كما أوصفتنا سابقا، تتسم اللغات الإنسانية ولغة الحيوانات بما يطلق عليه خاصية العمومية اللغوية. لقد ثبت نظريا، ومن خلال التحسين الميكانيكية للتدويرات الجينية، أن جميع اللغات الإنسانية تشترك في خصائص عديدة سواء على مستوى الصوتيات أو بنية الكلمات أو تركيبها وإنتاجها، أما لغة الحيوانات، فهي لغة عامة مشتركة بين جميع الكائنات، وهي تتسم بدرجة عالية من العمومية حيث تستخدم نفس الإبريدية الرباعية، ونفس الكود الوراثي، أو معمم الكلمات (الكودونات)، التي تظهر على شكل مجموعة الأحماض الأمينية بناء على تلك يمكن القول أن عمومية لغة الجينات، مطرا إلى وحدة أحيديتها ومعجمها، تنفق بكثير عمومية اللغات الإنسانية التي تختلف أحيديتها ومعجمها بصورة كبيرة

(ب) الحساسية الزمنية: يواجه علماء البيولوج الجزيئية هذه الأيام سؤالا محيرا بعد أن أظهر مشروع الجينوم خطأ التقديرات السابقة لعدم جينات انص الوراثي البشري، والذي تقدر حاليا بما لا يزيد على ٣٥ ألف جين. واستقر على كيف يمكن إعادة المقصود من التصديت إلى تولد كل هذه البروتينات والإنزيمات والوظائف العصبي-بيولوجية، والخصائص البيولوجية والعرافز العصبية، لقد وجه اللغويون من قبلهم ذات السؤال في صياغة الأخرى هي كيف للغة الإنسانية محدودة من حيث عدد الحروف والكلمات والإساليب المعنوية التي تولد هذه الأعداد للانتهاء من التعابير اللغوية؟، وجاءت إجابة هذا السؤال من قبل نظرية النحو التوليدي التي تتناول كيفية توليد المعجم



أرسطو هو أول من قال بأن هناك وراء

العمليات البيولوجية وقاهرها المادي قوانين مصرية

تتحكم فيها وتوجه مسارها، وبعد ثلاثة وعشرين قرناً تقدم لنا

البيولوجيا الحديثة الدليل القاطع على فضاء بصيرة العلم الأول،

وتطلق بذلك إشارة البدء لعصر ما يمكن أن نطلق عليه

البيولوجيا المصورية formal biology



المعلوماتية هي الأداة المثلى لمواجهة التحدي،
ووسيلة التحرر من الخلفية والارتقاء صوب
التكبير الشبكي المتكامل، لقد ساد فكر
الماضي تناول العناصر منفردة مقطوعة
الصلة بفكرها. فنتج المعلوماتية النظر
هذه العناصر في هيئة نمطية شاملة تتفاعل
داخلها العناصر من خلال شبكة كثيفة من
العلاقات، تتداخل فيها المؤثرات والنتائج
بصورة تتجاوز ميكانيكية قانون لعة والأثر.
علاوة على ما سبق، تعمل المعلوماتية كمحول
هدم لكسر الحواجز المعرفية بين جينات
بين التخصص المختلفة، فمفهوم طبيعة تعاملات
مع الرمز، تنحصر معلوماتية إلى طمس
التفاصيل وتناول الإشكاليات على مستوى
المفاهيم المجردة؛ وهو ما يعمل على التقريب ما
بين الحالات المعرفية المتباينة، وغير ذلك
على ذلك هو ما نلاحظه حالياً من قيام
المعلوماتية بدور الجسر الأصيل بين علوم
الطبيعية وعلوم التكنولوجيا، وعسى أن
يكون في ذلك طبعة الفكر الإنساني من داء
الانفصال الثقافي الخفي.

ومرة أخرى، لنقل ظاهرة شبيهها
المعلوماتي، لنقل معرفة علمية لا تدرين
الفعالية أياً بواسطة الفعالية كشيء ما يزعم
فرسوا ليونارد، ما لها إلى الروال ولكن قلبنا
ستظل هناك. في رأينا إلى كلورين غيرنا
أمر عديدة يصعب أن نصل إليها اليد العلوي
لتكنولوجيا المعلومات، فليس بالمعلومات
وخدا يحيا الإنسان



نحل ما أورثنا اعلام يرقى دليل على أن
نلتل من الحالات الثلاثة خيالاته التي
تؤهله لكي يصبح مسجوراً تدور في فلكه
المفصل للمعرفة الأخرى. أمام ظاهرة
التنافس المعرفي هذه، يزعم الكاتب أن طبيعة
المعرفة الإنسانية توشك أن تنتقل من معرفة
أحادية المحور إلى معرفة متعددة المحاور،
وكل قيل لا يمكن للمعرفة أن ترسخ وتكتل إلا
إذا تفرقا إليها من خلال عدة زوايا، وهنا
يصرح المؤلف البيولوجي-الطبيعي-
المعلوماتي نفسه بفضيلة بداية قوية لنفسه
كل جديدة تقوم على تعدد مجالات المعرفة،
وعبر حواجز التخصص التي تصل بينها.

خلاصة القول

تتمن قوة التمييز المثقفا المعرفي في أمور
عده أن يبرزها في أي كتاب؛
* التفضل المعرفي

الاستقصاح الثقافي - النادرة الجمعية -
الرومانية الاجتماعية - الافتراض اللغوي -
الميمات الذهنية كتفسير معراني للجينات
البيولوجية - وربما نسمع عما قريب عن الدنا
الطبيعي والجميعومي الاجتماعي والجميعومي
الطبيعي وما شابه، إنها نزع «البليدية» وقد
نظمت في كل الحالات، علم البيولوجيا الجينية
في نظر العلم - هي علم العلوم، وهي مقادير
فهم الماضي، والداخل لحل إشكاليات المستقبل
ووسيلة التخلص من الآثار السلبية التي
خلقها حضارة البشرية - ويبدو الوضع
وكاننا نواجه حقيقة بيولوجية من نوع
جديد، فما كنا نأمله في علم ما هي إلا أليات
تسرعها الجينات، وكل شيء من السمات
الجسدية إلى الفيلوسوفيا الفلسفية والفكرات
العقلية، بل وبعض النماط السلوك الاجتماعي
غير السوي، لإجراء والتجربة البيولوجية على
سبيل المثال، يمكن إرجاعها إلى علم حيوية.
وكان لا بد أن تستقر نزع التكبير الجيني
السرعة هذه في صورة البصير، خارج يتوهم، لقد
اكتشفوا الحقيقة البيولوجية في إرجاع كل
شيء إلى الجينات !!

(ب) علم اللغة. ومن «بلغة» العلم إلى
«لغوتة»؛ حيث سعى أهل الوصية المخطئة
ولسعة اللغة إلى جعلها - أي اللغة - المحور
الرئيسي الذي تدور حوله المعرفة الإنسانية
الشاملة، في ظل علم النزع اللغوي يشترل
أداء المجتمع إلى ناتج لتفاهل ألعاب اللغة. أو
كأنه وكذا لفراس الفكر المعاصر، من الحداثة
وإبعدها والمثوية وما بعدها، والتأويلية
والتفكيكية، قد انشدت من اللغة ركيزة لها.
ونظر أهل اللغة، ما من ثقافة طبيعية
كانت أم إنسانية، إلا ولها شلها اللغوي



ما إن أوشك العلماء على الالتصاف من

مشروع الجينوم البشري القائم أصلاً على لغة

الجينات، أو لغة البيولوجي المفترضة كما ينس عليها

دستور حياتنا، حتى شرع البعض في التخطيط لمشروع

صعلاق آخر، مشروع البروتيوم Proteome، من أجل

دراسة الواقع المفعلي الجيني، وقد ترجمت إلى

مقابل مادي محسوس من البروتينات والإنزيمات



محور جديد أو محاور جديدة، فكل مجالات
العلوم، طبيعياً عاشت أم إنسانية، تواجه
أزمة منهجية من نوع ما. وقد باتت في أمس
الحاجة إلى منطلقات جديدة يمكن من خلالها
تناول الإشكاليات المستعصية التي أظهرتها
بصورة غير مسبوقة مخفريات عصر
المعلومات. لقد حان الوقت لكي يتخلص الفكر
الإنساني من النزع الاحتراقي لنواجه تحدي
الواقع وحيا لوجه، يواجه ريقه وشواشه
ودينامياته، دون ما حاشية إلى تخليص هذا
الواقع حتى يدرك أوتواتنا الذهنية ومواردها
المعرفية



من الصعوبة يمكن لشخص يمسار تطور
المعرفة الإنسانية، إلا أن هناك عدة محبرات
وشواهد تشير إلى أن هناك ثلاثة مجالات
معرفية تحت مواقع الصدارة على خريطة
المعرفة الحديثة، وهي كما أشارة في أكثر من
موضع سابق: البيولوجيا الجينية، وعلم
اللغة، والمعلوماتية. سنحاول فيما يلي
باختصار تناول الأممية العلمية لكل من هذه
محالات الثلاثة

(١) البيولوجيا الجينية: لنقل علم
الماضي من الفيزياء التي تتصلل مع المادي
غير الحيوي مدخلا لفهم البيولوجي الحيوي
الزائغ الدائم. لنقول، من أسهل علينا أن ندركه
ما ينطوي عليه هذا التوجه العلمي من منطق
عكسي لا يستلزم الأعداء في إطار الأيسط
لعبت الكيمياء، المحيية دور الوسيط المعرفي
في الفيزياء والبيولوجي، إلا أنها عززت عن
سير أغوار الفكر البيولوجي، وجاءت لحظة
الانفراج عام ١٩٥٣ باكتشاف جزيي الدنا، أو
الطزون المزدوج؛ ليشرع بذلك البيولوجي
من قبضة الفيزياء والكيمياء المحيية مع
التقدم السريع في بحث البيولوجيا
الجينية، «قلب الوضع رأساً على عقب»
حيث يسعى البيولوجيون حالياً إلى احتواء
الفيزياء بصفتها أداة خاصة من البيولوجي؛
خالة «البيولوجي» أو «بيولوجيا الاحياء

١٩٥٣

وتجهزتها بفهم، يميز التخصص من قدرة
مناهم المعرفية، فما من ظاهرة، طبيعية
كانت أم إنسانية، إلا ولها - في رأيهم - شلها
البيولوجي الذي يتناول جوانبها الدينامية
ومنها ما يتطرق ما فيه من طفرات التفتل
الغوية المرافقة. وتتطرح لنا المجلد اللغوي
لتحضر قائمة طويلة من المصطلحات ذات
الطبيع البيولوجي، التي إن دلت على شيء
فإنها تدل على تفتل المنهج البيولوجي في
منظومة الفكر الإنساني. من أمثلة هذه
المصطلحات: «ركبيولوجيا المعرفية» -



**ولا جدال في أن المعلوماتية هي الأداة المثلى لمواجهة التحدي،
وسيلة التجرد من الخطية والارتقاء صوب التفكير الشبكي المنظمي.
لقد ساء فكر الماضي لتناول العناصر منفردة مقطوعة السلسلة فيها. نستطيع
المعلوماتية النظر إلى هذه العناصر في هيئة منظومة شاملة تتفاعل
بداخلها العناصر من خلال شبكة كثيفة من العلاقات، تتداخل فيها
الوشرات والنتائج بصورة تتجاوز ميكانيكية قانون العلة والأثر**



بعدم عبارة على حساب فقدان الرؤية اشعاعا
على مستوى الماكرو. إن التصدي للتعاد يطل
التفكير الدائم بين الحركي والكني، وبين القدرة
على تصور طوبوغرافية مختلف المراكز
الميكرو، وعلى النفاذ إلى دقائق التفكير اختلاف
من الماكرو

• عدم الفصل بين الدائري الحسوي
والخارجي البيئي، وكعدم بين المعرفة الظاهرة
والواعية، التي يتم اكتسابها بتمام إرثا من
خلال فتراتنا ومهارتنا، والمعرفة اللاوعية.
فردية كانت أم جماعية، التي يتم اكتسابها
وتوظيفها ولقدما دون إرادة منا
• عدم الفصل بين العلوم التصويرية formal
والمنطق والرياضيات، والعلوم الإحصائية
informal المفيزياء والكيمياء والأحياء وما
شابه.

• انتقال مركز الظل في محلات علمية
عديدة من دراسة الاختلاف والتباين، إلى
دراسة أوجه التشابه والقواسم التباينية،
وتشمل هذه الفصائل على سبيل المثال لا
الحصر: المنطوق، اللغات، علم الثقافة،
نظرية الأندروبوليا، وتختلف هنا
بملاحظة عبارة فيما يخص تلك الأخيرة، فب
أقصر ما تتناول الخطاط البيولوجي والفوارق
بين اجناس البشر، وما أقل ما قيل من الإنسان
العام universal human والقواسم المشتركة
العديدة بين بني البشر، وهل لنا أن نعلمي إلى
ما يعنيه الرأي الظالم من أن القرن الماضي قد
شهد شبهة عام من انكفاء الأندروبولوجي
الطبيعي، فقد أدخلنا هذه الفكر في خربال من
عوالم الدفنة بتركيزه على المغير في حياة
الجماعات والشعوب، من غريبه العادات
والطوس وعلاقات التماثل بين الطبيعة
والإنسان، لنبينها فريسة المغير هنا على رؤية
الإنسان والمشتري بين فئات البشر

• تصافي البيولوجي واللغوي والمعلوماتي
في سير الحوار اللغ البشري، وما يسوي إليه
ذلك من تشابه عديدة على أصددها النظرية
والمعلوماتية وعلم اعصر

الصاحب وإزاحة النقاب عن دقائق البنية
الدائرية للجمعية عاوة على ذلك، توفر
المعلوماتية - ولأول مرة - وسائل علمية تخزير
الحكم الهائل من القصوص الواحدة التي تمثل
الاستمداد الفعلي للغة، اللغة وهي تعمل، وهي
تؤدى وتظاير اختلاف في الحياة اليومية،
كوسيلة للاتصال والخياب، والمحاجة والمناجاة،
والتفكير والإصباح، والتفوق والاعتراض، وعلم
جرا، وما يسوي - كما يتوقع البعض - إلى
تنظير لغوي ومعيدي جديد يتعامل مع واقع
اللغة، لا كما يتصورها النحاة والعجميون،
وقد مثل اللغة على المعلوماتية لايال من فصل
الأخيرة عليها، فقد اقترحت لغات البرمجة
(اللغات الاصطناعية كلفة بيسك وكويول
واسكال) الكثير من خصائص اللغات
الإنسانية، ومثل ذلكها الاصطناعي هزمة
الوصل بين اللغة والمعلوماتية، حيث يركز
ذلك اللغة، بصفة أساسية، على محاكاة وظائف
اللغة الفعوية، في كل الوقت الذي يستخدم
فيه يتم إهداء المعلوماتية إلى هذه الترجمة
الغوية على أساس (اللاتصال) كعمل عظيم لفهم
الظواهر اللغوية المختلفة، واختصار بعض
الفروض التي تقوم عليها النظريات المختلفة
للغة، عاوة على ما تأصيل البحث في مجال
الدراسات اللغوية والمترية والتقليدية

(د) التفخروج الهنسي: كل من عناصر
منظما لغوي له شقة الهنسي، فليولوجيا
منهستها الوراثية، واللغة هندسة اللغة ونظم
الذكاء الاصطناعي، والمعلومات هندسة النظم
والبرمجيات والاتصالات إن هذا النصوص
الهنسي يؤهل هذه الجرائل العلمية للدخول
في مجالات التطبيع اللغوي سواء منفردة أو
مجتمعة. وكما نلاحظ الفهم الفهم الفهم
للمعاني اللغوية الثلاثة، ذلك كتدقيق فريعا
الهنسي في مزيج معاصر، فبد من نوعه من
الأخر، وقد لاحظ في اللاتصال بوابر هذا
الفرق، الذي اللغوي اللغوي، من هنا نسمع من
الرويت الفهموس، والبرمجيات الوراثية
والفهموس، وربما يتفق هذا بين البعض
من نظم برمجية تجمع بين الترجمة الألية
للغات، وألية الترجمة البيولوجية التي تعمل
بداخل الخلية.

• عدم الفصل بين الماكرو والميكرو، على
خلاف ما كان يحدث عادة في الماضي، حيث
كان الخوض في التفاصيل الفيزيائية الدقيقة

والذباب والأرباب والديدان، ولا يبدل استخدام
نظم المحاكاة الرسمية بواسطة الكمبيوتر،
فيبدوها يتغير تصور ما يجري من تفاعلات بين
هذه الأعداد المزدوجة من الخلايا والجمعية
والانجسج والاعضاء والوظائف الفسيولوجية
من المثلوع إن يتم تقديم الدعم التكنولوجي
الذي تعد به المعلوماتية علم البيولوجي من
حالا ما يعرف حاليا بتكنولوجيا الحياة
الاصطناعية Artificial Life، القاسية على
محاكاة الوظائف الحيوية، من جانب آخر، فإن
تكنولوجيا المعلومات بصفة عامة، ونظم قواعد
البيانات واستخراج المعلومات بصفة
خاصة، تلعب دورا رئيسيا في السيطرة على
البيانات الوراثية ذات الكم الهائل ودرجة
التعقد العالية. إن البحث في محيطات
المعلومات الشاسعة هذه يحتاج إلى أدوات
برمجية متقدمة، من تمييز أنماطها أليا، تشهد
على ذلك الأدغال الموضوعة لظهور الجينوم،
والتي شملت عدة أهداف ذات صلة وثيقة
بمكتوب المعلومات.

في المقابل، فإن فخل البيولوجي على
المعلوماتية، عابا وبرمجيات، لا يال - بل ربما
يزيد - عن فعلها عليه، فعلى جبهة المعتاد،
بات واضحا أن التكنولوجيا القائمة على
الفيزياء وشرائح السيلكون الإلكترونية اقتربت
من حدودها القصوى، ولأن في زيادة سرعة
الكمبيوتر في إجراء العمليات الحسابية
والمنطقية، إلا يتخلص من قبضة الفيزياء
والجود إلى البيولوجية، يجري حاليا تطوير
شرائح بيوسيلكونية bio-silicon بين
السلكون والعناصر البيولوجية. عاوة على
ذلك، يجري حاليا دراسة استخدام هذه
العناصر في تطوير وسائل لتسجيل البياناتات
ذات سعة تخزين عالية فخرق بكثير، على
الوسائل الخناطية والعضوية، وكما يسهم
البيولوجي في كل أزمة الحيلة، يسهم كذلك
بدور فخل في تطوير البرمجيات، حيث نذكر
الحوازميات الحسابية genetic algorithms،
والشبكات العصبية neural networks،
نقطة نوعية في تكنولوجيا البرمجيات، من أجل
مطوون نظم برمجية تحاكي المنطق الحيوية في
مرونتها، وقدرتها على التعلم، والتكيف
تلقائيا مع الظروف المحيطة.

وأخيرا، وفي محور اللغة - المعلوماتية
هناك ذائع عالمي لايال فكرة عاص،
قامطوماتية مختلفة في هندسة اللغة، تعد
اللغة بتملك ألية لمعالجة الصرف والنحو
وإدالة، وتتمتع هذه أدوات برمجية تنظيم

• مدى التفاعل المعرفي
التفخروج الهنسي
(أ) التفاعل المعرفي: يمثل كل عنصر من
هذه الثلاثة مفصلا معرفيا أساسيا، فعلى
جبهة البيولوجي يثلثي البرزى من كيميائي،
ويثلثي الفسيولوجي من الأركيولوجي، أي
الطبيعي الفوري الزمان مع التراثي التاريخي
لشراكم، وعلى ألة الجبهة أيضا، تتلقى قوة
نواة الخلية، من قوة الخارج المتشعبة في
العوامل البيئية، تتلوه المخاخ ونمط الحياة
اليومية والسلوك الفردى وما شابه، هنا عن
للعمل البيولوجي، أما اللغة، هي الفخل بين
البيولوجي والنطسي، وبين الشخصي
والاجتماعي، وبين اللاوعي الفردى واللاوعي
الجمعي، ويثلثي على جبهة اللغة أيضا الفاني
الجمعي، والمفخروجي، والتفخروجي على البيولوجي
وأخيرا، وعلى جبهة المعلوماتية، يثلثي اللغوي
التفخروجي، المتمثل في شق المعتاد hardware
اللاوعي، اللغوي، المتمثل في شق المعالج
software والذي بدوره أيضا اللغوي، اللغوي
لغات أخرى كذكر الفارة، من أبرزها لسان
الوالهي مع الخيالي، والآلة مع الحسوي،
أو الاصطناعي مع الطبيعي.

إن هذه التفاعل المعرفي المتشعب لكل من
عناصر منظما المعرفي يخضعاف من قوة
البيولوجي، ويتم شذات المعرفة
الإنسانية، ويعمل على ردم أهوة ألة تفصل
بين قروع التفاعل المختلفة

(ب) مدى التفاعل المعرفي: من أهم مصادر
قوة هذا المزيج المعرفي الشلاخي أن كل عنصر
فيه يمثل مدخلا أساسيا يخضع لكل إشكالية
العناصر بين الآخرين، وهو يمثل نموذج فريدا
في نمطيا التفاعل المعرفي والتفخروجي لم
يشهده أي نموذج آخر، فالتفاعل الإنساني من قبل
نستعمل مبدئيا عن هذا التفاعل المعرفي،
الذي، بما خلعت إليه بيلا
خاتين، عااة الفيزياء البيولوجية، من أن
في تشكائيه البيولوجي يكمن في اللغة، واية
نظرية بيولوجية لاكتشف في اعتبارها
استعملات ألة الطابع اللغوي التي تحدث داخل
الغوية - هي رأى جاتين - نظرية محكوم
عليها بالفخل معيفا في المقابل، يرى دعوم
توسمسي، بله للغمويات الصدية، من أن
التفخروجي لن يحسمه المنطق والفيزياء،
في بل يكمن أساسا في البيولوجي، ولقدعد ذلك
إدالة الفخل عن وظائف اللغ، وعالقتها
بجهاز السمع والظنق.

وتكرر نفس مشهد الفيزياء العلمية على
المحور البيولوجي - المعلوماتي، فإذ إننا
الطبيرون أنه لا يمكن السيطرة على نظارة
التفخروج البيولوجي من غير الجود إلى
المعلوماتية. أدلة تقارون التشكائية
البيولوجية مرحلة الاستعانة بالاعتران
المد والسيد والشعرون، أبريل ٢٠٠١م

الهوامش

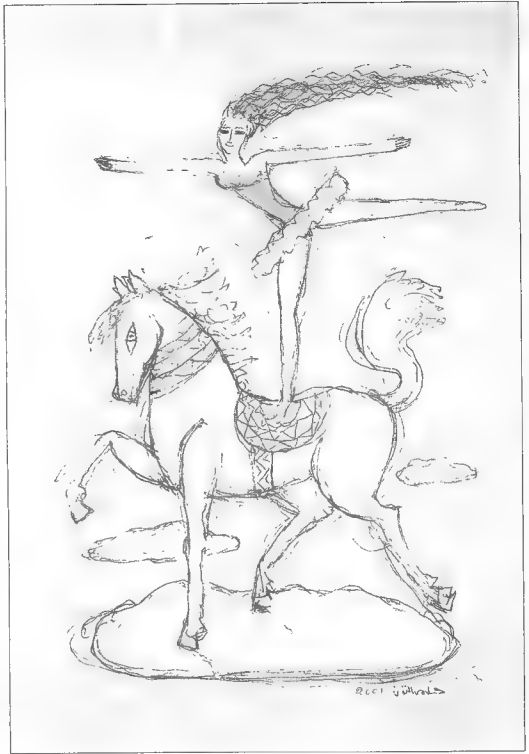
- (١) استعان الكاتب في تصميم هذا الشكل بحور من
الفرق الرابع رقم الشكر، بعد مستخدم بعد
- (٢) الجينوم قرأه في سدر الانسج وجد
- (٣) بيوس
- (٤) لغة من الفهموس، كما - مع جد
- (٥) صابر المعلوماتية، علم اعصر
- (٦) Biology of human noninfectious Viruses
- (٧) S. S. 1945 in "Cell Text Book of
Medicine" ed J. Claude Bennett and Fred
P. am
- (٨) يسمي اللغوي مشقة العدم في العدم العدم
- (٩) سلك عالم لغرة العدم ٢٠٠١ ص ٩٠٩

[illegible]

مبيض لها الذهب : جزئاً أكثر كمالاً من
البروزاء، أكثر كمالاً في رفع معنويات
المتكئين، في إيقاظ السعادة، في إندام أمة
أثار جانبية غير مرغوبة.

والحق أن شركة إيلي إيلي قد بدأت منذ
ظهور البروزاء تبحث في المشاكل التي نشأت
عند استخدامها - فالحقار يحتاج إلى فقرة
طويلة حتى يظهر أثره، وكفاءته محدودة، وله
أثار جانبية ذات شأن أهمها العصبية
واضطراب المعدة والارق - بحسب المشاكل
الجسدية التي يعاني منها مستخدموه. ولقد
تسربت مؤخرًا أخبار تقول إن الشركة تبحث
مع شركة أخرى صغيرة في تطوير صورة «
أفلى» من البروزاء. يوجد الكثير من الجزئيات
في الطبيعة على صورتين: الواحدة منهما هي
صورة المرأة للأخرى - للصورتين نفس
التركيب الكيميائي، نعم، لكنهما تختلفان
مثلما تختلف يدك اليمنى عن اليسرى. وهذا
الاختلاف كثيراً ما يفسر سلوك الجزئيات
داخل الجسم. تأمل شركة إيلي إيلي أن يكون
عقار الفلوكستين «اليس» أفضل في تقليل
القلق مقارنة بالفلوكستين المضطرب الذي
يسمى الآن تحت اسم بروزاء، وإن تكون آثاره
الجانبية أقل.

السياق الآن محموم بين إيلي إيلي ونحو
عشر شركات أخرى في البحث عن العقار
المشود. هناك عقبات هائلة تلف أمانها، هم
يقولون إن هذه المهمة لا يوازيها إلا حل الشرطة
الوراثية للإنسان. فالشركات بائى ذى بدء لا
يمكنها أن تجري تجاربها على البشر، عليها
أن تلجأ إلى الحيوان لكن الحيوانات، حتى لو
كانت القردة، هي نموذج سيئ عند دراسة
أمراض الإنسان المزاجية. فكيف سنعرف إذا
كان الفرد مكتئباً؟ وكيف سنعرف ما إذا كان
العقار قد خفف من اكتئابيه؟ ثم إن الجزئ
الهدف هو عقد جزئاً في الوجود، فالعقار
الذي يؤلف المزاج والمشهور والذاكرة وإدراك
الذات والوعي، هو آلة بيولوجية تتشابه من
مادة تربيون القتران عصبي، تتشابه في
دوافع غايية في التعقيد، لكن، ربما كانت أكبر
العقبات في سرعة بناء الجزئ المشود هي أن
الاكتئاب ليس شيئاً واحداً، هو كالسرطان،
كلمة واحدة تصف مجموعة من الأمراض
مختلفة، لها جذور مختلفة تماماً. يأتي
المتكئين في صور عديدة، فبعضهم من يأكل
موق مادته ولا يستطيع النوم وينبته اللق،
ومنهم من يفقد الشهية وينام طويلاً طويلاً
ويشعر بهود مبيض، ولأنك أن الصور
المختلفة للاكتئاب ناتجة عن أسباب مختلفة،
البعض منها بيولوجي الأصل، والبعض منها



٢٢

أحمد مستجير

السادة

سيكولوجي الأصل، ومفاهيمها مزيج من هذا ولذا، الاكتئاب يُشير له بـ«وسم عديدة» ثم هناك حقيقة ألا أحد يعرف حتى الآن كيف تعمل مضادات الاكتئاب الحالية معجزة حقاً أن يعمل البروزك بالبروعة التي يعمل بها».

المسحبات والسالم

كثما يبحث عن المساعدة - مدركين أو غير مدركين - ويتبنون أهدافاً بلوغ المساعدة، استعمال الأصل، الصحة الجيدة، الرقيق الجيد في السعي، الوظيفة الممتازة، الوشع الاجتماعي السامي، لكن المال، وإلى حد كبير هو أكثر الأهداف التي نجد في طبيعتها في بحثنا عن المساعدة، ربما قرأنا من بعض نقول أن المال ليس هو السيليل، لكن معظمنا يشعر في داخله أن المال إذا كان منه ما يكفي، سيحل كل المشاكل الأخرى، مثل التليرون عدا يعقلون أنه يحسن نوعية حياتهم، وفكنا الإيجابية دائماً ما أكثر، ثم يطيلون ما أكثر، وإذا «جدا أكثر»، و«بعضاً اجتماعياً أفضل»، وإذا «دأ أكثر».

لكن قلوباً من البحوث المختاتبة في طبيعة المساعدة قد ألقت أن المساعدة - على عكس ما تقول به طبيعتها - لا ترتبط كثيراً بالمال أو غيره من العوامل الخارجية، وأما تعتمد على غيره من العوامل عوضاً بكثير. على هيئة داخلية نسج لنفاس باكتشاف السعادة والنشع بها يفرض للنمر عن الظروف الخارجية - مدامت هذه الظروف ليست مريحة تماماً.

وجد العلماء أن الرابطة مضغيفة بين السعادة وبين ما يعتقد معظم الناس أنه يجب السعادة، أما الصلة بينهما وبين العوامل الداخلية - ل مثل وجهه التفر في الحياة، أو المزاج، أو التشخيص - فهي صلبة وقوية، لو أن السعادة كانت هي النتيجة الحقيقية للنمل والكسب والتعليم ... إلخ، لأصبحت فكرة استخدام العقاقير في إضفاء السعادة صيرة هراء. إن هناك قدرأ هائلاً من البيانات يؤكد أن العوامل الخارجية على السعادة داخل المجتمع أقل محدود للغاية. إذاً المال مثلاً لو كانت السعادة تنشأ بالمال لكن الناس في الدول الغنية السعد في المتوسط من الناس في الدول الفقيرة، ربما كانت نفس دراسة عن هذه الظاهرة هي تلك التي تمت عشرين بضع سنين في أوغس

مناشياتل إلى العشرين عندما أجرى مسح على ١٧٠ ألف شخص في ست عشرة دولة صناعية باستخدام استمارات استبيان قياسية، انشع أن متوسط مستوى السعادة لا يتأثر إلا قليلاً بدخل الفرد، يبلغ دخل الأمريكي نحو خمسة دخل الأيرلندي، لكن الأيرلنديين

كانوا سعداء، كان اليجيكيون أسعد من جيرانهم الفرنسيين الأثرياء، أما اليابانيون، وهم من بين أرى شعوب العالم، فكانوا من بين الدول الأقل سعادة.

لكن هل الإثباتية هي دولة أسعد من سواها؟ فهم الفقراء ؟ يقول بحث أجرى في إثيو على ١٩٩٢ إن الرقار، الأثرى يكونون في المتوسط أسعد، إذاً يشارك غنيل جداً، ولقد أثبتت بحثو أجريت بعد ذلك صحة هذه النتيجة - إذا ما توأفرت ثمرات متطلباته الأساسية (المسكن والمأكل والسنن والصحة) فإن أية إضافة لنحل تخفيف إلى السعادة إلا القليل جداً.

لما تعضيد جديد جاء عن مركز بحثو الرأي الوطني الذي يعمل منذ أكثر من ثلاثين عاماً على المظاهر الرئيسية في حياة الأمريكي كان متوسط الدخل السنوي الأمريكي عام ١٩٩٧ هو ٧٥٠٠ دولار، وأدخل حساب ١٩٩٠ إلى نحو ١٥٠٠ دولار، تضاعف الدخل فهل تضاعفت السعادة، أو إزادت أو قليلاً؟

كلا من هذين مستوي السعادة. هناك أيضاً من يقولون - من حيث لا يحتسبون - في مليونيرات، بضمرة خذ في «التصميمية» في افوض شخصيات القرن العشرين أجريت دراسة سيكولوجية مفصلة على ٢٢ من هؤلاء، وانشع فيها ليسوا بسعداء على ٢٢ شخصاً طبيعياً آخرين اختيروا عشوائياً للمقارنة وخضعوا لنفس الدراسة، لم لقد انشع أن الواقع الحقيقي التي كانت تسخدم من قبل (كعمل لقاء الاستعداد ومساعدة التليرون وسامع التليرون) لا تتفق مع تلك تغير فيه نفس الفقر من السعادة، ألا الذي يعني أن السعادة، لحد ما، شبيهة، فالناس يقرأون على الوام ظروفهم إحصائية وتقول من حولهم، السعادة إن هدف متحرك، من بين تقصيرات الطبيعة الخداحة للسعادة أن الإنسان يجري في التكيف، ألا تكيف بسرعة للأوضاع الجديدة، تخفيف التوافق مع الظروف الجديدة، وظاهراً التكيف وسلبية السعادة تقصر أن السبب في ألا يجد مليونيرات المدة نفس السعادة فيما كان يسعدهم أولاً وقائع حياتية هم يتكفون سرعة لتوضع الجديد فيشبع لديهم أثر الوالغ اليومية القديمة وتطغي البهجة العارمة التي تصطبح الجناز.

المال هو الشيء الوحيد الذي يعالده الناس حقاً بالمساعدة، فالتأنيب ليسوا أسعد من السنين، والرجال ليسوا أسعد من النساء، والبشع الأمريكيون ليسوا أسعد من الآسور، وخرجوا الجامعة ليسوا أسعد من لم يكملوا دراستهم الثانوية، أما ما يرتبط بالبروعة والروابط الاجتماعية القوية، علاقات المص

الطوية، الشعور بالانتماء، الاستعداد المريح للخبرات الجديدة، التفاعل بعمل ذي معنى، العودية البيئية، التوجه عن قضية أو فكرة أكبر من ذات الفرد، تقاسم مال هذه الخبرات بعضاً من التفرق في المناس. لكن لا يجب أن ننسى أن هناك صيرة إجابات، فهل التفاعل نلما يؤدي إلى السعادة، أم أن السعد يكون دوماً متفكلاً مع مستوى جوناياً من الحياة هي التي تقود إلى السعد والتكلمة من السعادة ؟

تنبع السعادة من تقاع مستعر بين بيئة الفرد (علاقته، عمله، صحته، نشأته) وبين مزاجه الشخصي، ميده الفطري إلى التفاعل أو التنازع، وباشطة أو صرامته، وظوايته أو استجاباته، يمكن للعوامل الجوانية للفرد كمثل درجة شغلته، استعدادها للتعبود اليومية، ورويته الطبيعية - أن تشكل وتلك حياته، بما في ذلك علاقاته بالآخرين، حتى ليعين القول أن الناس يصنعون والفهم البيئي -يصنعونه على صورتهم.

التنطقة المرصودة

ولقد بدأ بالعمل الاهتمام بهذه العوامل الداخلية السابقة، التي تفرحت النتاج التي جُمعت في سنط طويلة إلى المزاج شخصي للورائ، تلك ثابت على لدى الطويل، وأنه يؤثر على السعادة، قد تفرع تضاريف الحياة الناس مؤلفاً إلى البهجة أو إلى الاكتئاب، لكنهم يعيدون دائماً ويسرع على مزاجهم الطبيعي. يبدو أن «المزاج الطبيعي» يأتي من الداخل، لا من الخارج.

أجرى فيما بين ١٩٧١ و١٩٧٥ مسح واسع النطاق شمل ما يقرب من ستة آلاف من الرجال والنساء، أعيد المسح ذاته بعد عشر سنوات على نحو خمسة آلاف منهم، وانشع أن الإسعد اليوم هو السادة بعد عشر سنوات، على الرغم من التغيرات اليومية، الشخص الشخصي اخرج عاشق التفتة في كل الساعة والأربعين سكين هو الشخص اخرج للمحس عاشق التفتة في كل الساعات؛ درس المسح بوجه خاص بعض من تعرض لتغييرات حادة في حياته - كالطلاق أو موت عزيز أو تغير الوظيفة أو الإحالة إلى المعاش أو الهجرة - لم يكن لأي من هذه التغييرات أي أثر على سعادة هؤلاء على مدى التويل.



رُفُ الباحثون ١٩٩٤ شخصاً تعرضوا أثناء فترة البحث لثلث التحولات الثلاثة المذكورة، السعد في حياة الفرد - معاروا في ولاية أخرى، غيروا وضعهم الاجتماعي، غيروا

وبقيتهم ومن عجب أن كان مستوى السعادة لديهم مثلاً بشكل لا يلفت للأن كان عليه قبل السنين العشر. يقول هذا البحث أن لمعلم الناس مستويات ثابتة طويلة الأمد من السعادة، لا يتأثر متوسطها بكل العوامل التي رتبع على عقلها إلى مصادر السعادة، ولقد أطلق على التفتة التي تترجح حولها مفهوم الفرد اسم «التفتة المرصودة»، هي نقطة خط الفرد من السعادة - هي والتصميمية، هي والقصور، وقد وضعت هذه التفتة إلى مزيد من الدراسات مكثفة، ذلك أنها لو كانت ظاهرة بيولوجية، ولو جزئياً، لأن تنوع أن تمكن من تغييرها بالتدخلات الدوائية، أكتافيل، والتفتة المرصودة للسعادة إلى صر هي متوسط كل المزاجات التي يعبرها الفرد في فترة معينة من الزمن. تتأثر كل من العواطف والحالات المزاجية عن طرابت بآلية مستقلة، ليخضع لتداخلاتها في صورة نماذج معقدة لا يمكن أن تشرح بمساعدة فانتة لا تكون شبيهاً جنسياً، وصعباً، وسعيداً في نفس الوقت، وهناك أساساً انشعالي يزيد من تعقيد الأمر، هو أن السعادة والعكس، لحد ما، حائلان للمزاج مستقلة عن بعضها بعضاً، وتنشع عن متقلبين بالغ مستقلين، أن تكون الأنماط الخططرة من الحالات المزاجية تكون مرتبطة، والعادة أن ينعكس نشاط الوحدة منها نشاط الأخرى، بمعنى أن إذا سعدة فإن لا تكون تعساء، غير أن المتقلبين كليهما قد تعلمان سوياً في بعض الحالات، تنشأ حالة مختلطة ما بين اسزن والسعادة، يختلف الناس في ثعل تذبذب الحالة المزاجية، فالبعض لا يتأثر إلا بتراجات طفيفة، والبعض يبالس من تذبذبات عنيفة، والعادة أن تكون الأنماط الخططرة من الحالات المزاجية والاستجابات الطبيعية ناجمة عن خلل وظيفي، هناك من ين يعانون من الإلواء من لا يظهرهم أية رودة، فعل عاقلية، حالتهم المزاجية مستعدة تماماً، يصعب عليهم الاستجابة للإحداث العاطفية من حولهم من الناس، وهناك من تاجع أخرى مرضي ألبوس الانشعالي الذين تترجح حالاتهم المزاجية معك ما بين اكتئاب عميق انشعاري وبين فوض طائش من السعادة والحساس والبهجة، ومعقلاً بالطبع بلغ ما بين هذين المتأثرين

تقول الأبحاث أن الشخص إذا وقع ضحية تغير كبير في حالته المزاجية، كان يُرَى في عمله أو يهجره حبيب - فإنه يعود إلى التفتة المرصودة خلال ثمانية أشهر، ينبغي أن في للتغير بعد ستة شهور - أو كان لفظ «الزمن» في يتطلب عاماً، وجد العلماء أن الطب العام يفتقر إلى ميجات مليونيرات السعد على بعد ثلاثة أو ستة أشهر ليعودوا إلى نقاطهم المرصودة، يبدو أن الفرد بعد ولديه تغير طرقة على استخدام الأداة الطبيية لتلك المزاجية بعد جسماء الإحداث، كذلك شغلنا الانشعالي الطبيعي، قوله ولدينا قدرة على أن نتحكم

[illegible]

علماء السعادة يُؤمنون بأن أبحاثهم تقترح أن فعل مثل هذه العوامل البيئية محدود. الأساس البيولوجي للنقطة المرسودة يقيد هذا الفعل ويحكمه. طبع الفرد، تاريخه في التفكير في الأشياء، المرونة العاطفية، النشاط، التسامح، القدرة على مواجهة تحديات الحياة، كل هذه الصفات تتجسد في الكيمياء العصبية، ثم تدفق الناقلات العصبية، في سلامة الألياف

تَقْبِلُكُمْ فِي الْمَزَاجِ

ملا يحدث في مخ الإنسان عندما يتعاطى البوراك؟ فكل ما يفكر علماء النفس في الأخير على الإنسان إلى الحياة في هذا المجال يتصور نظرة من أصله . أنه من الممكن الوصول إلى عتاش يشجع العلماء؟

يادم علم الأعصاب (دراسة المخ) الاحيات من هذه الاسئلة. لقد وضعت الدورة في بحث نوربرت علم النفس الانسان في اوسع نظرية في الدراسات عقائير اكثر كمالا لتفسير الزواج. ومننا بها إلى فهم اوضح للمخ وكيف يعمل، للزواج ومن إلى ياتي، لتعابير الباروك وكيف تعمل. ومن هنا ننظرها على علم الأعصاب

والواقع ان هذا ما يلاحظ على كل من
شيت ميفيت صديقت دافعا معا هو ما قال
اننا يزن مع الإنسان نحو ثلاثة اضعاف
وحقوقي على نحو ثمانية اضعاف صديقيه،
ولما دافعا قلنا اننا انظرنا تسمى اخلاصيا
الطريق (نيوترونا) تسمى ايضا عن
الطريق (زائد شجيرة) واثبات صديقيه
تسمى اخلاصيا صديقيه ما يثابتها عن إشارات
عن طريق الزائد اسجوريه، كما نحدث، ان
غيرها من الخلاصيا تسمى ايضا عن طريق
إشارات على طول الخلاصيا صديقيه، وعن
الطريق الصديقيه ان تستمع في نفس الوقت ان
ما قد يصل الى خمسين الى مائة صديقيه
أصغر، وكل من هذه الروابط يسمى (الفران
عربي)، اذ انظرنا ان عدد الاثبات عن
طريق ١٠٠٠ فاطم يسكون لدينا مائة
خلية من القران:

تشكل القرأتان حديدة وتحليها أدبية، تتناظر المعلومات من أعيننا وأذاننا وكل أعضاء الحس، فطَلَقَتْها تَنْجِيحُ الرَّابِعِ مِنْ خِلَالِهَا العصبية، في حرج من الخلفية وتشكلت حولها المفردات الجديدة، كذا تَقَطَّعتُ الدَّائِيَّةَ: كَمَا لَمَّا شَهِدَ الطَّائِفَةُ السَّخِوَّةُ وَلَهُ فِي ذَلِكَ مَشْرُوحٌ مُشْرَحٌ (أدباً من الألفاظ والكلمات) وكما يُعَدُّ بِسَاسِ عِدَةٍ مِنَ التَّأْلِيفِ فِي الشَّيْئَاتِ الْعَصَبِيَّةِ الْإِنْفَرَادَةِ - شَيْئَاتٍ يَصَافِلُ كُلُّ نَحْوٍ مِنْ أَلْفٍ، أَوْ مِائَتَيْنِ الْعَصَبِيَّةِ الْإِنْفَرَادَةِ الْإِسْطَرْمُ: تَعْلِيْقُ الْخَلْقِ لَا يَمْتَسِقُ قُلُوبُ مِنْ ذَلِكَ الْهَوَى الْعَصَبِيَّةِ، يَهْدِيهِ مِنَ الْحَيَاةِ نَحْوَ الْإِنْفَرَادَةِ الْعَصَبِيَّةِ، لِيُطَاعَ فِي ذَلِكَ الْهَوَى لِمَنْ فِي الرَّابِعِ - عِدَّةُ الْفَرَقِ أَيْ مَا يَهْمُكَ لِمَنْ لِهَذَا الْبَلْبِيِّينَ مِنْ الْهَادِيَانِ أَنْ تَرْتَبِعَ فِي مَا يَمُوتُ مَقَرَّةً.

لَا يَصِلُ الْعِلْمَاءُ الْإِنْفَرَادَةِ إِلَى الْعِلَالِ أَنْ إِذْهُ كَيْفَ لَا يَدْرِي أَنْ يَضْحَكُ مِنْ عَمَلِ خَلْقٍ، الْعَقْلُ وَمَا يَصْنَعُهُ الْخَلْقَ، وَيَضْحَكُ مِنَ الْعَقْلِ وَمَا يَفْعَلُ الْخَلْقُ الْإِنْفَرَادَةِ الْفَرْدَةِ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ لِمَنْ الْإِنْفَرَادَةِ كَيْفَ يَحْتَرِّقُ.

الْأَرَادِي دَرَجَاتٍ بِمَا عَالِمِيَّ كَالْبَرِّ وَالْكَافِرِ وَغَيْرِهِ مِنْهَا بِطَوْفٍ.

يَسُوْنُ الْإِنْفَرَادَةِ، وَالْمُضْهِقِينَ عِدْرَهُ مِنْ حَسْبَاتِهَا الْإِنْفَرَادَةِ قِبَادِ، بِرِجَالٍ مُنْجَلٍ



۳۴ حکمت نظر

العظام. وكان جهاز الإنذار في جسمها معطلة. لم تكن تحس بألم لتواء العنقب في الوقت المكتوم، وعندما تألمت لتواء العنقب عام ١٩٥٧ كان الالتصاق حاداً للغاية. ووفق الأطباء عاجزين على التلوث الخطير الذي عم جسمها لم أصبحت بالمرء أولى مرة في حياتها. لكن لم يدع ذلك ما يعنى أن يتفادها بعد شهر في عمر التاسعة والعشرون.

فائدة الألم والاكستنايب

دُرُكُنَا هذه القصة بأن الألم، رغم فوائدها، ليس شيئاً سيئاً، بل هو في الحلق ضمن يقدم لنا الإنذارات القوية اللازمة لضمان بقائنا. إن عدم القدرة على الشعور بالألم أمر خطير. وقائلنا، لا يجب أن ننظر إلى الألم على أنه عمو يلهد لنا بأسرع ما يمكن.

والعواطف والمزاج، كلها مثل الألم، هي نطل للاستجابة وظيفتها حامية وتوجيه سلوكنا. الصوف والذعر مثلها هي استجابات للهديم مباشر لحاجتنا للجسم والذهن في الاجتماعية. العواطف تُلَقِّق استجاباتنا وتوفر شيئاً أكثر يقيناً من كل ما هو مهم فيما يخص بنا. السعادة إن خمسية تكيفية، باستخدام أساساً في شيطون اجتماعيون متشككون لمفعولها الجاذبية الجنسية يستعملون واقعهم وقادتهم من أجل الاستقبال. تستقبل السعادة المعلومات المرتبطة بالناجح التكناري: إن يُحب الفرد، إن يعشق، إن يجامع المحبوب، إن يرى إندهم يتجنسون، إن يرى أحفادهم. إن السعادة قد تأتي أيضاً عن إرضاء أو ارتياح لا ترتبط مباشرة بالناجح. مثلاً في حل مشكلة ذهنية أو في إبداع عمل فني أو أدبي أو علمي ملين.



لكن ماذا عن الاكتئاب؟ إن الهدف من هذه المقالة السببية ليس وأيضاً مثلاً الأمر مع السعادة. فالكثيرون كثيراً ما يتسبح من المشاغل الاجتماعية، ويميزون فقد الشهية والنوم والقلق وعدم الاندماج بالجنس. ماذا في هذا يكيف للحياة؟ لأننا لم نُحِث استخدامنا للاكتئاب من الميخنة البشري من صابرين الستين؟ في عام ١٩٥٠ فقد سيطرت عليها بالفضل فكرة أن عاطفة الاكتئاب - بل والحزن - ليست سوى خلل في طبيعة الإنسان. ولم تعد تصور أن هذه الميخنة قد تكون مفيدة، مثل الشعور بالألم. لكن الآن اكتئاب قد تكون خطأ في أمر أهمية الشعور بالألم.

يقول العلماء أن العواطف الاكتئابية - بالنسبة لحاجتنا الذهنية هي المعامل للألم بالنسبة لحاجتنا الجسدية. هي إشارات ذات معنى تقول إن شيئاً ما يقلل من فرص الحياة

والناجح والرفاهية. ينقل الاكتئاب إلينا رسالة تقول إن شيئاً ما خاطئي في معالجتنا للجمعة أو في وضعنا الحالي أو في صفاتنا بلوغ هدف نسعى إليه.

بينما الاكتئاب على الأغلب إلى أننا نعانى من أزمة في اللاوعي، إجماع أو خيبة أو مشكته تستوجب الاهتمام، لكنها لا تستوجب، وإرثاد والخسارة أو الأزمة بخير الإحساس. الصورة مثلاً عاطفة سلبية تذيبه استجابة لتفكير ترتبط بفقدان صحة شخص ما، قد يكون زوج أو الصديق أو قد يكون خيالاً أو قصة. أما الحزن فقد يأتي من فقدان أمل أو مية أو مركز اجتماعي أو صحة. لكن الاكتئاب له شعور خاص به. شعور يشوب الإجماع والارتباك. والشوق يأتي عن عاطفة قوية تدور داخل الفرد وتغلق دون إن يدري لها سبباً محديداً. الخ لا يعمل فرداً واحد، وإنما مجموعة من وحدات مستقلة أو متفازة البصر يتحكم في عمليات أوتوماتيكية خفية الرق على النفس، واليهم يتجلى ما يرت من معلومات حسية، واليهم يولد استجابة عاطفية، والبعض يشترى ذكريات، البعض يولد عواطف إيجابية والبعض يولد عاطفة سلبية. وكثيراً ما تتعارض أشكال وحدتين أو أكثر من وحدات الخ. فالت مستعدة مدخلات لتعقيد التكرارات لتتخذ جذباتها على أوسع نطاق. لكن في نفس الوقت يريد أن تظل حساساً لزوجته ومثل هذا الصراع بين وحدات الخ لا يكون بالضرورة صريحاً واضحاً، بل إن تجاهده في الواقع هي نتيجته أو كونه أو تجاهده. يعمل الاكتئاب كإشارة تحذير. وقد يكون هو المؤشر الوحيد لوجود هذا الصراع العاطفي الداخلي، ولما كان العنصر للمثل للاكتئاب في السعادة مبهمة.

فإن المرض يخبر في تفسير أعراضه وبدا يبدو الاكتئاب وكأن لا علاقة له بواقع الحياة ومن قد لم يُفسر على أنه خلل بيولوجي لا كم سيكولوجي.

تبين الدراسات على الحالات الواعية أن الاكتئاب ينقل للفتك في العادة شيئاً. أما ماضيه وأما الحزن، فالقديس فيكرت أن تكون صاحبة - على الأقل في البداية - قد يكون الكتاب شيئاً مهمّاً لتربية لحياة الفرد أو عالته أو كيميها النفسية أو مزاج من هذا كله. قد يكون الاكتئاب استجابة طبيعية للنفس تجاه صراعات سيكولوجية أو مشاغل مع الآخرين لم تُحل. وقد يكون إشارة بأن الخ قد عدا عاجزاً عن العمل كما يجب. والبالغ العاجز عن العمل الصواب قد يؤدي إلى حياة مثقلة، والعكس بالعكس.

يلعب الاكتئاب العنصر الوردي التي تربطها بالعالمين، من الناس، تصبح نظرية واقعية. تسمح له قدرة أفضل على فهمه مقارنة بالآخرين. يصبح أكثر فهمهم، وأدق في مراقبة سلوكه الاجتماعي، يصحح أكثر إرباكاً حسنيته من تجاهلته وعن أخفله، لا عن تجاهلته فقط. وهذه الوصفة الثانية لتناول

العلاقات العارية تسمح للفرد بأن يصل إلى تقدير إنك لست لست معك في أي اتجاه: للفرد إن أن يسحب إلى داخل ذاته، يضطرب عقله. أن يحمي أخلاقاً، من أن يتجلبط تحت تأثيره العاطفية. من أن يكتسب الاكتئاب ليس بالضرورة مرضاً يلزم أن "يتجلبط" بأي شيء. بل الحق أن التخلص تماماً من فكرة الألم على الاكتئاب - باستخدام العاطفة - قد يكون في النهاية أمر ضرراً، تماماً استئصال قدرة الفرد على الألم. يحتاج كل فرد سليم إلى فكرة على أن يكتسب.

نعرف أن إشارات الألم قد تكون أكثر حدة مما يلزم، كما أنها تستعمل لفترة أطول مما يجب. إلا خرجت استعمل الألم طويلاً بعد أن تُحس بالجرح، وتوقف سببه، وخالفه. من الممكن بالآلية أن تخطف، الألم غير الضروري يمان وتخلص سحيراً ويسهولة العاطفية عادة ما يتجلبط كثيرًا ويسهولة ويصوره أكثر حدة مما يتطلبه الوضع. الأمر الذي يعني أنه من الممكن بالآلية أن تخطف غير الضروري منها بآمان.

الجينات والسلوك

كشرونا أن كل من سلوك الإنسان - الطبيعي وغيره - يتأثر بعوامل بيئية. بعض الخبرات الشخصية والتفاعلات الوراثية. كما في هذا قريب سولي جل اهتمامنا إلى أواحي الشجرة الشخصية لا أكرها دون أوسع بكثير. لكن الأمر قد يُفكر الآن بعد أن بدأ العلماء يعضون إلى بعد من "التفاعل الوراثية" التي يصعب تحديدها بوضوح: إن أصلها الحقيقي - إلى الجينات ذاتها - عند اكتشاف تريبك الدنا، DNA، مادة الوراثة، عام ١٩٥٣، قد غاي في القوة لتفصيل الفروق السلوكية في جينات الأفراد ورثها بالتحسن من الصفات. مثل القابلية للإصابة بأمراض معينة. يُستمد هذا لكل الآن في تعاليم التباين بين النماذج التي تعبر دون في الأمراض المزاج التي بدأ يود أنها تتأثر بسلوك غيرات الحياة بحيث تبدو الدراسات الوراثة وكأن لا أهمية لها



مزد من ليس بالبعيد كان الملهوم هو أن القايوة الوراثية للإصابة بالمرض السلوي إنما تعني أنه لا يمكن تغييرها. كما نعرف الآن أن المعجزة هي الجينات التي تؤثر في تباينات سلوكية معينة لن تؤثر فقط في التباين بصيرتنا والاستخدام، وإنما في انتشار إشارات لإحساس معلى أو السلوكية من واقع وجودها في النماذج السلوكية بناء مرض معير لانتباه هو مرض الفؤس الاكتئاب الذي يتميز بتأرجحات في المزاج عارضة حادة

ومُزَعَّج يصاب نحو ١٠٪ من الناس بالصورة الصعبة من هذا المرض. وربما كانت هناك بضعة أضعاف عدد المصابة من صباين بالصورة الأخف وطأة. وعدم علاج هذا المرض يؤدي إلى نسبة انتشار تبلغ نحو ٢٠٪. من بين من أصيبوا بالهوس الاكتئابى صال تشترسوا بديكن. وولده حسن بديكن وحسن حوج، ونينوس. ولقد أثار العمل المرتفع ليهوس الهوس الاكتئابى بين الأقارب والوالدين وأظهر آثاره الفورية وجود دور الوراثة. فبالأمر المرض على واحد من توأمين متطابقين كان أحصل لظهور في الآخر هو ٨٠٪/٢٠. وأولى الذي يعنى بدوره أن ثمة عوامل بيئية تشترك تعد في حلول المرض. ولأننا الآن نعلم أن المرض يعنى أن الجينات المرضية تحتاج إلى ظروف بيئية خاصة حتى يُحل المرض. ولقد استعملت الوراثة الجينية لحالات تحديد موانع الجينات المسببة للهوس الاكتئابى، وتشير النتائج للجمعية إلى احتمال وجودها على منطقة محددة بالناجح الصغيرة قرب سنترينوترينوموروم ١٨. وأولى منطقة قرب الدماغ. لظهور لكرنوموروم ٢١. وأخيراً، نسبة انتشار المرض في لكرنوموروم ١٢. وهناك شواهد أقل وضوحاً لحايل بالناجح العاطفية لكرنوموروم ١٢. وبطرف الدماغ الصغيرة لكرنوموروم ١٢. وربما أيضاً بالناجح العاطفية لكرنوموروم ١٢. يرى بعض العلماء أن حلول المرض يتطلب ثلاثة جينات مختلفة

الدهيوقراطية

وسمادة الشصوب

الشواهد على أهمية الوراثة في تحديد النطعة المرسومة للسعادة شواهد مقبحة. لكن هناك من يرى أن العوامل الثقافية والتاريخية تلعب دوراً هاماً في دوراً محسوساً. أما نطق العامل إلا أن اهتمام الآن التباين الثقافي ثابت نسبياً داخل أي مجتمع معين. ويكون كثيراً نسبياً بين المجتمعات المختلفة. والواقع أن الغالبية العظمى للبحوث في أثر الوراثة في السعادة قد أجريت داخل مجتمعات مغرودة حيث تتباين السعادة اجتماعياً داخل مجرود محسود، ويمكن العواطف الوراثية في هذه الحالة أن تأسر بالفضل معظم التباين. أما إذا تحدثنا عن الشبان بين الدول، فإن الفروق الثقافية على ما يبدو قد تعسر قدرًا من التباين معادلاً ما تعسر الوراثة.

تقول الدراسات إن أفضل سبب للسعادة هو إجابة السؤال التالي "ما مدى رضاك عن الحياة في مجتمعا؟" تقول أننا إذا راضى عن ما حققه، ما بعد راضياً الرضا الكامل، أو غير راضى على الإطلاق "٢. يقول مسح أجري عام ١٩٩٨ أن ٦٥ ٪ من



محدثها الديمقراطية لكان الشعب الصيني هو لتعص الشعب؛

أزهار الكفاية

المة رابطة تربط الانتخاب بالإبداع؟ لماذا نجد بين ضحايا الكتاب والهوس الانتخابي كل هذا العدد من كبحار الشعراء والكتاب. أصابني الفرع لما ولعت على فائضة (من الإنزعت) باسماء المكتوبين من الكبار وجدت بينهم من الشعراء : إدجار آلان بو، ألفريد تينيسون، بوريس باسترنك، بيرسي شيلي، ت.س. إليوت، جون كيتس، سمويل تايلور كولريدج، هرزا باوند، فيكتور هوغو، وإليام بليك، وكان من بينهم من كتاب الرواية والقصه: أجاثا كريستي، إيرنست هنجولي، تليسي ويليامز، جبراهام جرين، روبرت لويس ستيفنسون، سكوت فيتزجيرالد، فيرجينيا وولف، مارك توين، ماري شيلي، هانس كريستيان أندرسون، هنريك إسن، وإليام فوكنر. ماذا إذن عن شعرنا وكنتبه؟ أكان شاعرنا الرومانسي الكبير أليو القاسم الشاب ضحية من ضحايا الانتخاب؟ له قصيدة عنوانها «السعادة» يقول فيها :

ترجو السعادة يا قلبي ولو وجدت

في الكون لم يضلحك حرز ولا مل

فما السعادة في الدنيا سوى حلم

ثم أختشي له أياها الأسم

السعادة عنده حلم لا يلق في إمكانية

تحقيقه، هو يرى مآزاة فو لندير من أن «السعادة

وهم والشقاء حقيقة»، وهو يضرب على وتر

الكتابة كثيراً ليقول:

أما كتيب ..

أنا غريب ..

كأني خلفت نظائره

غريبة في عوالم الحزن

كأني فقرة مفردة

مجهولة من سامع الزمن

ليختمن قصيدته (الكتابة الجوهلة) بما

يؤكد أن كاتبه الباقي إلى الأبد

كأني الناس سبعة، ومشي

مرت ميل خنت مع الأند

أما اختلاي فوغة، سكت

روحي، وثقي بالي إلى الأبد

وملته، أكان أيضاً صلاح عبدالصبور الذي

قال ..

شعر الليل على مفرقا مأل، وأرخي

شعر المحلول في أكتافها

لم الذي لم الوجد، وأزهار أكتاف

في ماقيتها وهي اصنامنا

لماذا نتفتح في أشعار المكتوبين من كبار

الشعراء أترأ الكفاية؟ ولماذا نستعبد دلتنا

مناق أترأهم المكتبة؟ هل نفاطم المرصود

للسعادة أدنى من بقلية الناس؟ هل هم

مختلفون؟ ولذا كنوا كذلك، فهل صحيح فون

شوقي « أتمت الناس أيها الشعراء» ؟

العدد السابع والعشرون، أبريل ٢٠٠١م

كلام في السياسة

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله

عبدالله بن عبد الله بن عبد الله



بيكسوبريشه من الرحلة الزرداء

”أنا لا أرسم ما أرى بل أرسم ما أعرف“

الرسالة

فرشة ومحبرة غيرتا معنى الفن !!

رولاند بنروز

لعدد السابع والمئوي، أبريل ٢٠٠١م



وصفات نظير ٣٨



١ مايو إلى ١ يونيو ١٩٣٦، نيويورك: رسم من الأمدان اللذين في تاريخ البشرية (رسم على شاش ٢٥١ × ٧٨١ سم)

وبعداً من ١٩٠٤، جعل بيكاسو من باريس وعائلته، وفي مونتمارتر Montmartre وجد بيكاسو ستيديو معروفًا باسم بيتو للأوبار Ba L'oeur، حيث كان يصطط به فنانون وشعراء آخرون وكانت عشيقته لتخلصه أوليغيه Oliver يشاركه الحياة الموهبية في ذلك الحي. وكان من بين أصدقائه هناك ماكس جاكوب والفريد جاري Larry واندريه سالون وحومو أونولمان Apollinaire. وكان بيكاسو محظوظًا إذ وجد تجار اللوحات وجامعيها من أمثال امبروزيو فولارد وإليوشتين Leo Stern والناسخ الروس، شوكسين وديميال هنري كاميلير Kahnweiler الذين استطاعوا، بتفسير وجاهته وما تتميز به من حيوية هذه، ثم سادوه يشراء ورسوماته، لكن السرعة المبركة التي كان يتابع بها بيكاسو اكتشافاته دون اهتمام بالمصنوع على صمغ مادي، كتب تسبب لهم لها كثيرًا.

على حانة البوابات الأربعة Els Quatre Gats وكانوا يحلون بعضهم بعضًا على السير في الاتجاهات الفوضوية والاشتراكية، وفي جو نفسي مسيطر عليه سوداوية نهاية القرن، كانت تيارات الفن محكومة بالرغبة في الهروب من القيود الصلبة للجمعية الأسباني وهكذا بدأ بيكاسو وحلته إلى الشمال في ١٩٠٠

كان اتصاله الأول بباريس ذا أهمية عظمى، لكنه لم يستمر إلا وقتًا قصيرًا نظرًا لإمكاناته المحدودة، ولقد أخذ يلجس وقته على مدى السنوات الأربع التالية بين بارشوتة ومريد تم بباريس. في بارشوتة كانت عائلته ما تزال تقدم له معونة متواضعة، وهناك رسم عددًا من الصور تصف الآن على أنها مرحلة حياته الزرقاء Blue Period، وفي تلك الفترة بدأ يوقع لوحاته باسم أمه، بيكاسو

الفن وظهوره أكثر من أي فترة أخرى في القرن العشرين.

ولد بابلو ريزي بيكاسو - Pablo Ruzzy Pi- casso في ٢٥ أكتوبر سنة ١٨٨١ في مالقة - Mal- agna على ساحل إسبانيا الجنوبي لعل على البحر المتوسط، وأخذ معارفه الأولى في الفن عن والده، جيوزيبي ريزي بيلاسكو José Ruiz Blasco وهو فنان أكاديمي متوسط الموهبة وقد أظهر بيكاسو وهو ما يزال طفلًا ماهرة مملوكة في الرسم، إذ كان يسلي أصدقائه يرسم استكشافات سريعة تتجاوز فعلًا خيال الطفولة البري.

انطلقت الأسرة إلى لاكورنيا La Coruña في ١٨٩١، ثم إلى بارشوتة سنة ١٨٩٥. وهناك شرع بيكاسو الشاب في تكتيكه استقلاله، إذ وجد له أصدقاء بين طليعة الشعراء والراسمين والفلاسفة الذين كانوا يترددون

يعد بيكاسو واحدًا من أشهر الأسما في عائلته المعاصر ورغم هذا، فإن لغة قبيلة نطق من الناس هم الذين يعرفون كل جزء في إنتاجه الضخم الشديد والمتنوع بصورة لا تصدق، وحتى هؤلاء الذين يعرفونه جيدًا هم أول من يعترف بأنهم غير قادرين على القول بصدق أنهم كانوا يلهوونه كرسائل أو كانوا يملكون قدرة على التمكن بالوشوش الذي سوف يستولي على اهتمامهم فيما بعد، ولذلك نشرت عنه كتب كثيرة، وأذيعت كثير من الأساطير حتى ظن أحدها أن مصدر هذه الأمور ليس شخصًا واحدًا، بل جيشًا من الرجال يجمعون أسد بيكاسو

ومن المعروف على مستوى العالم كله أنه كان عقيدته ثورية عظيمة قدم في حياته الطويلة التي امتدت زهاء القرنين وتسعين عامًا كثيرًا من الأعمال التي ساعدت في تغيير معنى

الغضب الذي وجد تعبيره في الرسم الجداري الذي قدمه بيكاسو في جناح المعرض الجمهوري الإسباني في المعرض العالمي بباريس في ذلك السنة، واستمر هذا المزاج الحاضن يتحكم في أعماله طيلة السنوات الاربعة تالافاً التي أعقبت هذه الصاعدة، وقد اتسع نشاطه خلال تلك الفترة وامتدت إلى أعمال تخفية تصور الإنسان بصورة أكبر من الحقيقة في واقع الحياة.

في ١٩١٦ أصبح يعقدون بيكاسو ثانية ان يسافر إلى البحر المتوسط وسرعان ما استقر في فالوريس Vallauris مع فرنسوا جيلو Francois Gilot وعطيفهما كلود وباليوما واستطاع في هذه المدينة الصغيرة ان يضيف الميراميك والنقش على الحجر إلى مجال نشاطه الواسع ثم شغف بصفافز في ان يستخدم نفوذه في الأحداث الجارية، فانضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي كحالة على تضامنه مع مبادئ الحزب، ثم قام برحلات خاصة لمؤتمرات السلام في روما ووارسو ولندن.

وقد تسبب انقصاله عن فرنسوا جيلو

استطاعت بذلكها وعمق إدراكها أن تكون صديقته الجميمة لسنوات طويلة بعد انقصاله عن زوجته أولجا Olga.

وبحسب عن محال أوسع نشاطه، اشترى بيكاسو قلعة دي بوزيلوب Chateau de Bosse في نورماني، حيث انتج سلسلة رائعة من أعمال التخت التي استوحاها من جمال ماري تيريز لوتر Marie-Thérèse Walter وفي باريس، وبالإضافة إلى شفته الفنية في شارع لا بواتيه La Boetie حيث كان يعيش مع زوجته، حصل بيكاسو على قاعات واسعة في شارع Des Grands Augustins دي جيراند أوتسطين، حيث استخدمها كاستديو لمدة عشر سنوات.



وكان المناخ السياسي قد أخذ يزداد قامة في الثلاثينيات، وبلغ ذروته بالمشقة لبيكاسو بإندلاع الحرب الأهلية في إسبانيا وتدمير قرية خرنيكاً سنة ١٩٣٧، هذه الحادثة أشعلت نلر الغضب في نفس بيكاسو، هذا

أرواحه ينحو به بعيدا عن الحياة اليومية إلى متعارفات وينجده نحو الدائرة العالمية الشرية التي انحصرت الفنون بعد الحرب واصفت على أعماله قيمة عالية.

وعلى الرغم من ذلك، فقد أخذ لمرء اللذنية في ١٩٢٥ استقلاله وكشف عن أذروته للذوق الاجتماعي العام بأن رسم صورة تحمل في طياتها سخرية وتحريفات عنيفة مناقضة للذوق الولك الذين كانوا يتوقعون من الفن ان يمنحهم السعادة والتسلية وأن يدغدغ مشاعرهم بالنفاق، واستمر عنك التعبير في الأزياء، وترجم ذلك إلى أعمال تحت ورسم وجر مانت إصابات السريالين لأسباب كثيرة، وعلى الرغم من أنه ظل يميل إلى جد ما عن جماعتهم فإن صفاته الوثيقة لأندريه بريتون Breton وبول اپلوار Eluard وفرت حفافز الصداقة الخيالة بينهم والتي استعرت في حالة اپلوار حتى وفاة هذا الشاعر في ١٩٥٢

وقل بيكاسو طيلة هذه العقود يقصى معظم حياته في باريس يتخللها زيارات متكررة لجنوب فرنسا، وكان يصحبه في كثير من هذه الزيارات دورا ماز Dora Maar التي

وبين الفنانين الذين عرفوا بيكاسو جيداً في ذلك الوقت الفنان ساتيس وميران Doran وفلامينك Vlamink وكلى الفنان براك غلظت هو الذي تعهم بسرعة تلميحات بيكاسو في لوحة بيات أفيون Les Femmes d'Alger non ذلك الرسم المدهش الذي امتجعه بيكاسو عام ١٩٠٧



ولولا تعهم بيكاسو المخاض لفي التخت الألفري ما كان قد قدر للحركة التكعيبية الظهور. إن مساهم التخت الأسري في بقوته البدائية في ابتكار وتطوير أسلوبه الثوري بسرعة فائقة مما جعله شائعاً معروفاً في خمس سنوات.

وسع بيكاسو من نشاطه في سنة ١٩١٧ بتصميم مشاهد وملابس لفرقة مسرحي ديجيليف Serge Diaghilev الروسية للجاليه وتزوج بعد ذلك بوقت قصير من إحدى الرافصات أوجلا كولكولا Opla Koklova التي أنجب له ابناً أساءه باولو. في ١٩٢١. وبدا له

١٩٣٧، دورته في دورمار ١٩٢٧ X ٦٥ سم



١٩٢٢، لاريكاً حائلاً ١٩٢٢ X ١٦٧ سم



صداقته الأولى مع شباب الشعراء وأبراسيين الذين كانوا يتحدون على بعض المقاسمي الشعبية. وكانت جاذبيتهم نابعة من أنهم يشكلون من رومانتيكية آخر القرن السوداء نبضاً ثورياً صاحباً

وبدلاً من رسم صور زيتية يمكن عرضها بسهولة للمواطنين الأثرياء، اختار موضوعاته صور المثنويين، والمثمنين العبيان وبنات الشوارع ومشاهد الغفافي ومشاهد مصارعة الديوان

وعلى الرغم من التقاليد التعليمية التي يحفل بها الفن الإسباني، والتي لم تصنف حساسيته له بدءاً، مصرعان من صاقت به حدود بارشوتنة ضيقاً شديداً، وبادع انشغل الشدي لاكتشاف أنفاق أخرى فكر رصاية قرر أن يخاطر بكل ما يملك من مال قليل، واتجه إلى الرحيل. ولم يبعد باريس طويلاً ولكنه اتجه إلى الشمال البعيد، حيث توجد مدينة لندن، إذ توقع أن يجد في هذه المدينة شمساً جميلات وتكتسب حصيلته على خبرتيه وأن يرى شحاتين يمشون في الشوارع وهم يرتدون قبعات عالية، لكن في الطريق كانت باريس قد خلته، إذ وجد هناك المناخ الذي يلائم حياته، والأصدقاء الذين يمكن أن يلهموه والمتاحف الغنية بالكتب، لكن كل هذا الإلهام لم يترك ببيكاسو الأرض الفرنسية إلا تائباً

كأن ببيكاسو يجد دائماً أقرب أصدقائه بين الشعراء، وكان ماكس جاكوب، هو الذي عرفه بالوطن المنع والوطن الشعاسي في حياة البوهيميين في مونترنار، ورافته سحرية ألفريد جاري الثلاثة وانتسابات أبو لينار الصبورة إلى تفكير جديد كان لا بد أن يعمل به ليس فقط إلى أسلوب جديد في الرسم، بل وأيضاً إلى مفهوم جديد للفن. وشرف ببيكاسو على البقاء لأول مرة من طريق حان كوكبو الشاب الذي التقى به في حفلة مؤاتة الشاء الحروب ١٩١٤-١٩١٨، وأحمد في السلاطينيات يتابع كسبات الداديين والسيريايين باستخدام عميق وأقام صداقة مستمرة مع الشعراء من أمثال تريست ترزا Tristan Tzara وروبير Poul Eluard وبيير بيريدير Pierre Reverdy وجاك بريمتيس Jacques Prévert وميشيل ليريس Michel Lere، ولا يجب أن يفهم من هذا أن ببيكاسو كان يتعامل الرسامين، ففي بكورة شبابه أقام صداقة مع دويسير روسو Paul Gauguin وهو في شبخته، وكان يلتقي كثير برميتهس وبرنار ويراك، في تلك الأيام التي كانوا يشغلون فيها بضارهم الجديدة مع الألوان التي اكتسبونها اسم ألغوش البرية Les Fauves

مع ذلك كان مشغاهات ببيكاسو ومنعته كانت تختلف اختلافاً واسعاً، ففي فترة الرسا Blue Penad رسم ببيكاسو صوراً للأعومة ولطولة والشحاتين اعميان كم رسم بعض التكوينات الكبيرة التي تعبر من خلال رؤى ساعرة في اسقفية بول، والاعمال تدرع من بعض الأفكار الجديدة مع الألوان transcendental، وكبت دء اءمو، مسنودة من قابيا تشكته كاعدمه

وفي ١٩٠٦ خرج من عهد



مايو، بروجيه ١٩٠٧، لاء دوريل دالفيينون ٢٧٢٤ x ٣٣٢٤ سم

هذه المارقة لاء الزواج غير المتوقع بين الابتكار للدهش بدرجة تعجز معها عن اكتشاف أي أثر بقودنا إلى مصارها وبين التخليد الراسخ، إنما هو ملجء دائم لعابرية ببيكاسو، ولولا قوة إبداعه التي كلنت تشفع بقوة رافعة هي سطه الطبيعي على التقاليد الوجودية، كان يمكن لوجهته الدارة للبكرة النضوج واحتفاده في تعلم الفن أكاديمياً بمعاونة أبيه، أن يتجه به هذه كله إلى عمل شريف كرسام جيد، لكن شطين جعلنا من ببيكاسو فتناً فيبدأ منذ شباهه الباك- مقدرته الفذة على التعبير عن نفسه كفتان لم يحسه الدالء من أجل الوصول إلى فهم جديد وتأخذ للحياء

حين بلغ ببيكاسو الرابعة من عهده، سلمه أبوه، الذي كان ينحدر من عائلة بروجوازية مائة Malaga، قرشاً ومحمرة لخطم الأول اعتراضاً بأن إينه قد تقوق عليه، ثم جاءه الانتصار الشالي، حين انتقلت الأسرة إلى البرشوتنة وبعثت لطفان الشباب اختياراً إلى القبول التقديرية وبيع في دخول مدرسة الفنون القديمة للبرية، وبدلاً من استعساخ موهبته بالطريقة التي رسمت له، مجده بيقم

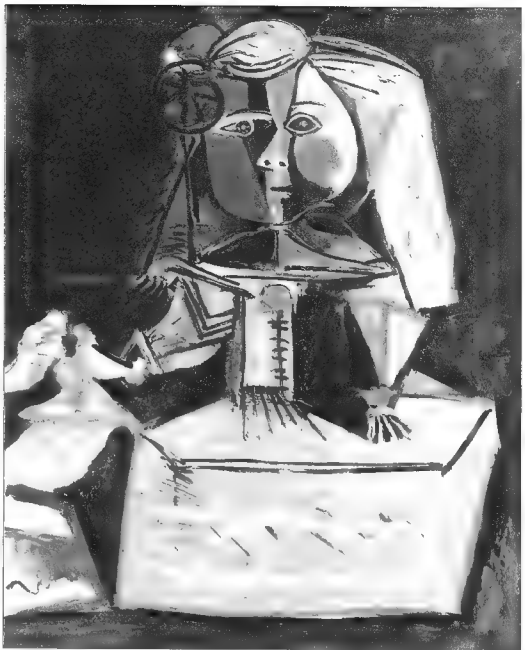
في ١ أبريل ١٩٧٣، عن عمر يناهز الأربعين وشعيع عاماً، وهو ما يزال يناهز بمشاعر الإبداع والأفكار الجديدة.

إن أكثر الآراء شيوعاً عن ببيكاسو هي التي جاءت نتيجة معرفة الناس به ككاتب متمرد، لكن إذا أضعنا النظر بشدة فإننا نكتشف في أعماله أيضاً دلائل مذهشة متكررة (حيث تتوقع تشبهاً لها إلى دني مرجة) ذات فكرة على الاستمرار تربطها أساس بالران التصوير التي على مدى العصور، هذه الروايات التي تصه بالخاصي ترجع جزئياً إلى اهتمام ببيكاسو الواسع المدى بكل الأشكال الصلة للشعير الإنساني، حتى تلك الأشكال التي لا يعرفها إلا الفنية، كما ترجع جزئياً إلى خبرته التي كانت تسكن خياله من أيام الشباه، وهي خبرة تدوى على فنانين هامة توصلنا إلى الأشياء التي كان يحياها والافتات التي تشغل عقله كما ترجع إلى ذاكرة تصويرية فذة

سنة ١٩٥٣ في تفجير عاطفي يتجلى في سلسلة فذة من النقوش الصخرية التي تصوره بصورة رمزية في مور الرسام الخلف الكيل الذي وقع في أزمة التزقي بين إخلاصه لموضوعه الحي وبين إخلاصه لعمله وموقف النقد الذاتي الذي يمكن لتبعه خلال حياته كلها، خدم ببيكاسو كدع وأق صد ما كان يستشعره من أخطار اللزوة الكبيرة والشفرة العالية.

وبعد أن ترك مدينة فالوريس، استقر سنة ١٩٥٥ في فيلا كبيرة بمدينة كان Cannes، وفي ١٩٥٨ تزوج محبوبته الجديدة جاكلين دو واشتري قلعة مونتارج القديمة Chateau de Vauvenargues في جبال سانت فيكتوريا بالقرب من أيكس Aix، وبعد ذلك حصل عام ١٩٦١ على بيت جديد في Mougins بالقرب من مونتارج Mougins في موقع جميل معزول جداً يحيط به مناظر البحر والجبال، وهناك وجد هو وروجه الشابة الجميلة مهرباً من الغضبوين واستمر ببيكاسو في عمله دون كلل أو ضعف ومات في نوفمبر دى

بيكاسو



«دانت أليوني» ألبت بقوة مقنعة ولأول مرة وجود قوة سحرية في الفن البدائي، وأن حيوية الفن يمكن أن تستعيد مكانتها في الرسم الغربي المعاصر، وأن الجمال والضح ما هما إلا جوانب فرعية في أي شكل تعبيرى ينطوي على هذه القوة العاطفية الديناميكية، فالوسائل التي استخدمها بيكاسو كتحرير الصور بطريقة مستعمدة وإزاحة الأطراف والتبسيط الشديد في طوالت دورية نحو تحليل وتركيب جديد للشكل كما نراه لم تشكله حسب معرفتنا، إن مقولة بيكاسو نحو تحليل وتركيب جديد للشكل كما نراه لم تشكله حسب معرفتنا، إن مقولة بيكاسو «أنا لا أرسـم ما أرى وإنما أرسـم ما أعرف» لم تكن ترمي فقط إلى الهجوم على الانطباعيين وإنما كانت أيضاً إعلاناً عن مواقف جديد الفن الذي كان يتحتم عليه أن يجد تعبيره في الأسلوب الذي سمي بالتكبيبي، وهذا الأسلوب ذاته هو نتاج فكر هذا القرن واكتشافه وهو تأسيس لتصورات جديدة خلفي الفن.

وخلال السنوات الست السابقة على الحرب العالمية الأولى ١٩١٤، اشترك براك وبيكاسو في محاولة اكتشاف شديدة الأهمية والأثر على حد وصف براك إذ يقول «كنا مربوطين بحبل مثل متسلقي الجبال» وراحا يكتشفان كنوز أرضهم الجديدة، وكانت السنوات الأولى التي تعرف بمرحلة التكعبية قد انتهت في سنة ١٩١١ إلى أزمة حين وصل الأسلوب الجديد عندنا إلى ضباب حجابي وأول في التجريد إلى درجة التكلان مع جفلة شديد البعد، شديد العزلة، وللأفلاطون من أسد هذا الحطاش جاء الرجلان بشبابه حليفاً شامخاً على سلوح الرسومات وأعاد إلى الفن مكانته التي كانت قد تضاءلت في رغبتها في تأكيد أهمية الشكل، حدث هذا التغيير بفرض إنشاء علاقة جديدة مع الواقع من هنا جاء التكبيك المعروف الآن بفن الصق (أو الكولاج Collage) -وهو الصنف إبداع لخصاصات من الورق والصور والصحف داخل صورة من طريق لصقها على السطح.

بعد حدث تطور هام مثل رسم صورة «سيدة في كرسي ذي مساند» من Woman in an Armchair سنة ١٩٣٣، حيث أدخل بيكاسو في الرسم مفاهيم وتناحيات تعارفية ذات مقام جديد، فاصورة موجودة الآن فيما يليها، إذ صار الشكل محملاً وموضوعاً، وأما ما تحركه

هذه الوجوه التي تحمل في تركيبها هذا الحجم والتحمج، تلقى في رؤى على غويابات الماضي، وتجعل منا لأمسة اللغزية لفظاً لمنهشين في هذا العالم» في هذا الوقت كان بيكاسو قد اكتسب فعلاً شهرة عالمية عظيمة وورع أيام الفكر والحرمان في باريس، ولكن الاستعاض الذي سمعه هذا الرسم لأولئك الذين كانوا معجبين بأعماله الأولى في مرحلتية الزرقاء والألمزرية كان مخيفاً، وقد عجز ديران عن إقحام أصيقلاته وعدم استحسانهم بقوله: «يوماً ما سجد بيكاسو قد شق نفسه خلف قماشه كبيرة، أما ليونبارت فقد لخص هذه الحالة الشاذة فيما يعد بقوله «لم يكن هناك شيء» لزوع من مشهد التحولات التي كان يجتازها، إذ أخذ بعض الفنانين القلم مع مشي الأيام، إذ أخذ بعض الفنانين الآخرين وأولهم براك حين عيون هذا الرسم وقوة.

مع ذلك، فإن بعض الفنانين قد أخذوا يشكون في الاعتقاد السائد بأن الجمال والجمال هما الغاية الوحيدة للفن، إلا أن لوحة

حول وبعد لفعلها مقدماً لا يعرف اللين، وربما كان هناك جانب يقصد موقف بيكاسو حين قال Le doute Ce n'est pas la vie. وقد كالى بيكاسو طوال أيام حياته، ورغم سحابة العقلي، يحتفظ بقدر كبير من التواضع والشك ما يمكن اعتباره أحد الأساليب الرئيسية لقرته على إنتاج أعمال أصيلة حتى في شموخته

في حريف ١٩٠٦ بعد إتمامه لعدد من أعمال الرسم أخذ في رسم تكوين كبير يحوى عدداً من الأشكال المسائية يعزج بين العمدة والشك فيما يمكن أن نقول إليه هذه الأعمال، هذا الرسم الذي سمي فيما بعد «بناثا أفنون» Les Femmes d'Alger (O. J. ١٩٠٦) وهو له ميدان معركة ورس أحضان لفهم جديد، كان من بينها اكتشافات بيكاسو، أثناء قيامه بهذا البحث لأهمية البحث الأفرقي، وفي دولة إخبار اللغف الثوري أدخل راسين على مبحث لوحة اكتشف Canvas ما بدأ يشأ غريباً بالتسمية للأشكال الكلاسيكية وإفاته قاسية لكل التقاليد الجمالية، وعلى حد قول هرمان مفلر، «فإن

المرحلة باعتبار قوى يانه يجب على الفن أن يتحرر من أثر الحدوث أو المخاية وأن يتكشف في الوقت نفسه داخلياً أعيق وأكثر من الرغبة للسيطرة على التائرئين في عرض تأثيرات الصور واللون العابرة في رسوماتهم، كان بيكاسو يطمح في إحياء الإحساس بالواقع أدى وحده في رسوم الفرست لاهل كاتالان (Catalan) البدائين كما وجدوه في ألبت المصري القديم الإفرقي قبل النمو الهلانية، وكذلك الميزنملى والقوطي، إذ نمو هذه الأساليب حصة بفعل ديناميكية غامضة تجعلها حمولة أحياناً وأحياناً أخرى مخفية مغزئة

لم تكن هذه الاكتشافات فقط هي سمع الأزمة الكبيرة في ربيع عام ١٩٠٧، فقد كان بيكاسو يعرف دائماً أنه لا يمكنه تحقيق أي تقدم دون دراسة مستمرة لما يقامه الآخرون من

صورة مصغرة لآشياء خارجية ولقن من خلق كييان والقي فلتيم
على التيبوروم
٧٦ x ٥٧ سم

ليو كاستالو



في القرن من تتابع للصور لايتيم من محاكاة
أشياء خارجية ولقن من خلق كييان والقي فلتيم
بناته.

يبد أن بيكاسو قد اختار أن يعبر عن نفسه
بطريق شديدة التنوع، وكنهاته قد وجد أن
الضرورة تطل عليه أن يثبت أنه لا يرغب في
تأسيس أسلوب جامد أو مدرسة ذات طابع
محدد، بل يريد أن يواصل الاكتشاف إلى ما لا
نهاية، فانتاج رسوماً واقعية ذات صفاته
كلاسيكية حتى في أوج فترة التكعيبية
وتفاهها الممار، وفي سنة ١٩١٨ بعد زواجه
الأول عاد إلى موضوع الأمومة والطفولة برؤية
جديدة، فالمعاملة الذين كانوا يلعبون مع
أطفالهم أو يحضنونهم على شاطئ البحر في
رسومات العشرينيات، قد أضفى عليهم قوة
جمالية وتناسبا مهيبا يدل لأوضاعهم
عالمهم الواقعي العادي إلى عالم أساطير
مومبيروس

وبالمقابل: أنتج من تلك السنوات لآشياء
صغرى مثل «الحازنون الثلاثة» و«مصحف الفن
الحدث» نيويورك، ورسوماً أخرى كثيرة من
واقع الحياة تكون من أشكال هندسية مستطحة
في إطار منهجي منظم، وعلى درجة كبيرة من
الأسو الأثرى مثل صورة «العائلة العرائة» لكنها
تختلف اختلافاً كاملاً في أسلوب تناولها.

ورغم ذلك ولعبت الأزمة في سنة ١٩٢٥،
وهي أزمة عيشية وبمعقدة لدى في آثارها
تأثيراً بما حدث حينه حين رسم بجنات
«أفيون»، إذ أنتج بيكاسو رسماً تورياً آخر على
النقيض CHIVAS، في وقت كان يصطبر فيه
حزناً على وفاة أحد أصدقائه القدامى وهذا
التأثير لا يعتمد على التوازن المعماري
الاستاتيكي لبيئة التكعيب، «فالراقصات
اللائلة»، تبرز ملامح الضراب والتشوهات
بصورة لم تُرها في أعماله من قبل، إذ تظهر
أمامنا كشخصية جديدة مفردة كجزء منتم
للمصور داخل فضاء من المريدة والمجون.
إننا ندرج فيجان أن بيكاسو لم يكن يبحث عن
حل يحقق التناغم الهارموني، بل كان يسعى
إلى التعبير عن الصراع العنصري الذي يدور بين
الفرق التي تخلق الحياة وبين القوى التي
تمزقها.

هذه الحالة المزاجية المشحونة الصلبة،
تعاود الظهور في أعمال بيكاسو خلال العقدين
التاليين، حيث أنشأ بيكاسو بمتنقاً ثم يعاد
تركيبه، فالحبيون، والآذان، والأفء، والقم،
تتحرك إلى مواقع جديدة تزين رأس الإنسان
بإثارة الخيال أو القى، ونحن نتذكر معها،

الحدث لسايح والعشرون، أبريل ٢٠٠١.

فصلانهم السبريالية وبياناتهم أن يبحثوا عن
مناخ الإلهام في الاتحاد الخاصة وفي عمليات
الاشعور غير المنطقية - هذا اللقاء قد توافقت
بالصناعة مع رغبتهم الخاصة إلى الوصول إلى
قهم الواقع ونحن قد يسيل علينا أن نستيع
تأثير هؤلاء الشعراء لكننا إذا نظرنا إلى أعمال
بيكاسو في مجموع، سوف يتكشف لنا أيضاً
أن التجارب الثورية في أسلوبه تقتضيها معها
بعض التيمات والهواوس الشخصية التي
يمكن أن نقرأها إلى خبرته الواقعية، التي
ترجع إلى ذكريات طفولته غالياً ومن الأمثلة
الواضحة جداً على هذا نجد ارتباطه بموضوع
الأم والمفعل، وبالشمس العساري، وبعض
الحيونات الأبية، وبالدهشة أو الفرع الموحود
في رأس الإنسان، ثم خوفه من المعاء، ومن
الوقت الذي يلزمه كظله

هناك موضوعات أخرى كان يعود إليها
مراراً وتكراراً، مثل مناخ الطبيعة والصيد
الجامد بما فيها من متياء، ومناظر صرى
مناوة بالإضافة إلى هذا الدنوت الحال. فعمل
ماتوتو النكسي - الرسام، والوويل، والشمع

لقد لاحظ بيكاسو ذات مرة أنه رغم كل
شيء، فنان واقعي مثل كل الرسامين الآخرين
والعقوبة، إننا عند الفحص الدقيق نجد أن
تشويهه الأشياء، وتحويل شكل الإنسان
بطريقة عنيفة، خصوصاً في أعماله التي
رسمت بعد ١٩٢٥، إن بل على شيء فإنما يدل
على ميول بيكاسو بالحول التي تقهه نحو
تحقيق توازن هارموني، لأنه كان مهتماً في
الأساس بالتصديعات العظيمة التي بدأت
ظاهرة في كل مكان بغمر اهتمامه بما تثيره
تناقضات الواقع من نوت.

ولكن يجعلنا هذا يوضح أكبر، فإنه
يرغمنا على أن ننظر إلى الواقع بكل حواسنا وأن
نمشال عن قيمة للتسويات المقبولة التي قدت
معناها، وقد قال بيكاسو ذات مرة «إن الرجل لا
يحب فيقوس، إنه يحب امرأة».

لقد لوحظ أنه يجب النظر إلى بيكاسو
باعتباره شاعراً، حين أن نضمه لموضوع الرئية،
ورسماً يتخلع على الشعر ثوباً جمالياً، إن لفاد
بشعراء مثل بول إيلوار والندريه بيرتوس في
أوائل العشرينيات - عندما كانوا يحاولون في

هنر الوجه من الخفف مثل بروفيل أو كشكل
كامل في فحة واحدة.
هذه العمل التي تم اكتشافها من خلال
الدهشة والشامل على مدى عشر سنوات
ماضية، صارت هي القاعدة المربة للفئة تناهب
للاكتشاف في رسم جداري بالغ الأهمية
والخطورة هو لوحة الجيرنيكا Geumica التي
رسمها أثناء الحرب الأهلية في أسبانيا، وكان
من الحتم أن يستمر هذا التجرب في صور زينية
عديدة رسمها خلال سنوات الاضطلال النازي
لباريس، وهي سنوات شديدة الظلام.

لكن بيكاسو أعاد الإسماع إلى أسلوب
حتى لو كان من ابتكاره ن بعيد حريته كما اعتاد
كل ذلك أن يفعل صد حالته المزاجية مهما بلغت
حدها، فالتعجب، والقلق، وصياح القوم قد
لغى مكاناً نوع من المزاج الوحيشي الواضحة
الخفية، والشماء اللواتي يرسمهن يمكن أن يكن
حيوانات خرافية أو مخلوقات خيطة، لكنهن في
أغلب الأحوال قد خالن بالحب، وبالاختناعة البعدة
لجعلهن تتكشف في هذا التعلق في عيونهن
وفي أحضانهن القادرة على الاحتواء.

التي - وقد منحها هذا الميرى مجزأً لفسحاً للاكتشافات الجديدة حتى في آخريات أيامه وراسدة هذه التغيرات المتوترة يستمر من أن تنحصر أعمال بيكاسو على احتمال أن يجد فيها مفاتيح توصلنا إلى عوالمه وآماله وكذلك إلى معرفة مناخه والأشياء التي كانت تثيره في وقتها. واشتد نزاعه مع هذا صوف تثير أن البحث أن استوعب أفكاره بفهم درجة الرسم حتى أن هذين الموعين من الفنون كما يواصلان في أنفج الحيات، ففي سنة ١٩٠٦ مباشرة بعد أن فرغ من تلك الصور الحربية في مرحلته الأولى التي كانت تستوحى بكتاسي الكلاسيكي ورشاقها آفة الدوان القديمة، أن ظهرت أول الرسوم الخشونة، وطهرت أشكال قصير القامة مبروعة، وطهيرة وجودها الصلب، حدث هذا بعد أن رسم بيكاسو عدداً من الأشكال البرونزية في استديو صديقه الصانع الإسباني خوسيه إيز



بعد ذلك، جاء اكتشاف بيكاسو لمبحث الأفريقي، وهذا اكتشاف هائل أدى لوصفه إلى مساهمته جديدة في الرسم للفكرية، هذه البدايات الأولى، أعقبها عدد كبير من الأشكال للخصوة الصلبة، والظن من الصور المرسومة يلائن خلال حياته العملية، إلهاماً تعطي برهانا على رغبة بيكاسو في أن يوجد بين هذين الفنين، وإن يزدل كل من مدح الصفات التي تنحى لتقليدنا إلى هذا المحر.

لقد تم من إيلي بيكاسو والمكر بلعشى لتغيرات في أعمال بيكاسو وأيضاً هذا ارتباطاً ولينا بفرصة على الدخول إلى حياة موضوعه أو إلى وجوده، سواء كان هذا الموضوع مشتركاً أو فرداً أن شخصيات استوطنت مثل ماركل 1810-1811 وليمونتاو، كل منها يبدو متوطناً بطريقة

فخامة مع فكرة سبق له أن كونها عن نفسه وهناك الأسباب عديدة جعلت ماركلان بشخصيته وعقله، مستوحى بيكاسو، هذه الشخصية الكيفية الحدية، هي بطبيعتها شخصية تتسم بالبراعة، فهو محب عاطف، وعمل على الحركة، وصديق روي للمثوليين والساكنين والموسمات، إنه المهرج الجار الذي يكد لكي يفلح الحقيقة.

هذه الصفات يمكن أن يقال أنها صفات بيكاسو نفسه، وفضلاً عن هذا، هناك جانبية مكرمة للبدلة للناسية ذات الألوان العديدة التي وجدت في سنواته الأخيرة مكاناً مناسباً لها في المكتوبات الشخصية، كذلك فإن هناك لوحات مكرمة لبيكاسو نفسه في ملابس الهوليكاني تلت بغير شأن أنه كان يريد أن يوجد مع هذه الشخصية التزيينية ذات المزاج السوداوي وأن يتقنيا تفرع لشخصيته التي تشبه اللغز.

أما التلاحق الشخصية التلقائية فقد حدث بنفس الطريقة في السنوات التي تلت ذلك، وكان السبراليون قد نجحوا في ليل في جذب الانحياز إلى ما تتضمنه قصة الجنون من دلالات سيكولوجية عندما قد بيكاسو في سنة ١٩٣٣ وجوده المزج في سلسلة من الرسومات المصورة على الخشب والتي تعرف باسم «استديو النحات»، وقد حدث أن تروبوليني في وقت مبكر من سنة ١٩٣٣ وحوش بيكاسو «المهنة التي لتحل وميضاً مثل أشعة الألف في عصر القدية»، وكان لابد أن تمر شرون على على هذا الأمر حتى يحدد بيكاسو النحت شاعنا الأساسي ولدة قصيرة، إذ نجد تقديمه للتعهد بصورة لأحد أشياء الألف في ذى قرون horned demi- god

ويظهر لنا في ظروف توحى إليه إنا كان ماركلان هو الزمن الذي احتاره الرسام الشاب لنفسه، فليمتون يتناقض مدقة شديد مع مفهومه مع نفسه كمنهات في ربيع العمر - إنه



ورغم أن الأسطورة تعد وسيلة قديمة وأساسية في فهم الواقع، فإن بيكاسو لا يميلها كرم جاف، فهو يفرح أساطير جديدة تعبير مستحضر في نفسه وحياته، ومع أن هذه الشخصيات تمثل مشاكسة ومشاعرة الخاصة، فإنها تتل مع ذلك شخصيات غير محدودة بزمن وإمكان، وأهم عامل على تجميل ومع الأساطير ندم في لوحة «جورنيكا» 1937، ففي هذه الصورة الأربعة التي رسمت سنة ١٩٣٧ يروع القسب والحزن (إبان الحرب الأهلية الأسبانية) والذي ساعد على وضعها في بداية الصور، حدث تدمير عامسة الياسك القديمة بقلبات القليل التابعة لفرنكو، لقد لجري بيكاسو عملية الاستبدال وإحساس غريزي واستخدم مضامير بدائية مأخوذة من خبرة الحياة العادية مما أضفى على مشهد الكارثة جواً من الواقعية لائق هول المأساة ناتاً، فالحيوانات، ومصورة القليل التي تشغل في النيران، ثم صورة القليل المشوه، إذ أحدث معيها من الأممية الدرامية مثل صورة النسوة اللاتي ضاهين النحل أمام صوره أطفالهن، والحيوانات تنمو العسلات الشخصية، وتحدث

الظهور، وتشد على أهمية الملكات البشرية التي تنقلها هذه الحيوانات كانت الحرب الأسبانية التي وجد بيكاسو نفسه مشتركاً فيها عاطفياً بدرجة لم يجربها في الحرب العالمية الأولى، فمقدمة لسنوات من الحوس والخرسان التي خضعها في باريس المحنة، وأطلقت وشية الحرب في نفسه من جديد وعيا اجتماعياً يمكن تلخ آثاره في صورة المودون والشخصيات العنيفة التي رسمها في مرحلته الزرقاء، صور كثيرة تعطي دليلاً على ما كان يعانيه من كرب عن طريق العنف الذي يرقى به البنتل الإنساني ويعد جميعه مما يعطى في أغلب الأحوال معنى الضوم، وعند نهاية الحرب وجد أن بإمكانه الصفر، فخار، أي جود فرنسا، حيث استأنف عمله بجهد لا يعرف الكل كروما، ولحات، وغزال، ونقاش، وشاعر.

ومات شهرة بيكاسو في سنواته الأخيرة حداً جعل من الصعب عليه أن يظهر علنا وسط الجماهير، وظل في عزله في نوتردام دي في Notre Dame-de-Vie بواصل عمله الدائم التفتير، الدائم التفتير مع استنلاعة للاكتشافات الجديدة من خلال شبكة الإعلام الواسعة إلى والوجود تحت إمرته، كذلك تلت قواه الإبداعية كما هي دون أن يهتريها ضعف حتى آخر لحظة في حياته.

وسوف نغطي سنوات طويلة قبل أن نتمكن من تقييم عظمة بيكاسو وأهميته ثقافياً، لكننا لن نغفل أن نطالب بها لأمور الحياة ذاتها، فمن الممكن لنا أن نرى بوضوح التأثير الهائل الذي تركه على مجريات الفن في هذا القرن. ■

ترجمة نسيم مجلى
عن
The Great Artists Series,
Book Six Picasso (1881-1973)
Roland Penrose
New York: Funk & Wagnons Inc

إِنَّكَ لَنْ تَصَدَّقَ وَلَكِنْ ...

سلسلة علمية جديدة تثير اهتمام النشء

كتاب جليل بالحقائق المذهبة عن الماء . عباراته السهلة ،
ورسمه المألوفة ، والتجارب الممتعة التي يخبرها تمكك على
معرفة ضرورة الحياة . ولماذا نشرب الماء نفسه الذي شربته
النباتات من قبل . اكتشاف الأجسام التي تطفو والتي تغوص ،
وتبين كيف يساعد الماء على مزج الأشياء .

مكتبة لبنان ناشرون
١٩٨٧
١٩٨٧
١٩٨٧
١٩٨٧
١٩٨٧

شركة أبو الحشر
١٩٨٧
١٩٨٧
١٩٨٧
١٩٨٧
١٩٨٧

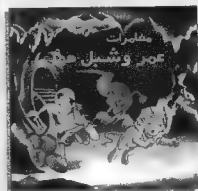
١- القصص
٢- الحقائق
٣- الحقائق
٤- الحقائق

١- القصص
٢- الحقائق
٣- الحقائق
٤- الحقائق

الشركة العربية للطباعة والنشر

دار الشروق

تقدم أجمل وأحدث إصداراتها من كتب الأطفال



تطلب من دار الشروق ٨ شارع سيديوييه المصري - رايحة العدوية مدينة نصر ت، ٤٠٢٣٣٩٩ ومكتبة الشروق ١ ميدان طلعت حرب ت، ٣٩١٢٤٨٠ مبنى هـ، هـ، الجيزة، أمام حديقة الحيوان ٣٥ ش الجيزة مبنى فرست مول محل رقم ١٩ - ت. فاكس ٥٧٣٥٠٣٥، ٥٨٥١٨٧ وممن والمكتبات الكبرى



BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

يوم مات الفرعون

أحمد عثمان

يقول الباحث الأمريكي يوب براير
إن الملك الشاب أصيب بضريرة متفشية على رأسه
بألة حادة تسببت في هذا الكسر الذي لم يؤد إلى الوفاة مباشرة،
وإنما ظل الملك في حالة غيبوبة، كوما، فترة طويلة .
عدة أسابيع . من الوقت قبل وفاته

واختلس ملتحم الليل طريقه إلى فراش
الفرعون، وربما حجب صوت الساعة المائية
التي تلتط - نقطة نقطة - سموت خطواته
وجد الملك نائما على جانبه، ورأسه يرتكن
فوق مسند الرأس من الرحام. أخرج الرجل
شيئا قليلا من تحت ملابسه، ربما يكون
صولجاء مصرياً ملتصقا به حجر صلب
(طوله) ثلاث بوصات، عند مؤخرة عصا
مكين طوله قدمان. وبعد أن أخذ نفسا عميقا،
طوح الشيء الشخيل (في الهواء ثم انزله)
على جمجمة توت عنخ آمون. وبعد لحظة

نوت عنخ آمون في غرفة كبيرة، وضعت
مفروشتها متباعدة - قليل من المقاعد
والنواد وفرش واحد من الخشب له أقدام
على شكل مخالب الأسد، وعلى حوائط
الغرفة ثمت رسومات للأسماك والبط
والحشائش بشكل خاص على سطح من
الجبس، في الضوء العتم، وقتئذ الباب يبطء
بدون صوت في أعماق تلك الليلة، فتحة
صغيرة تسمح لشخص واحد أن يتسلل إلى
الداخل ثم يبقفه من خلفه. بعد أن كان (هذا
الشخص) قد أظلت بطريقة ما عبر الحراس.

كتابه بطريقه قصصية روائية، إذ قدم الكاتب
وصفا خياليا للكيفية التي يعتقد أن الملك لقي
حظه بها أثناء نومه:

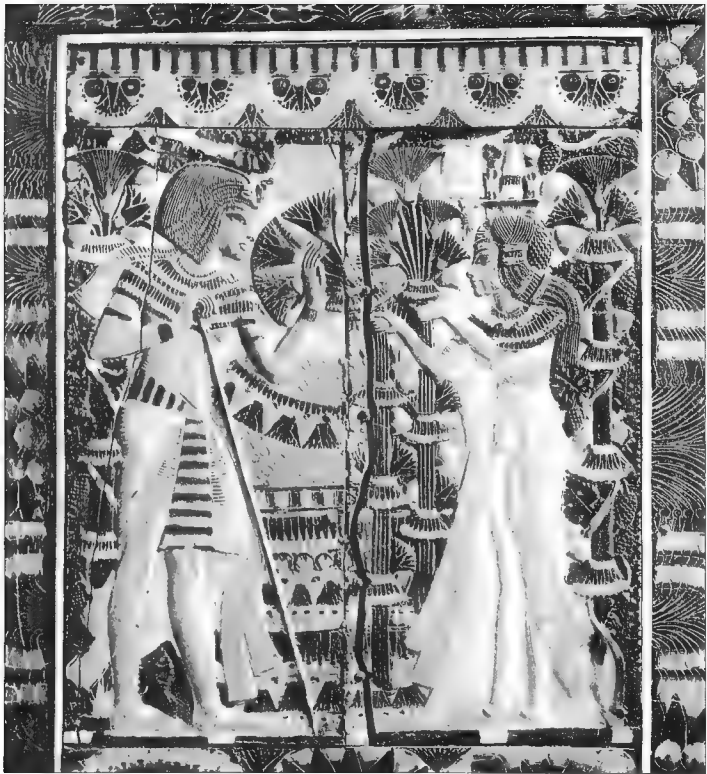
دفي أحد أيام الخريف المتأخر خلال
الستة الشائعة عشرة من عموره، ذهب توت
عنخ آمون وحده إلى الفراش. فرغم أن أزواج
الغلاصين يتعاملون مع زوجاتهم في نفس
الغرفة. إلا أن الفراطة للصريين كانوا
يلبسون في قصور منفصلة عن تلك التي
تسكنها ملكتهم وسيدات الحريم. فالزبارات
الزوجية شيء، والزوج شيء آخر اضطلع

صدرت الطبعة الأولى لكاتب ديفل
توت عنخ آمون سنة ١٩٩٨ عن دار
ويديفيلد آند نيكولسون، ثم جاءت الطبعة
الشعبية في العام التالي ١٩٩٩ عن لينكس.
ورغم أن الكتاب يعتمد على دراسة
تاريخية حول الطريقة التي مات بها الملك
المصري توت عنخ آمون، فإن يوب براير بدأ

The Murder of Tutankhamen

bob Prier
London, Wrendfield & Nicolson 1998

(مقل توت عنخ آمون)



موت مع الموت مع زوجته مع سدا موت

«كوما» لفترة طويلة - عدة أسابيع - من الوقت قبل وفاته. وبعد العثور على المومياء داخل مقبرته في وادي الملوك في نوفمبر ١٩٢٢ حددون الباحثون التعرف على سبب وفاة توت عنخ آمون بتسبب موتة الميكرو ومو لم يتجاوز التاسعة عشرة من العمر - وذات البعض إلى انه مات على اثر إصابته بأحد الأمراض الخطيرة التي يصعب علاجها مثل السل كما أعلن بعض علماء المصريات من البريطانيين والهولنديين في استرداد في يوليو سنة ٢٠٠٠ أن توت عنخ

الإيسر بجوار حلة الآن السري. أدى إلى حدوث بقعة من الدم وجدت متحللة أسفل الآن. وقيل برأي الاعتقاد على هذا الجرح تحت الآن للقول بأنه هو الذي سبب الوفاة. لأن هذا التفسير يساعد - كما سترى - في تحديد القاتل، وهو ما يقصر الأدبابة الروائية التي فتح بها التحقيق في كتابه ويقول الباحث الأمريكي يوب براير إن ذلك الشاب أصيب بضربة عنيفة على رأسه بألة حادة تسببت في هذا الكسر الذي لم يؤد إلى الوفاة مباشرة، وإنما ظل الملك في حالة غيبوبة

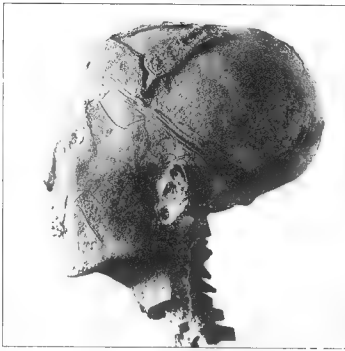
الاطلاع على صور الأشعة التي سبق ليبحثه الجامعة ان أخذتها لومياء توت مع آمون منذ ٣٣ سنة وبعد ان حصل دبراير على نسخة من صور الأشعة - التي لا توجد نسخة منها لدى رجال الآثار في مصر حتى الآن - عرضها على بعض الخبراء في علم التشريح، فأكدوا له وجود عدة كسور في عظام الجمجمة هي التي تسببت في وفاة الملك، ورغم وجود عدة كسور بالجمجمة، إلا أن الباحث الأمريكي ركز اهتمامه على جرح دائري في الحفرة التي تحت صدغية في الخد

انتظار ليصبح الصوت للجاني في وسط الليل، تراجع المفتاح بخطواته في غرفة النوم الملكية إلى خارج الباب، وانصرف إلى داخل القصر في أمان الليل»

كسر الجمجمة

وروبرت براير أحد علماء المصريات بجامعة لونغ أيلاند الأمريكية بنيويورك، ذهب إلى جامعة ليفربول البريطانية وطالب

العدد السابع والعشرون، إبريل ٢٠٠١م



جميعه ثوب عني أمور. انقضت هي جسده

«علامات قليلة ظاهرة على الأجزاء الخارجية من الجسد (للدلالة على) أسباب الوفاة».

ويعد مرور ٤٣ سنة من هذا الفحص تم إجراء الفحص الثاني لثمومياه عام ١٩٦٨ قام به وفد طبي من جامعة ليفرپول البريطانية، برئاسة الدكتور رونالد هاريسون الذي تمكن من عمل عدة صور للثمومياه عن طريق أشعة إكس. وبعد أن نفى الطبيب وجود أية أمراض بالحدس وقتئذ، أورد هاريسون تفاصيل جديدة عن حالة المومياه في تقريره الطبي:

«عندما كنت زاحمة الأربطة المحيطة بالجنين مباشرةً أن الموياء لم تكن لي بجان واحد، فقد تم فصل الأربطة واستقرت على باقي الجسد، كما انفصلت الأعضاء عن جذع الجنين»، واقرت الحفوصات التالية أن الأعضاء انكسرت في عدة أماكن كما انفصلت عن الجسد، وانكسرت اللزراع اليمنى عند الحرق، واللزراع اليسرى مكسورة عند الحرق، وكذلك عند العنق العنصر «ويعتبر الرأس والرقبة عن الجسد» عند لحظة الانتهاء (في العمود الفقري) بين الفقرة العنقية السابعة والحادية عشرة.

استقام إلى هذا التفسير الذي ظل
مجهولاً حتى المفاتدة أربعة وعشرين عامًا
تأنا أول من أشار إلى مثل هذا عنق
أشمون في كتابي «بيت الصليب» الذي صدر في
الهند في الألفية الرابعة ١٩٤٢ في دار هاربر
كولينز. فبعد عرض تقرير هاريسون على
بعض الخبراء الطبيين أكدوا لي أن الملك
تعرض إلى العديد من الضربات القوية التي
أحدثت عنه قصور في عقليته، وأن كانت
ممكنة بعض التسكين التي لم تحدث إلا في
البحر الحديث عند إخراج العمويين من
الساموت. إلا أن الولادة منذ تقيجة للحمل
العمود الفكري عن الرأس عند أولى الفترات
التي تضرعت بالجنس، بما يدل على أن الملك
تعرض لعقبة طبية أشد

من قتل توت عنخ آمون؟

[illegible]

وهو إخوانون وأمه المتقاة، كما
يتقهران في الأعمال الفنية. كما تم العثور
على شغل من الجرائد الأحمر على في
موجود في المصنف البريطاني - كان
عليه نص يشير إلى أن توت عتيق أوت
من سلالته. أمه أمصيت الثالث، وعقر في
ساقيرة توت عتيق أوت في بياض تحمل
أسماء معظم أفراد العائلة الخاصة، مع عشر
الذين تمحسون الثالث. وفي هذا الزا
تقدمت توت عتيق أوت لأسرة العائلة
غيرة بياض مؤكدا، إلى الإثبات. ومع العثور
على ميات إخوانون حتى يتم فحصها -
ظهر خلاف جديد في بن وكوت والد الملك
المصريين. أمه أمصيت الثالث أم
إخوان؟

فحص المومياء

كان أول قصص طلي الوهباء نوت علي
أمون أو الحذر جرى عام ١٩٥٥ بعد ثلاث
سنوات من الطرد إلى مقيصر، إلى مدينة
الدكتور ميجاس دي سستاد (النشيري)
جامعة فؤاد الأول جامعة القاهرة ليبدأ
في أواخر الوهباء التي لا تزال محتفظة
بمقبرته بوابد الملوك حتى الآن، إلى مقبرة
بجوارها لفحصها. إلا أن مدي، في اعتقده في
قصصه على ملاحقة الوهباء الخارجية
التي يمكن رؤيتها بالعين المجردة، فلم يتفق
من تحديد سبب الوفاء، قصة في السورير
التي سجلها بتتبعه قصصه إلى هناك.

خفانئون. ^١ ولد عمر في ملبورن على قميص من
الكتان سجيد لونه تاريخ ميلاده ٢٤ وسمي
تيم. ميلاده تولد تحت خنئون، ولد يغير اسم
إلى توت عمخ آمنو إلا في العام الخامس من
الحكم ووجدت موصياء الملك ماتت
بذلة ثوابت ذميدة. فوق رأسه عام قتل
رجه توت عمخ آمنو التماس سنة في ظروف
الخاصة مع ييجانور ١٩ سنة واستطاع
الطابعون من طريق راسه محتويات الغدوة
تفتقر على الكثير من المعلومات التاريخية
إلى جانب أشكال التماس والمقرشات
الحمل. في طيات الغدوة.

[illegible][illegible]

مقبرة قوت، عنخ امون

[illegible]

هذه جديده من حديد
 وقد اصحح المصنف تبين بها ذلك صغير
 الحسن هو توثيخ مسور، الذي حلف
 اياحاؤني في حكم مصر عند منتصف القرن
 ١٤ قبل الميلاد - وكانت هذه هي المقبرة
 الوحيدة التي وضعها الاناريون معلقة، وبها
 اكثر من مئتين ياتا التي وضعت مع الملك منذ
 عام ٣٣ ق.م

و قد توثع عثرت اسون في القصر الملكي
 بمدينة العجماة من العهد الساساني من حكم

ورسلتها إلى ملك الحيثيين، لم تلتزم الشخص المعروض عليها الزواج منه في مصر بقتل زوجها، والسبب الوحيد الذي دفعته لرفضها هذا الزواج أن الزوج يعمل عندها كخادم. وأنا استبعد أن يكون أي هو القاتل، فهو شقيق الملكة طاي والده إختاتون وهو الذي تولى حماية ملوك الحيثية حوالي ربع قرن، ولا يعلل أن يتحول منهم فجأة في نهاية حياته بعد أن تجاوز سن السنين.

لأن توت عنخ آمون جاء إلى العرش خلفاً لإختاتون الذي قام بشوكة دينية توحيدية، أدت إلى إغلاق جميع المعابد المصرية ومصادرة أوقافها، ولم يعد قناصه صورية عبادة آتون الواحد الذي ليست له سورة أو لمثال، ولما كانت هذه الاعتقادات مفاجئة للمصريين الذين اعتادوا آلاف الآلهة على تعدد الآلهة التي يربونها وإنما متمثلة في أشكال فنية، فلم يتبع إختاتون سوى القليل من رجال الفكر والثقافة عجة توت عنخ آمون ليخضع فتح المعابد القديمة التي أغلقها والده، كما أعاد تنظيم طائفة الكهنة وأعطى عليهم من الأوقاف والعطايا. لهذا رأيت أنه من الطبيعي في هذه الحالة أن يخضب أتباع إختاتون لتصرفات أبته ويهينوه مراراً بباح إهراء دمه، ولما كان يا نفس هو كاهن آتون الأكبر، وقد وردت قصص عنه في التوراة واستمدت تقول بأنه قتل رجلاً مهاجراً بعد أن عينا التوحيد، فقد رجحت أن يكون هو المسئول عن قتل توت عنخ آمون

توت لم يرتد

ورغم أن هذا الاتهام الذي يوجهه حتى بعض الباحثين الحديثين لتلك الشباب بالارتداد عن الديانة التوحيدية، فليس صحيحاً أن توت عنخ آمون ارتد عن دعوة إختاتون عندما أعاد فتح المعابد المصرية التي أغلقها سلفه، وسبح بروج العبادة القديمة، فكل المصوغ التي عشر عليها في مقبرة هذا الملك تناقض الفكرة الشائعة عن ارتداد توت عنخ آمون، حيث ورد بها اسم آتون على أنه الإله الواحد، كما يتبين بوضوح من الصورة المرسومة على ظهر كرسي العرش، بالرغم من ظهور اسمه العجوزات القديمة مثل آمون ورج إلى جانبه وتأكد هذا الفهم مؤخرًا من الخطر الرسوم على حائط مقبرة مايا مرسمة تلك الشباب التي عثرت عليها المبعثة الفرنسية للآثار بمنظلة سفارة قبل ثلاث سنوات فهذا يرى موت عنخ آمون يجلس على حجر المرسمة وتعلوه رموز آتون الواحد، رغم أن اسمه المفلوس يؤكد أنه تغير من توت عنخ آمون إلى توت عنخ آمون، فلم يرتد توت عنخ آمون عن الاعتقادات الآتونية، وإنما اعتبر العبودات القديمة بمثابة وسطاء - مثل الملائكة والقدسين - من آتون الواحد وبين جامه الشعب، التي لم تكن تدرك في هذه المرحلة المتقدمة الفكرة المجردة لوجود إله ليست له صورة ■



إختاتون وعرضته يتعبد لآتون

أي ورث توت الذي حلف على العرش مل هو القاتل *



عليه الآتونين في يلاه الحيثيين بأسيا الصغرى موجه من أرملة توت عنخ آمون - عنخ سميا آمون - إلى ملك الحيثيين، تطالب منه إرسال أحد أبنائه إلى مصر حتى تتزوج ويصير ملكاً على مصر لأنها لا ترغب في الزواج من أحد التاجيين لها بعد وفاة زوجها. وبالطبع فإن الأمير الحيثي الذي خرج من بلاده قاصداً مصر لم يصلها، ولابد أنه تلقى مصرعه في الطريق على يد رجال رئيس الوزراء المصري، والرسالة التي بعثت بها أرملة توت عنخ آمون إلى سوبيلو ليوما ملك الحيثيين بأسيا الصغرى، جاء ذكره في الواح الأرشيف الملكي للحيثيين، في بقايا عاصمتهم القديمة في بوناز كوى وتركيا. وظهر اسم الملك المصري مكتوباً بلغة الحيثيين «نب حو رياه الذي يتلق مع أحد أسماء توت عنخ آمون الملكية وهو «نب خبرو رع»، ولم يرد اسم الملكة في النص المصري، التي ذكرت عليها فقط «دما مونزو» الذي يشبه لقب الملكة في مصر «طا حمت نيسو»، ورغم أن الخطاب لم يحدد اسم الملكة التي أرسلته، فإن براير يعتقد - ومعه عدد كبير من علماء المصريات - أنها كانت أرملة توت عنخ آمون، يقول الخطاب،

«مات زوجي ونيس لي أولاً، إلا أنهم يقولون أن لديه أولاداً كثيرين، إذا أنت أعطينتي واحداً منهم سوف يصبح زوجي قسماً إن أحسن خادماً عددي لأجعله زوجي».

ولما كانت صورة الوزير أي قد ظهرت مرسومة على حجار مقبرة توت عنخ آمون وهو يشترك في طقوس دفة، ولد صار ملكاً جالساً على العرش في هذا الوقت المبكر، فإن تفسير روبرت براير هذا يتطلب معرفة من الزمان بين إصابته الملك وموته، تسمح لإرملة برايرسل خطابين إلى ملك الحيثيين، ومثل الأمير الحيثي وهو في طريقه إلى مصر، قبل اعتلاء «أي» للعرش لئلا فضل استأجر المصريات الأموري التي الاعتماد على الكسر الموجود تحت الأثر اليسرى كسبب للوفاة، لأنه يسمح مرور فترة زمنية بين الإصابات والموت

بنا لبحس

إلا أنني اختلف مع بوب براير سواء في تحديد الكسر الذي أدى إلى الوفاة، أو في اختياره للوزير «أي» ليكون هو الغمهم بقتل توت عنخ آمون، فبالرغم من وجود عدة كسور في عظام الملك، إلا أن الإصابة الوحيدة التي يمكن أن تؤدي إلى الوفاة المباشرة هي فصل الرقبة عن باقي الجسم، ومن المؤكد أن هذا الفصل لم يتم في الرقبة الحديثة بعد فتح للبقرة، بل تم قبل الوفاة حيث أظهرت صور الأشعة وجود تكلس - في نفس موضع الكسر - عند أسفل الجمجمة من الخلف عند انفصالها بالعنود الفقري، ولم تقل رسائل عنخ سميا آمون إلى ملك الحيثيين إن الملك المصري كان مريضاً في غيبوبة، وإنما أخبرته بموت توت عنخ آمون، ولماذا هي تبحث عن زوج آخر كما أن أرملة توت في

١٩ طرأت على قضية الوجود السوري في لبنان، في الأونة الأخيرة، تطورات فاجت الأنظار مجدداً حتى أن الاهتمام تخطى هذه القضية ليمتد إلى مجمل الوضع اللبناني عموماً. ذلك أن التكري الأهمية للحرب الأهلية التي عصفت بلبنان على مدى خمسة عشر عاماً لا تزال ماثلة في الأذهان، وهي تعود لتجدد المخاوف كلما جدد رياح ساخنة على الساحة اللبنانية.

كان آخر ما طرأ على قضية الوجود السوري في لبنان قد جرى خلال شهر مارس الماضي، ولغت انشداد التفسيرين أن التطورات الأخيرة كانت لها أبعاد محلية وخارجية في آن وتتمثل البعد المحلي في المظاهرات الطلابية التي قام بها ما يسمى بـ «النهار الوطني» بحره في بعض الجامعات والمعاهد اللبنانية، يوم ١٤ مارس (تعبير) عن «رفض الوجود السوري والعودة إلى انسحاب القوات السورية من لبنان» (وهو نيار يضع أنصار العمد ميشيل عون قائد الجيش الأسبق أدى ناولي رئاسة حكوماً عسكرية في لبنان لقره قصيدة في عام ١٩٨٨، وشأهن في ١٤ مارس من ذلك العام ما أطلق عليه اسم «حرب الشحيرة» ضد القوات السورية. وقد اضطر عون في النهاية إلى مغادرة لبنان والإقامة في مقهى اختبأ في باريس. وتختلف انصاره مع تنظيمات محلية أخرى، مسيحية غالباً، من «القوات اللبنانية» المخلطة و«حزب الوطنيين الأحرار»

وحركة التغيير، و«الشجع من أجل لبنان» وغيرها). وكانت مظاهرات الطلاب تصطب مع قوات الجيش اللبناني التي سارعت إلى اتخاذ إجراءات مشددة بهدف منع وصول المظاهرات إلى أية مواقع للقوات السورية، وكسأت الإجراءت التي اتخذت وأسما للمناق ومعتمة إلى الحد الذي بلغ صحيفة «الحياة» اللبنانية إلى وصفها في عدها بتاريخ ١٤ مارس الماضي بأنها كانت أشبه بـ «حالة طوارئ». إذا كانت هذه الاحتجاجات قد مرت بسلام في نهاية المطاف، إلا أنها تبيحت إلى الانقسام الذي لا يزال قائماً بين اللبنانيين، والذي تحلى عدا عدا فريق آخر تعبّر عنه تنظيمات يسارية وإسلامية لبنانية إلى تحرك مضاد للاحتفال بمناسبة

الخرى في اليوم نفسه (١٤ مارس) لإحياء الصمود والمقاومة في وجه أول اجتياح إسرائيلي للبنان قبل نحو ٢٣ عاماً. أما البعد الخارجي، فقد كشفت عنه تصريحات لوزير الخارجية الأمريكي كولن باول الذي أشار إلى الوجود السوري في لبنان، ملجأ إلى معارضة واشنطن له. وقال باول، الذي ألقى بتصريحاته تلك أمام لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب الأمريكي، خلال شهر مارس أيضاً، إنه أبلغ الرئيس السوري بشار الأسد عندما اجتمع به في وقت سابق في دمشق، خلال أولى جولاته بالمنطقة، بأن الولايات المتحدة «تتشمع بخروج القوات السورية من لبنان». وقد بدت أقوال وزير الخارجية الأمريكية مثيرة للدهشة، في نظر

التفسيرين، وخاصة أن باول - الذي لم يكن يتعرف بعد على تفاصيل وتعبيدات الوضع في الشرق الأوسط - لم يتورع عن أن يلمس بتصريحاته قضية حساسة يتابعها هؤلاء القضية التي من شأنها أن تلتهب الساحة اللبنانية إذا هي لم تعالج بحذر كاف. على أنه من المثير للانتباه أيضاً، فيما يتعلق بالموقف الأمريكي، أنه بدأ أن واشتغل لا تريد الإقدام على خطوة قد تقصد علاقتها مع دمشق في المستقبل المنظور، وهي علاقة قد تظهر الحاجة إليها إذا ما تجددت جهود السلام في المنطقة بعد زوال الانقسام الذي رافق وصول رئيس الوزراء المتطرف أرييل شارون إلى السلطة في إسرائيل. وهكذا، فإن المسؤولين الأمريكيين حرصوا على إظهار امتناعهم عن الترحيب أكثر من اللازم بربارة قام بها إلى الولايات المتحدة مؤخراً القطريين الماروني اللبنانيين نمر الله صفيير الذي تصاعدت انتقاداته لبعثته للوجود السوري في لبنان في الأونة الأخيرة، فلم يستكن القطريين المارونيين من إقناع الأمريكيين بتحديد موعد له لقاء الرئيس بوش. أو نائبه ريتشارد تشيني، ولا حتى وزير الخارجية باول. ويبدو أن ذلك قد أثار حفيظة القطريين صفيير وغضبه، لأنه عندما أبلغ بأنه سيتم تحديد موعد له مع مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط، فإنه وجدها فرصة لكي يعبر عن هذا الغضب، فرد برشفه هذا اللماء.

بين صمت دمشق وصخب بيروت وضف وط واشـنطن



واستعداداً للحصين عن البعده الخارجي
فيمسح جسر في لبنان من تطورات بشأن
«الوجود السوري» لا يمكن استبعاد
عنصر «البعث الإسرائيلي» في هذه التطورات .
ذلك ان إسرائيل التي استباححت دالماً ساحه
لبنان ، بدءاً من نسب الطائرات على أرض مطار
بيروت في نهاية الستينيات وأعمال قاده
القائمة الفلسطينية في حادثة «غردانه»
المشهورة في أوائل السبعينيات ، و«مروا»
باجتياح الجنوب اللبناني أولاً في عملية
«الليطاني» ثم باجتياح الأراضي اللبنانية
واحتلال بيروت نفسها في عام ١٩٨٢ ، واتخاذ
بشعين، منسق إسرائيل للشؤون اللبنانية
وفو أوري لوبرياني الذي اتشد مكشاً له في
شرقي العاصمة اللبنانية بعد احتلالها .
إسرائيل هذه لا يمكن أن تكون بعيدة عن أية
تطورات خاصة إذا كانت تشعل بالوجود
السوري الذي تعتبره رصيداً لحركة حزب
الله التي تصدتت للقائمة اللبنانية المتخلفة
من التي نجحت في «طرده» القوات الإسرائيلية من
جنوب لبنان في صيف العام الماضي بل إن
مسؤولاً حكومياً إسرائيلياً أعلن صراحة ، قبل
زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد
لواشنطن أخيراً ، أن شارون يخرم أن يطلب
إلى الرئيس الأمريكي بوش عند لقائهما فرض
عقوبات على سوريا لدعمها «الإرهاب» ، وقال
المصدر الإسرائيلي إن شارون «يأخذ على
الرئيس السوري بشأن الأسد زيادة دعم بشق

لجماعة حزب الله .. مقارنة مع والده الرئيس
الراحل حافظ الأسد على حد ما نقلته وكالات
الأنباء .
وكان البطريرك الماروني قد أطلق ضجة
كبيرة ، على مدى المشهور الثلاثة الأخيرة من
عام ٢٠٠٠ ، حول «الوجود السوري» في
لبنان ، وهي ضجة سرعان ما شاركت فيها
فعاليات لبنانية (مسيحية في الأغلب)
وقوبلت من جانب سوريا باستياء مكثوم
ولكن هذه الضجة ، بكل ما أثارته من صخب ،
لم تستطع أن تصب حقيقه مهمة في الموقف
من هذه القضية وهي أنه لا يزال من المتحذر -
في الوقت الراهن - الوصول إلى تصور حول
الكلية أو الذي الزمن لتحقيق ما يطلب به
أصحاب الدعوة من إنهاء الوجود السوري ، أو
حتى التخفيف منه ، على الأرض اللبنانية .
أيضاً ، وفي اللايل ، فإنه لن يكون مستبعداً
أن تكرر الدعوات في المستقبل وهي دعوات
يستند أصحابها إلى أن لبنان لم يعد بحاجة
إلى وجود القوات السورية خاصة بعد أن
أضطرت إسرائيل إلى سحب قواتها من جنوب
لبنان في الصيف الماضي . ومع وجود ذلك
الأطراف في لبنان التي تعتبر أن استمرار
القوات السورية (أكثر من ٢٠ ألف جندي)
يعني الانتكاس من سيادة لبنان واستقلاله ،
هنا الدعوات لإنهاء الوجود السوري ربما تزداد
تشدداً مع الأيام
ولكن المطالبة بانسحاب القوات السورية

١

من الحقائق الثابتة ، جغرافياً وتاريخياً ،
أن لبنان في جزء من سوريا التاريخية وقد
خضعا معاً وعلى مدى قرون عديدة ، لحكام
وملوك وسلاطين وإقطاع ، وكان يطلق عليها
معاً اسم البلاد السورية أو بلاد الشام التي
كانت تضم أيضاً فلسطين وأجزاء من الأردن
وتعتمد من العريش في مصر حتى حدود
الأنضول شمالاً وبلاد النهرين شرقاً . وعندما
قضى العثمانيون على دولة المماليك في عام
١٥١٧ م ، ضموا البلاد السورية إلى
إمبراطوريتهم ، «عبر أن السلطان سليم

العثماني لم يشأ أن يعطل حركات جيشه في
حرب جليله فانتفى طاعة أمراء الجبل ولقب
قرهمان بن يونس أميراً للدروز على المنطقة
فتولى هذا حكم الجبل حتى خلفه عليه ابنه
فخر الدين في ١٥٨١ م .
عبر أنه يعكس القول أن هذه الواقعة
الباريضية للمتخلفة في إحصاء الضيوش
العثمانية عن انتقام جبل لبنان ، كانت في حد
ذاتها بداية لمعبر هذه المنطقة من الديار
السورية عن محيطها وتحولها تدريجياً إلى
معقل للطوائف والمث التي احتض أصحاب
بالجبل قراراً بقتلهم من الإصطفا . وكان في
مقدمة هؤلاء الدروز والموارنة ، وربما يعود إلى
هذه الحفية تكون البشور الأولى لـ «الوطنية»
العثمانية والتي أخذت تصطب ببعده حتى
أصبحت هناك حافه إلى أن شفر هذه الحركة
الوطنية عن وجهها وتبدأ في التعبير عن نفسها
إلى خروج جيوش محمد علي باشا من البلاد
السورية ١٨٠٠ م . وتزايد صفف الدولة
العثمانية الذي أغرى القوى الأوروبية بأن
تسارع لكي تثر هذه المنطقة التي وجدت
نفسها ، منذ ذلك الوقت ، تدور في دوامة نفوذ
الدول الكبرى .
على أنه يجرر القضية ، في هذا السياق ، إلى
أن «الجبل» لم يكن في يوم من الأيام وحدة
واحدة ، سياسياً أو اقتصادياً ، رغم استعاب
الذي فرضته ظروف الجوار ، والتعاون التجاري الذي كان

السوري في لبنان



بشار الأسد

حافظ الأسد

يجرى أحداث بسبب قلة موارد الأرض الجبلية والحاجة إلى المياه من غالي «السول»، ورغم تحول بعض النوروز - بمن في ذلك امرأوهم - إلى الديانة المسيحية المارونية أحياناً، فقد ظل النصارى من أجل السيطرة مستمرا طوال الوقت بين النوروز والموارنة. وقد احتشد هذا التنافس على السلطة، في جانب متباعدة، رغم أن العلاقة كلها كانت تنحصر لأحد أنواع الولاة العثمانيين (إما إلى «مسيديا»، وإلى «دمشق» في الألف)، كما كانت كثيراً ما تجد نفسها تهاجم النصارى بين هؤلاء النوروز، وعموماً، فقد ظل الآراء النوروز يحكمون الجبل على مدى عدة قرون، حتى تمكن الموارنة من تدعيم مركزهم الاقتصادي بتجارة الحرير التي فتحت لهم طرق الاتصال مع أوروبا، وخاصة فرنسا، ومن ثم العُدوز على خلفاء خوارزميين (مسيحيين أيضاً) أصبحوا - منذ بدايات القرن التاسع عشر - يوفرون دعماً سياسياً ومعتوا للموارنة.

فقدما قويت شوكة الموارنة إلى الحد الذي مهمهم إلى ملزمة النوروز حكم الجبل، بدأ النصارى من «الشارون» الجبلين بعد أصبح جميعاً وانه يسيطر فقط الظروف المناسبة التي تتشكل لاساساً في ضعف الحاكم الذي يسيطر على البلاد السورية كلها. ولذلك فإنه لم يكد محمد علي يصبح جيوشه من سوريا، حتى اجبروا أول نائب عالي أن يعرض نفوذه على الجبل والموارنة ودارت الدائرة فيها على النوروز الذين فقدوا جزءاً كبيراً من أراضيهم في منطقة «الشوف» التي تخلف الموارنة فيها حتى ملدة «دبر القرم».

وأرجعت هذه الأحداث الدولة العثمانية - وراء الباب العالي - أن يعرض نفوذه على الجبل وأن يلغي الامتيازات الطائفية فرسل واليا هو مصطفى باشا إلى المنطقة بهدف إخضاع سكان جبل لبنان كيدا للمساواة في المعاملة، وصار لجبل بعد ذلك «إيالة» عثمانية تولاها عمر باشا النمسواقي أقام مركز حكومته في بلدة «بيت الدين» الشوفية. ولم يرض النوروز عن هذا التساو، ولكن الثورة زادتهم غضباً، بينما وجدت الدول الأوروبية - أن خضوع لبنان لعثمانيين مباشرة يشكل عائقاً في سبيل فرض إرادتها، فغسخت على «استانبول»، حتى رفضت (في ٧ ديسمبر ١٨٤٢) لوضع نظام جديد للبنان كان يمثل حلاً وسطاً بين ما يريده الباب العالي وما يسعي إليه الأوروبيون. وفضي هذا النظام الجديد بأن يظل لبنان تحت الحكم العثماني ولكن مع اشتداد ليونانيين لتفتيده... وهو ما عرف بـ «القامعانيين» - إحصاءه موزية في الجنوب والأخرى مسيحية (مارونية) في الشمال - وأصبح طريق بيروت - دمشق هو الغالب بين القامعانيين، على أن تكون تلكها تحت النفوذ الفعلي وإلى صعيد الذي أصبح يتخذ من بيروت مقره.

ويرى الكثير من المؤرخين أن هذا الحدث، أي بدء تطبيق نظام القامعانيين في جبل لبنان،

الطائفية بالنسحاب

القنصوات السورية من لبنان

أثارت مخاوف من أن يتحول الجبل الذي أثير حولها بين الضفتين اللبنانية إلى انقسام، لا يستطع لبنان أن يتحمسه

إلى القوة العسكرية ضد الدولة القمالية في دمشق، وأسقطتها في يوليو ١٩٢٠، وحانت ربحتها في ذلك هي الدفاع عن استقلال لبنان إلى مدنة الدولة العربية، وعلى إثر سقوط الدولة الوطنية القمالية في دمشق، باهر الجنرال «جورج» المعوض العام الفرنسي إعلان قيام الكيان اللبناني يتجوده الجمهورية الموحدة والتي شملت إلى جانب جبل لبنان - وادي البقاع - والساحل البحري للجل - ويضم هذه الأقاليم، تضاعفت مساحة لبنان، بالمقارنة إلى ما كان عليه في عهد نصيرية. فأصبح مجمل هذه المساحة يصل إلى ١٠٤٥٢ كم مئراً مربعاً. كذلك كان عدد السكان من ٤١٤٨٠٠، كما قدرهم إحصاء عام ١٩١٣، إلى ٧٢٨٣٨٠ حسب ما ورد في إحصاء عام ١٩٢٣. ولكن هذا الضم أسفر - من ناحية أخرى - عن انخفاض نسبة السكان المسيحيين في إطار لبنان الكبير... ذلك أنه بالإضافة إلى أن أعداد غير قليلة من المسيحيين سكان الجبل كانت قد هاجرت إلى العالم الجديد، كما كانت المجاعة التي وقعت في زمن الحرب، على الكثيرين، فإن إدماع السكان السنة والشيعية في المناطق التي ضمها الكيان الجديد إلى أن تدنى نسبة السكان المسيحيين التي كانت تقدر، قبل هذا الضم، بنحو ٧٨ في المئة.

للإدارة العسكرية الفرنسية، أما الثالثة فهي فلسطين أو سورية الجنوبية واحتفظ الإنجليز لنفسهم بدارتها.

هو البداية الأولى لتفوز لبنان المستقل عن المنطقة السورية

[٢]

كان لابد من الانطلاق حتى تنهار الدولة العثمانية، ويتصدر الحلفاء الأوروبيون في الحرب العالمية الأولى، فهل لن تهيأ الظروف لإشلاء ما سمي بـ (لبنان الكبير) الذي أعلن المشرب الوطني الفرنسي «الجنرال جوريو» قيامه في عام ١٩٢٠.

وعلى مدى هذه العقبة الزمنية المضطربة، بين إنشاء نظام القامعانيين وحتى إعلان لبنان الكبير، تواتر على المنطقة وعلى لبنان خصوصاً أحداث واضطرابات ومحن من كل نوع. فبعد مرور أقل من عشرين عاماً على الفتنة التي وقعت عام ١٨٦٠، اندلعت الحرب الأهلية الثانية عام ١٨٦٠ والتي أكدت أن الروح الطائفية قد رست على نحو قسبي بشكل مأساوي على التعاليين بين النوروز والموارنة في جبل لبنان، وهو ما يرجع للمؤرخون أهم أسبابه إلى نشاط البشرون الغربيين، كان من نتيجة هذه القامعانية - التي سبقت نظام القامعانيين وحل محله نظام التصريفية الذي أعده مارشيه الحكم الذاتي، ولكنه فشل بدوره - فشل نورياً لأصحاب كرات في معضلة اقتصادية.

وعندما انتهت الحرب العالمية الأولى وبخات قوات الحلفاء الشام في أكتوبر ١٩١٨، احتفظ البريطانيون لفترة من الوقت بالقيادة العسكرية العليا واعتبروا الشام مرض أمعاء في صحتها إلى أن يقرر مسيرها في مؤتمر الصلح. وأصبحت القيادة البريطانية الشام إلى ثلاث مناطق عسكرية: منطقة تخضع للقوات العربية التي صارت دمشق مقرها لها تحت حكم فيصل بن الشريف حسين، ومنطقة ساحلية تمتد من النافورة على طرف الساحل الجنوبي اللبناني إلى المستنقعات شمالاً وتخضع

ومدة البداية، حدث تسابق بين القوات التابعة لفيصل وبين القامعانيين المسيطرة على بعض مناطق لبنان (التي تستعيا غالبة من المسلمين السنة) ففرغ علم الدولة العربية ليستفسه أيام في يسررت إلى أن تدخل الفرنسيون لإزالة مظاهر الدولة العربية على امتداد الساحل اللبناني، ويبدو أن الخطة الفرنسية كانت تستهدف في البداية إخضاع سوريا ولبنان كدولة إقليمية تحت الانتداب الفرنسي، ولكن فرنسا لم تكن أن تحولت إلى فكرة «لبنان الكبير» في صيف عام ١٩١٩ بعد أن جويت بمعارضة شريكها في احتلال بلاد الشام، أي فيصل والبريطانيين. ومع تدهور الخطط، رأى الفيصل والبريطانيون أن يستعينو بالموارنة لإقامة دولة لبنانية موسعة يمكن استخدامها في الضغط على الحكومة العربية في دمشق. ووجد الفرنسيون استجابة على نطاق واسع من جانب الطائفة المارونية التي سارت بمراسل وقد برشاة البطريك الماروني إلى الهيء التي عصبية الأمم لعرض وجهة نظره التي تضمنها في نقاط ثلاث:

- ١- الاعتراض باستقلال لبنان داخلية وخارجية
 - ٢- تعديل الحدود الطبيعية والتاريخية للدولة اللبنانية (وإلا لأن الأسرلة إلى الحدود الطبيعية والتاريخية تعلى لهذه الحدود مفهومها مرأ يقصره الأقوى لصالحه العادة).
 - ٣- الاعتماد على مساعدة الفرنسيين لتحقيق كل الأمل.
- ثم تطورت الأحداث إلى حد أن فرنسا لجأت

[٢]

نشا الكيان اللبناني - إن - في حضن قوة أجنبية كانت هي التي صممت أحزاهه إلى بعضها ورست حدوده مع جيرانه نتيجة لهذا الصم. ومع ذلك - صرنا ما بُرئت لمعارضة المارونية للوجود والشوف الفرنسي في لبنان، ثم أخذت هذه المعارضة تنصع لتضم المسلمين والمسيحيين على النساء. ولكن إذا كان المسلمون قد عارضوا فرنسا لاسباب قومية في الأساس، وأعاضت معارضتهم على إخمادها بالانتماء مع سوريا كما حدث خلال مؤتمرين مقعوما عامي ١٩٢٣ و ١٩٣٠، فإن المارونية المسيحية جاءت لاسباب مختلفة تماماً. ذلك أن الرأسمالية المارونية سرعان ما أصبحت مصحها بالاحتكارات الفرنسية، وخاصة إبان الأزمة الاقتصادية العالمية في نهاية العشرينيات وتنافس مع هذا الاصطدام في المصالح تنافس من نوع آخر اندف صورية صراع على التقدوين بين بكري، - مسر - البيريكية المارونية، والنشوب السامسي الفرنسي الذي لم يكن يرضيه أقل من الاستقلال التام بالسلطة.

وعندما فرضت شعاعيات الأحداث تراجع قوة الاحتلال الفرنسي - نتيجة لاضام فرنسا عام ١٩٤٠ في الحرب العالمية الثانية - وبدا أن عهد الانتداب قد أصبح على الزوال، فإن الضلال بين اللبنانيين منذ أخرى - وكان الشكك بدء الزحف حول علاقة لبنان مستقبلا مع مشروع الخلافة العربية التي طرح في كل الوقت، وكذلك العلاقة مع سوريا، كما أضيف بعد آخر الخلاف كان حدود النزاع حول انقسام مقاعد مجلس النواب على نحو

قصة الوجود السوري في لبنان



يرضى مختلف الطوائف، وطرح الاقتراح بأن يكون نصيب الطوائف المسيحية ٢٢ مقعداً مقابل ٢٢ مقعداً للمسلمين، وكادت لبنان أن تسقط في حرب طائفية نتيجة الخلاف حول اقتسام مقاعد مجلس النواب، ولولا وساطة فاس بها رئيس وزراء مصر آنذاك مصطفى النحاس الذي اقترح حل وسطاً بين هذا الاقتراح وبين المبادئ المسلمة بانقسام مقاعد المجلس متساوية، وذلك بأن تكون النسبة ١٠ إلى ١٠ أي ٢٥ مقعداً للمسلمين مقابل ٣٠ مقعداً للمسيحيين.

وفي أواخر عام ١٩٤٢، دعا مصطفى النحاس رئيس وزراء مصر بشارة الخصاصي لزيارة القاهرة لبحث التحاق لبنان بالجامعة العربية عند إنشائها، وكانت القطة المحاسنة التي تثير مخاوف اللبنانيين، أو قسم منهم على الأقل، هي أن تطالب سوريا بالانضمام إلى الجامعة التي سقطت منها، بالإضافة إلى الرئيس، عند إعلان «لبنان الكبير». ورأى النحاس أن يجمع بين بشارة الخوري والتمنق السوري جميل مرم، فأوضح الخوري أنه يؤيد التحاق لبنان بحركة التجمع العربي، رغم اعتراض بعض المسيحيين، ولكنه مصر على عدم المساس بالأراضي اللبنانية. وبعد أسابيع من المفاوضات مستعدة أن تعطي لبنان مزيداً من الأراضي، وهكذا أزيلت الشكوك من النفوس، وخاض بشارة الخوري انتخابات رئاسة لبنان في العام التالي على أساس التوفيق بين فكرة الكيان اللبناني وحركة التجمع العربي وشجع الخوري في القول برئاسة لبنان وعزم مناقشة «إملاء إله» الذي كان يعتمد على المتطرفين في فكرة الوطنية اللبنانية والذي كان يحظى أيضاً بدعم من فرنسا.

وجاء الانسحاب الشوريكي للثورة الفرنسية في لبنان وصفيعة الانتداب، والذي عززه تغير نظرية اللبنايين إلى فرنسا بعد أن رأوا أنهم يستطيعون في الحرب، ليشكل تحولاً في موقف الحارثة خصوصاً مع إزاء العلاقات اللبنانية الجديدة بحيث لم يعودوا يثقون على قوة أجنبية لتفزع من الكيان اللبناني بوجودها العسكري. ولكن هذا التحول في النظرة إلى العلاقات الخارجية لم يلقن بشكوك مماثل في علاقات العوائل بعضها ببعض، الأمر الذي دعا إلى استحداث صيغة لتسوية هذه العلاقات الداخلية قبل انقضاء النفوذ الفعلي إلى أيدي اللبنانيين بعد انتهاء الانتداب، وهكذا ولد «التيقن الوطني اللبناني» في عام ١٩٤٣، وإن لم تتم صياغته في وثيقة مكتوبة وإنما بات إنشائها عرفياً ظلت الطوائف ترجع إليه للشهادة وعلاج المشاكل التي لم تتوصل إلى التسوية بعد إعلان الاستقلال، ولكن هذه «الصيغة المعتمدة على «الميثاق الوطني»... كما تحمل في الوثائق تفسيد، ونصوص الحق، جرفوة الطائفة التي تلمع شئ من تحتها إلى وحش قتل الجميع ليبدأ بعد. كما أن الصيغة التي فرح اللبنانيون بها كثيراً في البداية ظلت قلقة على الأساس نغمة الذي

التابعة لهم تخوض حرباً شرسة، لاسيما في الحويل، فهدد التحالف الذي ضم القوات الوطنية اللبنانية بزعامة جمال جليل الدين الريح الذي وقفت المقاومة الفلسطينية. وكانت الخلافات في شعور انتفاك بين الرئيس السوري حافظ الأسد والرئيس المصري نوري السادات، التي وصلت العلاقات بين سوريا ومصر إلى مستوى لها إثر اتفاق في الانتفاك الثاني الذي أبرمه بين مصر وسوريا، وبيناً واضحاً أن مصر دعمت الحركة الوطنية اللبنانية لتقاوم بزعامة جليل الدين وحلفاءه الفلسطينيين، في وجه «الجبهة اللبنانية» التي صمت الزعماء المهيمنين الموريه ولوفاً لحصول أولى الوحدات العسكرية السورية في لبنان، في صيف عام ١٩٧٩. اتخذ أيضاً بعداً بالإيدياء في خدم الصراعات والخلافات التي سادت المنطقة

على أن الوضع اللبناني، واحتشالات استشرار خطر الحرب، كان يدفع سوريا لفتح كبرياء ويشكل لها يومياً مستحقين في دمشق الذين كانوا يتابعون مصير لأهاليها كما تفاعليها عاماً بساعة، بينما التقليل بعض برشاسة تجاوزت كل الحدود، وتزايد الشعور في العديد من العواصم العربية إزاء هذا التصور المستعمر، وبدأ أن الخطوات الأولى السورية في عقد صهيالية بين الرئيسين السادات والأسد، وما متائج في عهد السيد السعوي حينذاك الأمير عبد العزيز من خلال قمة عربية ساندية عقدت في الرياض في ١٦ أكتوبر ١٩٧٩، بعد وقت قصير من انتخاب رئيس جديد للثلاثاء هو إلياس سركيس، وفي هذه الجبهة السركيس تشكلت قوة عربية تفعل على قلب الحرب وتكون، نحت، مرة السلطة اللبنانية، على أن تتشكّل من ثلاثين ألف جندي، وعندما ألبرت نتائج قمة الرياض من جانب الجامعة العربية الشاملة، التي عقدت إلى ذلك بالقاهرة في ٢٥ أكتوبر، كان ذلك بمثابة اعتراف عربي صريح بتدخل سوريا السياسي والعسكري في لبنان، وأعلن أن نظرات المجتمعين في قمة القاهرة

لبنان، الأول، أنه عندما هاجم سمعون حمادي وزير خارجية العراق الذي رأس وفد بلاده، الوجود السوري في لبنان وطالب بانسحاب القوات السورية من لبنان، كان الذي تولى البره عليه هو الرئيس اللبناني إلياس سركيس، الذي أكد أن «وجود القوات السورية في لبنان هو وجود شرعي».

لبناني: تأكيد الرئيس الأسد على الجيش السوري إنما دخل لبنان كياناً لطيف السلطة الشرعية اللبنانية. وأنه لن يخرج للاستجابة لطلبه

ولمها بعد في أواخر عام ١٩٧٩، أبلغ الرئيس الأسد وفداً سورياً من «الجمعية اللبنانية» بعد أمين الجليلين وطوبى فرجيعة وجوزع سعادة وأدمون زريق وأمين شمعون ومارون الصلو وكريم بشاروني، إلى أبرير أن هناك «خطوة صعبة أمامه في لبنان» وقال «لا تهاجموا» بالخط



٥٣ وصفاً بصير

كان لا بد من الانتظار حتى تنهار الدولة العثمانية، وينتصر الحلفاء الأوروبيون في الحرب العالمية الأولى، قبل أن تنهيا الظروف لإنشاء ما سمي بـ (لبنان الكبير) الذي أعلن المندوب السامي الفرنسي، الجنرال جورو، قيامه في عام ١٩٢٠

يجري في لبنان قد ازداد بعد أن تعقد الوضع على المساحة اللبنانية وانتقال قيادة المقاومة الفلسطينية وكونها لها القاطنة إلى لبنان، مما جعل منه مساحة مفتوحة للصراع. وانحلت السياسة العربية لتتأثر بعد لبنان بشكل، منذ إنقراض الدولة السورية حافظ الأسد سدة الحكم في سوريا، أحد التيارات الأساسية التي تعتمد عليها دمشق للتحرك وأدارة الصراع. وأن سوريا أصرت ولما على أن تربطها ببلشاش «علاقات خاصة» توفق ما يريد الدول المتجاورة، ورفضت باستمرار إقامة علاقات دبلوماسية عادية وتبادل السفراء وما إلى ذلك، فإن التطورات للتفاهة والحاجة إلى «دور سوري» ما جعل اللبنانيين، على اختلاف اتجاهاتهم وانتماءاتهم وطوائفهم، يقولون في أغلب الأوقات أو يسمعون ما يجري ترتيبه من جانب سوريا فيما يتعلق بالشؤون اللبنانية، وهكذا، فإنه لم يكن ممكناً أن يصل إلى الحكم في لبنان رئيس يون أن يتوافق له دعم سوري، بدءاً من سليمان خريجة وحتى إميل لحود... واستأنه بشري الرئيس الذي انتخب رئيساً في عام ١٩٨٢ في أعقاب الفوز الإسرائيلي للبنان وبعد أن سقطت القوات الإسرائيلية إلى بيروت، ولكنه قلل في انفجار موري قبل تسلمه الحكم.

وعندما استحدثت الحرب الأهلية اللبنانية في عام ١٩٧٦، وبدأ منها خرجت من نطاق السيطرة وإن تربطها زبارة اشتغال كل يوم، كان لا بد أن تدخل سوريا عسكرياً إلى أن لم يكن لوقف الحرب كلية، فمن أجل حصص الخبز على الأقل. ومن المفارقات أن التدخل السوري في بدايته جاء استجابة للزعماء الموريه... وفي مقدمتهم الرئيس اللبناني الأسبق كرم شمعون رئيس حزب الوطين الحرار ومير شمعون رئيس حزب الكتائب، والذين كانت الإيدياشيات

بعثته في ظرف تاريخي معين - قوة وطنية جباشة، دون أن يحاول الزعماء تدمير تلك الصيغة على أسس والحدية جعلتها قابلة للاستمرار وقادرة على مواجهة المتغيرات الداخلية والخارجية. وهكذا فإن الصيغة لم تستطع الصمود للبراج والوصاف التي كانت تهيئ في لبنان بين الحين والآخر، وخاصة أن تلك موجودة طول الوقت في أعماق التربة اللبنانية وتركت حيث هي دون محاولة جدية لحلها. وعندما تزايدت التيارات الأهلية اللبنانية (في عام ١٩٧٥)، فإن هذه الصيغة كانت في الحقيقة هي أولى تفصلياتها الذين سلكوا في الحرب وافتروا على الوتقاء.

[٤]

سقطت فوراً ولما تبدي اهتماماً بالها ولبنان وما يجري فيه. عندما عتد كماها تحت الانتداب الفرنسي أو فيما بعد عندما تحققت الاستقلال كذا فذلك. ولم يكن موعدها الانتماء هو أن سوريا- أيا كان الحكم القائم فيها - كانت تعتبر لبنان جزءاً منها فقط، ولما كان مبعده أيضاً الخوف من أن تؤول الأحداث اللبنانية على سوريا أو تعتمد عدوى تلك الأحداث إليها. - فمن قسلاً عن مخطوف قد يكون لها ما يبررها - في أن يستقدم لبنان، من جانب قوى أجنبية، منطلقاً لإحلال الأمن في سوريا. كان لدى الحكام السوريين، على اختلافهم، شعور بأن لبنان يمثل «خاصة» سوريا الضعيفة، وقد تمزجت هذه المخاوف - بالطبع - بعد قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين، واستشعرت سوريا خطر المحاولات الإسرائيلية لاختراق لبنان سواء بمعطيات التجسس التي لم تتوقف عن أن تكون أحد علاقات خاصة مع بعض العناصر اللبنانية للارتزاقية المتوقعة. ولأنه في هذا الانتماء السوري بكل ما

قصة الوجود السوري في لبنان



لعدد السابع والعشرون، أبريل ٢٠٠١م

الأخضر الذي يصبغ هذه الأراضي العراقية والأرمنيون، فلا وجود له، وعلى كل حال هبنا إلى إراه. في يده عام ١٩٧٦، حفرنا في الويات المتحدة وصعدنا الاتحاد السوفيتي إلى أجناس الحدود اللبنانية في المنصع (نقطة) الحدود بين لبنان وسوريا على طريق بيروت - دمشق). فالخط الأخضر كان إذن في المنصع، لأن إسرائيل كانت تعبر حدود دخول الجيش السوري لبنان سبباً كافياً لإعلان الحرب لاحقاً. فحدثوا عن خط أحمر جديد في موقع (إبنة جبيلة على طريق بيروت - دمشق). علماً بأننا صوفهم حدوداً لنا بيروت على أنها الخط الأحمر الجديد. فما هو هذا الخط الأحمر المجهول والمخترع والمنقوش بشكل مستمر من مكان إلى آخر؟^[٦]

وإيا كان الأمر، فقد استمرت الحرب على أرض لبنان. بعد دخول القوات السورية، إبان أربعة عشر عاماً جرت خلالها أحداث جسيمة بلغت ذروتها في النزال الإسرائيلي اللبناني عام ١٩٨٢، وشروع المقاومة المسلحة لذلك. لم اعتمد القوات السورية بأغراف لبنانية وهي صدمات بلغت مداه في الحرب الشرسية التي شتمها سوريا ضد الميليشيات المارونية حتى نجحت في إسقاط الإطفاق الذي كان قد تم التوصل إليه عام ١٩٨٢ بين لبنان وإسرائيل وعرف بإطفاق ١٧ أيار - مايو، ثم بعد ذلك بسنوات عندما اشتبك مع القوات التابعة للعداء ميشيل عون قائد الجيش الذي عينه الرئيس الأسبق أمين الجميل عند انتهاء ولاية رئيساً لحكومة عسكرية رغم إرادة سوريا. ومن الواضح أنه لم يكن في مقدور أي حكم لبناني أن يعلن استخفافه عن القوة السورية في لبنان وسط هذه الأحداث. فلما انتهت الحرب، كان لبنان قد بلغ من الضعف استمرى استمرار الوجود السوري، على الأقل إلى أن تسترد لبنان عافيتها ويصبح في إمكان الحكم أن يحول على القوى اللبنانية الذاتية.

[٥]

ملئنا كمال العمل العربي في الخطه الذي مكن سوريا في عام ١٩٧٦ من التسلط العسكري في لبنان، تحت مسمى قوات الردع العربية. فلقد كان هو أيضاً الذي انشغل عنه أول وثيقة تنازل الدور السوري في لبنان بعد تحقيق الوفاق. وإعادة انتشار القوات السورية. وكان الممثل العربي الذي صدقت عنه هذه الوثيقة هو مؤتمر الطائف الذي عقد بالعاصمة العربية السعودية، في أكتوبر ١٩٨٩، مهدد وضع صيغة لوائح بين الأطراف المتنازعة في لبنان ووضع نهاية للحرب الأهلية.

كانت الظروف قد تطلعت جزئياً عما كانت عليه في عام ١٩٧٦ بعد دخول القوات السورية، والصيبي ودوليا، وبدا أن الأطراف الرئيسية المتنازعين في القتال - بعد خروج المقاومة الفلسطينية عام ١٩٨٢ - هم الأطراف اللبنانية فقط. كمن بدأ أن تحقيق الوفاق.

كادت لبنان أن تسقط في حرب

طائفية نتيجة الخلاف حول اقتسام مقاعد

مجلس النواب، لولا وساطة قدام حيا رئيس وزراء مصر

أنذاك مصطفي النحاس الذي اقترح حلا وسطا

بأقتسام مقاعد المجلس مناصفة

الناطق المذكورة أعلاه، وتحديد علاقة هذه القوات مع سلطات الدولة اللبنانية في إمكان وجودها. والجهة اللبنانية العربية العربية مستعدة مساعدة الدولتين في الوصول إلى هذا الاتفاق إذا رغبنا في ذلك.

الذي كان صعب المائل طوال سنوات الحرب، قد أصبح في متناول اليد بعد أن انتهت الفتحال على الأطراف ولكل أن يقضي على اليد الذي يفتلنن بحجة الدفاع عنه. كذلك، فقد كان هناك عامل جوهري مهم يجعل استمرار الحرب الأهلية مستحيلاً من الناحية العملية، وهو «تصوب المؤامرة» من المال والنفوذ الذي كان يتدفق على لبنان ويؤدي بمرأ الفلاح.

ومعاً ذلك، في الطائف، الخروج بوثيقة الوفاق التي صمغ مجلس النواب اللبناني في ٥ نوفمبر ١٩٨٩، والتي أدخل بمقتضاها تعديل له سخرناه على النظام والصيغة اللبنانية، وبالتالي على مشاركة الطوائف في الحكم والأقسام المناصب، أما فيما يتعلق بالدور الذي تقوم به القوات السورية في لبنان، فقد تمت وثيقة الطائف في نهاية البند الثاني منها على ما يلي:

وحيث إن هدف الدولة اللبنانية هو يسط سلطتها على كامل الأرض اللبنانية بواسطة قواتها الذاتية المتمثلة بالفرجة الأولى بقوى الأمن الداخلي، ومن واقع العلاقات الأخوية التي تربط سوريا بلبنان، تقوم القوات السورية بمسيرة بمساعدة قوات الشريعة اللبنانية على بسطة الدولة اللبنانية في فترة زمنية محددة الصفاها مستبد تبدأ بعد المصادقة على وثيقة الوفاق الوطني وانتخاب رئيس الجمهورية وتشكيل حكومة الوفاق الوطني وإقرار الإصلاحات الأساسية في صورة دستورية. وفي نهاية هذه الفترة، تقرر الحكومات - الحكومة السورية وحكومة الوفاق الوطني اللبنانية - إعادة تعزيز القوات السورية في منطقة البقاع ومنخل البقاع الغربي إلى شهر اليبدر حتى خط حماتا - المخرج - عين دارة، ولما تمت الضرورة في نقاش أخرى تم تحديدها بواسطة لجنة القوات اللبنانية السورية مشتركة. كما يتم اتفاق بين الحكومتين يجري بموجب تحديد حجم القوات السورية ومدة وجودها في

لمعت عليه هذه المعاهدة من إنشاء مجلس أمن وهيئة المتابعة والتقييم وإنجاز التنظيم القانوني في مختلف المجالات، فإنها تضمنت أمورين مهمين

الأول، أنها تصدت، مثلها في ذلك مثل وثيقة الوفاق، لنقصية أمن البديين (التي يمثلها مجلس سوريا) فتمت في النهاية الثالثة على أن «الترايب بين أمن البديين يقضي على جعل لبنان مصدر تهديد لأن سوريا، وسوريا لأن لبنان، هي في حال من الأحوال، وعليه، فإن لبنان لا يسمح بأن يكون عمراً أو مستقراً إلى قوا دولة أو تنظيم يستهدف المصالح وأمن سوريا. وأن سوريا الحريصة على أمن لبنان واستقراره وحسنه ووفقاً لإبائه، لا تسمح بأي عمل يهدد أمنه واستقراره وسيادته»

والثاني: أن المعاهدة لكتت من جديد الالتزام الذي ورد بوثيقة الوفاق فيما يتعلق بإعادة انتشار القوات السورية في حدود الدولة اللبنانية في هذا الخصوص (أي دولة الستين). ولكن، إيا كانت الأسباب والشروط التي تكتت، فإن ما حدث هو أن سوريا لم تلتزم إعادة انتشار قواتها أو إعادة تمريرها خلال الهيئة المحددة في وثيقة الوفاق اللبنانية أو المعاهدة الموقعة بين البديين.

[٦]

كان أول «تحرر» باتجاه تحفيف الوجود العسكري السوري في لبنان، هو ذلك الذي قامت به القوات السورية في شهر أبريل عام ٢٠٠٠، وإن يك ذلك جاء مصدراً ولم يهدوء حتى أنه لم يلبث الانتشاء، كما أن أحداً لم ينظر إليه على أنه جزء من خطة للتفكيك ما تمت عليه وثيقة الوفاق ومساعدة الأضوة والشعاون والتنسيق. ومن المؤكد أن احتلال إسرائيل لجزء من أرض لبنان في الجنوب، طوال هذه السنوات، كان يشكل عائقاً حول نون إقدام سوريا على تحقيق وجودها العسكري، ربما مشروطاً من ترك الساحة اللبنانية نهياً تجزئة من الاضرار الإسرائيلية وكل ما يحمله من أخطار على سوريا. ولم تأبه دمشق كثيراً لندعوها التي كانت ترفع على السياسيين الموارنة، تطالب بإنهاء لبنان بين وقت وآخر، وخاصة من جانب العسكري لثل القوى الأجنبية على أرض لبنان. وكان رد الفعل السوري المحدث على هذه المظالم، هو الإبرام عن الغضب إزاء ما تنطوي عليه من مساواة الاحتلال الإسرائيلي للجنوب بوجوه القوات السورية التي دخلت لبنان أصلاً يطلب من سلطته الشرعية، وتعليمية وجوده، ويهدف واضح هو مساعدة لبنان على اجتياز مرحلة الحرب الأهلية واستعادة الحكومة اللبنانية سلطتها التي أعزتها الحرب.

ويكن القول عموماً إن العامل المهم الذي خرسا على سقوط الوفاق والذي إلى تزايد المطالبات علناً بتفويض سوريا، هو إعادة إعادتها نشرها على مسرح، هو

قصة الوجود السوري في لبنان



اصطراع إسرائيل إلى سحب قواتها المحتلة من جنوب لبنان نتيجة للصعوبات الموحدة والمتزايدة من جانب المقاومة اللبنانية. ذلك أنه منذ انسحاب القوات الإسرائيلية من الجنوب، في الصيف الماضي، بدأت الأصوات تلعو في لبنان بأن الوقت قد حان لأن تقوم القوات السورية بتنفيذ ما سبق الاتفاق عليه وما تضمنته وثيقة الوفاق الوطني ومعاهدة السلام والتعاون والتسقيع وتسويجاً، بدأ أن المطالبات توشك أن تتحول إلى تيار يهدد تجاهه، ويبلغ هذه العوجة لثروتها في موقف البطيريين المارونيين نصر الله صغير، والذي عبر عنه خصوصاً في سبتمبر ونوفمبر عام ٢٠٠٠، ثم من خلال مناقشة بيان حكومة رفيق الحريري أمام مجلس النواب إثر الانتخابات التي حثرت في أكتوبر، وانتقلت بعد ذلك إلى الشارع اللبناني.

ولقد جاء التعبير عن موقف الملائكة المارونية، سواء من جانب البطيريين كنفسه أو عبر صرحها في مطالبته بخروج القوات السورية - حتى ولو لم ذلك تدريجياً - من لبنان، أو أكثر ما أزعج دمشق خصوصاً، هو أن تأتي من بلد لها الملائكة من جانب شخصيات وعصابات لبنانية تعتبر على مدى الأعوام العشرين الأخيرة تحتبر في عهد، وحدها، سوريا. وبما في مقابلة هؤلاء الزعيم الذين لا يدع جيلاداً إلا فتح إلى دعوة مائلة لإعادة انتشار القوات السورية في لبنان، وذلك عندما كان يحدّد بيان مجلس النواب بياناً مفصلاً بشأن الحكومة، وقد أثار موقف جيلاد غضب دمشق إلى الحد الذي دفعها، فيما يبدو، إلى اعتباره شخصاً غير مرغوب فيه وحظرت عليه دخول سوريا إلا شخص عادى.



وسرعان ما خرجت المناقشات إلى دائرة أوسع، حتى أصبح «الوجود السوري» أهمية مطروحة بالفعل على الساحة اللبنانية. وبذلك انظر بوجه خاص، في هذا الصدد، أن شخصيات لبنانية بارزة أُنجزت إلى الحوار الذي أخذ يذاع حاراً - حتى لا تقوم بزياد التهايم - حتى أحث الفجدة الأولى من الاهتمام في الشارع وفي وسائل الإعلام على السواء. ولكن الظاهرة الأهم، وربما الأخطر، التي لفتت الانتباه وسط الفصحة التي تعالت بسبب طرح قضية «الوجود السوري» في لبنان على هذا النحو، هي أن القضية أظهرت بجلاء أن اللبنانيين ما زالوا متخلفين حول الأمور الأساسية ذاتها رغم مرور ما يقرب من ستين عاماً على الاستقلال واعتماد «الصيغة الفردية» للنشاز، التي على عليها نظام الحكم منذ عام ١٩٤٣، ذلك أنه مع استحداث قبيلة - بيان - الحار الساخن أدى إلى استقطاب في لوائف،



سرعان ما «يرد» نتيجة للقوى ادى واحبها من جانب دمشق.



أما المستأور السوريون، فقد تعاملوا مع هذا الموقف باقتى سرية من الجهد والعهد عن الانفعال الذي يقرب من أن يكون «عدم الحركات». ظاهرياً على الأقل وكان من اللاتفات للاعتقاد، أن أي مسئول سوري أو يتطوع في الدخول إلى حومة الجبل الدائر في لبنان حول وجود القوات السورية على الأرض اللبنانية، كما في وسائل الإعلام السورية تصاحلت الأمر بصورة تامة تقريباً. وبما كان الصبي ما غير على مسئول سوري في هذا الخصوص هو ما جاء على لسان رئيس مجلس الشعب السوري عبد القادر قنطرة خلال لقاء صحفي مع يوم ١٦ نوفمبر، وبشارك فيه كانت هذه المسألة، فقال إن الإذوة في لبنان أحمر في ابداء رأيهم في هذه القضية. ما مثل الذي يبروه. أما سوريا فإنها تتعامل كقطعة من الدولة اللبنانية مشكلة في رئيس جمهوريتها ورئيس حكومتها. ويمكن لها أن تدخل في حوار مع أي طرف، على أن هذا هناك جديرة بمعالجة بالتسجيل. على أن هذا الموضوع، وفي أن كل هذه التطورات التي جرت حول «الوجود السوري» في لبنان، سواء في أكتوبر ونوفمبر عام ٢٠٠٠ أو في مارس ٢٠٠١، قد تفاعلت في أعقاب حديث مهمين: أولهما، قرار الرئيس السوري الباشا حافظ الأسد أن قبل طوال مدة حكمه بمساعدة يديه جميع الخيوط المتلفة بالمشؤون اللبنانية ويحدد نفسه سياسات سورية زاءه والذاني هو خروج القوات الإسرائيلية من جنوب لبنان، تحت ولاءه صدرات المقاومة اللبنانية المسلحة والشاحجة وهو خروج ثم دون أن تفسير على «الوجود السوري» في لبنان.

وهكذا تتأكد إحدى الصانقات الشائكة في الموقف الراهن في قضية الشرق الأوسط، وهي ارتباط الحامرين اللبنانيين والسوري على سوا يسمح بمعالجة الشئ اللبناني منفرداً. ويتأكد أيضاً أن سوريا لا يمكنها، وفقاً لمعاداة القاضية، أن تتخلى عن ورقة لبنان قبل أن تصرف بوضوح كيف سيحدث حل المشكلة برمتها. بما في ذلك إنهاء احتلال الجولان، ولهذا فإنه يبدو من المتعارف إمكانية الوصول إلى تصور لتحقيق خروج القوات السورية من لبنان، على في الوقت الراهن على الأقل، رغم الصعوبة التي يمكن أن تثار بين الصين والأحمر من جانب «بعض» اللغات السيمابية ■

هوامش

- (١) عدم قبول دور اللبي. في دراسة صبي صمعة دراسات عن دور «الوجود السوري» في لبنان، نشرت في المجلد العربي ١٩٧٨.
- (٢) مع اشار مهمات انتشار - إصدار مركز الامارات ترجمة ١٩٨٩، ص ١٢٧.
- (٣) كيريك بوانديس «السلام المفقود» - إصدار عمر الشرق

ولد، الميثاق الوطني اللبناني، في عام ١٩٤٢، وإن لم تتم صياغته في وثيقة مكتوبة وإنما بعد اتفاقاً عرفياً ظلت الطوائف ترجع إليه المصداقية ولما جاز المشاكل التي تتوقف عن التوالد منذ إعلان الاستقلال



لحدود الذي صرح مراراً بأن الوجود السوري شرعي ومؤقت. وتضمن منه أن يراه الجيش السوري ضماناً للجان من كل الانتماءات لأصحاب الحقوق السيئ والريضة ومن الواضح أن هذا الاستقطاب قد أثار مخاوف لدى اللبنانيين اللبنانيين الذين أبدوا انزعاجاً من الخطة الطائفية المتزايدة للجبل الحاصل حول موضوع الوجود السوري والعلاقة مع سوريا على حد ما جاء في صحيفة «البيان» اللبنانية، ١٦ نوفمبر ٢٠٠٠. ولكن كبار المسؤولين اللبنانيين أبدوا اهتماماً أكبر بمحاولة إزالة الغائير المحتل لهذه الصلة على العلاقات بين لبنان وسوريا، وذلك من خلال تصريحات تدعو إلى «عدم إثارة قضايا في غير أوانها وفي غير محله». لأن الاتكاسات لن تصب في مصلحة لبنان، على حد تعبير الرئيس اللبناني إميل لحود... أو تؤكد أن الوجود السوري في لبنان ضروري وشرعي ومؤقت وليس إبدائي على حد ما جاء على لسان رئيس الحكومة رفيق الحريري الذي حرص على أن يؤكد أيضاً أن «هذه مصلحة لبنان وليست مصلحة سوريا» أميناً وسياسياً، ورئيس اقتصادياً لمصعب «مع سوريا.

كذلك، حاول رئيس المجلس النيابي اللبناني نبيه بري القيام بمساع لتخفيف من حدة الجدل الذي أتحدهم حول الوجود السوري في لبنان، فقام بزيارة البطيريين المارونيين نصر الله صغير في مفره، وأعلن من هناك أنه ليس هناك داع لكل هذا القلق الذي يهتد إليه القاطع الوارئة، لأن الجيش السوري في لبنان قد بدأ بالفعل تنفيذ خطة إبعاد انتشار كان قد بدأها في أبريل الماضي وفي الضمانات السورية واللبنانية يستجتمعان لبحث تحديد مراكز تجمع القوات السورية بما يخلق مع في حارة ما اتفاق الطائف. وقد حجب البطيريين والزعماء الوارئة بهذه التصريحات على أدنى يها محبة بري، ولكن سبباً رئيس مجلس النواب

فالمطائف المسيحية انحازت إلى وجهة النظر التي تزداد بخروج القوات السورية من لبنان، واندهشت إلى انشقاق موقف الحكومة اللبنانية عن القضية على حد ما جاء في بيان اللجنة التنسيق التي تضم حزب الوطنيين الأحرار والقوات اللبنانية (وفي جناح الحزب الكتائب). فقد أكد هذا البيان، الذي صدر في ١٤ نوفمبر ٢٠٠٠، رفضاً، «عواجاً المشرق الذي يتحكم بالسلطة في تطبيقها هذا هو غير الشرعي في لبنان، متوسلة في هذا السياق عند الحديث عن ربط هذه الجيش بتحقيق السلام في المنطقة وفق المفهوم السوري العربي لهذا السلام». ثم صمى البيان أولاً: بأن الوجود العسكري السوري في لبنان لا يحمي أي مصلحة لبنانية ولا يرد من لبنان أي خطر.

وفي المقابل، أصريت لقيادات الطوائف اللبنانية الإسلامية عن موقف مفصلي، أو متلف، عبر عنه ملتي الجمعية اللبنانية الشيخ الدكتور محمد رشيد فتماني الذي أعلن، في لقاء له في اليوم نفسه مع المقي الحفري المعتز الشيخ عبد الأمير قلمان نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، فضلاً عن الوجود السوري في لبنان «شرعي وضروري ما مات إسرائيل تحت مزارع شيعة واليهووان وترفع من اللاجئيين الفلسطينيين حق العودة» واعتبر المقي قباني أن أمر الوجود السوري موكل إلى رئيس الجمهورية وأركان الدولة، «نحن نلق بالعودة» باركتها ويرأسها، واللائحة (وقد رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة ورئاسة البرلمان وفي الرئاسات الموزعة على الطوائف الرئيسية الثلاثة المارونية والسنية والشيعية على التوالي وفقاً للصيغة اللبنانية) وهي صاحبة القرار. وترفع الدخول في حوار جاني على خلق المسامحة وفي خلق شرع بين المواطنين. لأننا نعتقد أن ولاشتر في حكمة رؤساء البلاد وخصوصاً الرئيس العام إميل

قصة الوجود السوري في لبنان





الجنينة المصرية إلى أين؟

أحمد أبو شادي

٢٠٠١

٢٠٠١

للسيطرة على التضخم وتحقيق الاستقرار في الأسعار .

سياسة نقدية موائمة ومزمنة بأهداف كمية محددة لتحقيق التوازن بين متطلبات توفير السيولة النقدية للاقتصاد وخفض معدلات التضخم .

ولعل كان من أول المظاهر الملحوظة لبرنامج الإصلاح التي ارتاح لها الشارع المصري حينذاك اختفاء السوق السوداء للدولار والعملات الأجنبية الأخرى بين يوم وليلة في فبراير ١٩٩١ عندما أعلن عن توحيد أسعار الصرف وإطلاق الشعار في النقد الأجنبي ورفع أسعار الفائدة لتتناسب ومعدلات التضخم، وأدى ذلك إلى تدفقات مالية كبيرة وصل مجموعها خلال السنوات الثلاث الأولى من برنامج الإصلاح إلى ٥ مليارات دولار أو ما يعادل ١١٪ من الناتج القومي الإجمالي حتى يونيو ١٩٩١ . واستمرت التدفقات المالية في السنوات الثلاثة التالية بمعدلات أقل بلغت ٢.٥ مليار دولار حتى يونيو ١٩٩٧ ، وارتفع صافي الاحتياطيات الدولية لدى البنك المركزي إلى أكثر من ٢٠ مليار دولار، أي ما يغطي لخطية تكاليف الواردات المصرية لحوالي ١٦ شهرا . وبلغت الثقة في الجنية المصري أوجها مع اكتشاف ظاهرة الاحتفاظ بالدولار وتزايد الإفصاح على الجنيه وتناقص معدلات «الدولة» في الاقتصاد المصري .

القصر دور السلطات النقدية ممثلة في البنك المركزي حتى عام ١٩٩٧ على التدخل في السوق بشراء بلايين الدولارات التي تدفقت على مصر سحبا واه الاستعداد من معدلات الفائدة المرتفعة على البائع بالجنينة المصرية لكي تمنع تسرب صرف الجنية من ارتفاع . وتضمنت الخزينة العامة خسائر بلغت حوالي ٦٠٠ مليون دولار في المتوسط سنويا (٢.٤ مليار جنيه مصري) تمثل الفارق بين الفائدة المرتفعة المفوعة على الودائع بالجنينة وعائد الفائدة المتدنية على ودايع البنك المركزي والدولار

ومع ذلك التدخل من قبل البنك المركزي قدر الاقتصاديون أن القيمة الفعلية للجنيه ارتفعت بنسبة تصل إلى حوالي ٧٣٪ خلال المدة من ٩٠ / ١٩٩١ إلى ٩٦ / ١٩٩٧ وهو ما دعا صندوق النقد الدولي في منتصف تلك الفترة إلى إدارة موضوع سعر صرف الجنية وضرورة التفكير في تخفيفه حفاظا على تنافسية الصادرات المصرية وتخفيرا لها .

وشهدت تلك الحقبة في منتصف التسعينيات موجات عديدة بين الحكومة المصرية وفريق معاضد صندوق النقد

للسيطرة على التضخم وتحقيق الاستقرار في الأسعار .

سياسة نقدية موائمة ومزمنة بأهداف كمية محددة لتحقيق التوازن بين متطلبات توفير السيولة النقدية للاقتصاد وخفض معدلات التضخم .

ولعل كان من أول المظاهر الملحوظة لبرنامج الإصلاح التي ارتاح لها الشارع المصري حينذاك اختفاء السوق السوداء للدولار والعملات الأجنبية الأخرى بين يوم وليلة في فبراير ١٩٩١ عندما أعلن عن توحيد أسعار الصرف وإطلاق الشعار في النقد الأجنبي ورفع أسعار الفائدة لتتناسب ومعدلات التضخم، وأدى ذلك إلى تدفقات مالية كبيرة وصل مجموعها خلال السنوات الثلاث الأولى من برنامج الإصلاح إلى ٥ مليارات دولار أو ما يعادل ١١٪ من الناتج القومي الإجمالي حتى يونيو ١٩٩١ . واستمرت التدفقات المالية في السنوات الثلاثة التالية بمعدلات أقل بلغت ٢.٥ مليار دولار حتى يونيو ١٩٩٧ ، وارتفع صافي الاحتياطيات الدولية لدى البنك المركزي إلى أكثر من ٢٠ مليار دولار، أي ما يغطي لخطية تكاليف الواردات المصرية لحوالي ١٦ شهرا . وبلغت الثقة في الجنية المصري أوجها مع اكتشاف ظاهرة الاحتفاظ بالدولار وتزايد الإفصاح على الجنيه وتناقص معدلات «الدولة» في الاقتصاد المصري .

القصر دور السلطات النقدية ممثلة في البنك المركزي حتى عام ١٩٩٧ على التدخل في السوق بشراء بلايين الدولارات التي تدفقت على مصر سحبا واه الاستعداد من معدلات الفائدة المرتفعة على البائع بالجنينة المصرية لكي تمنع تسرب صرف الجنية من ارتفاع . وتضمنت الخزينة العامة خسائر بلغت حوالي ٦٠٠ مليون دولار في المتوسط سنويا (٢.٤ مليار جنيه مصري) تمثل الفارق بين الفائدة المرتفعة المفوعة على الودائع بالجنينة وعائد الفائدة المتدنية على ودايع البنك المركزي والدولار

ومع ذلك التدخل من قبل البنك المركزي قدر الاقتصاديون أن القيمة الفعلية للجنيه ارتفعت بنسبة تصل إلى حوالي ٧٣٪ خلال المدة من ٩٠ / ١٩٩١ إلى ٩٦ / ١٩٩٧ وهو ما دعا صندوق النقد الدولي في منتصف تلك الفترة إلى إدارة موضوع سعر صرف الجنية وضرورة التفكير في تخفيفه حفاظا على تنافسية الصادرات المصرية وتخفيرا لها .

وشهدت تلك الحقبة في منتصف التسعينيات موجات عديدة بين الحكومة المصرية وفريق معاضد صندوق النقد

للسيطرة على التضخم وتحقيق الاستقرار في الأسعار .

سياسة نقدية موائمة ومزمنة بأهداف كمية محددة لتحقيق التوازن بين متطلبات توفير السيولة النقدية للاقتصاد وخفض معدلات التضخم .

ولعل كان من أول المظاهر الملحوظة لبرنامج الإصلاح التي ارتاح لها الشارع المصري حينذاك اختفاء السوق السوداء للدولار والعملات الأجنبية الأخرى بين يوم وليلة في فبراير ١٩٩١ عندما أعلن عن توحيد أسعار الصرف وإطلاق الشعار في النقد الأجنبي ورفع أسعار الفائدة لتتناسب ومعدلات التضخم، وأدى ذلك إلى تدفقات مالية كبيرة وصل مجموعها خلال السنوات الثلاث الأولى من برنامج الإصلاح إلى ٥ مليارات دولار أو ما يعادل ١١٪ من الناتج القومي الإجمالي حتى يونيو ١٩٩١ . واستمرت التدفقات المالية في السنوات الثلاثة التالية بمعدلات أقل بلغت ٢.٥ مليار دولار حتى يونيو ١٩٩٧ ، وارتفع صافي الاحتياطيات الدولية لدى البنك المركزي إلى أكثر من ٢٠ مليار دولار، أي ما يغطي لخطية تكاليف الواردات المصرية لحوالي ١٦ شهرا . وبلغت الثقة في الجنية المصري أوجها مع اكتشاف ظاهرة الاحتفاظ بالدولار وتزايد الإفصاح على الجنيه وتناقص معدلات «الدولة» في الاقتصاد المصري .

القصر دور السلطات النقدية ممثلة في البنك المركزي حتى عام ١٩٩٧ على التدخل في السوق بشراء بلايين الدولارات التي تدفقت على مصر سحبا واه الاستعداد من معدلات الفائدة المرتفعة على البائع بالجنينة المصرية لكي تمنع تسرب صرف الجنية من ارتفاع . وتضمنت الخزينة العامة خسائر بلغت حوالي ٦٠٠ مليون دولار في المتوسط سنويا (٢.٤ مليار جنيه مصري) تمثل الفارق بين الفائدة المرتفعة المفوعة على الودائع بالجنينة وعائد الفائدة المتدنية على ودايع البنك المركزي والدولار

ومع ذلك التدخل من قبل البنك المركزي قدر الاقتصاديون أن القيمة الفعلية للجنيه ارتفعت بنسبة تصل إلى حوالي ٧٣٪ خلال المدة من ٩٠ / ١٩٩١ إلى ٩٦ / ١٩٩٧ وهو ما دعا صندوق النقد الدولي في منتصف تلك الفترة إلى إدارة موضوع سعر صرف الجنية وضرورة التفكير في تخفيفه حفاظا على تنافسية الصادرات المصرية وتخفيرا لها .

وشهدت تلك الحقبة في منتصف التسعينيات موجات عديدة بين الحكومة المصرية وفريق معاضد صندوق النقد

■ أزمة سعر صرف الجنية المصري عاالت مستحكمة رغم مرور أكثر من شهرين منذ إعلان نظام جديد كان المأمول أن يعيد قدرًا من الاستقرار للأسواق التي تعاني من تفاوت الأسعار واختلاف الدولار في البنوك وشركات الصرافة على السواء وعودة السوق السوداء وارتفاع معدلات اكتناز الدولار

وكانت الحكومة المصرية قد اعتدت بعد طول سكوت عشرة إجراءات «ضبط» سوق النقد الأجنبي يوم الاثنين ٢٩ يناير ٢٠٠١ في مؤتمر صحفي أثمر فيه التوتر بالتهكم وسط حشد من المحررين الاقتصاديين المصريين والأجانب ، تحدث في المؤتمر الدكتور يوسف بطرس غالي وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية بامتداده المسؤول الأول عن رسم السياسة الاقتصادية بما في ذلك السياسة النقدية، والاستاذ إسماعيل حسن محافظ البنك المركزي . المسئول عن وضع هذه السياسة موضع انتقيد كما وضح إجراءات «الضبط» الأخيرة.

وتطاعا للرجع اللغوي العريق، «مشتار» اتضح» لتشيخ الإمام محمد بن عبد القادر الرازي فإن فعل «ضبط» الشيء (الجنينة المصرية في هذه الحالة) يعني «مخلفه بالخرم» . وهو فعل يتناق مع المهمة الأولى للبنك المركزي في تحقيق الاستقرار في أسعار الصرف وفي هيكلة الأسعار بشكل عام

وهناك أيضا فعل «ضبط» الذي نستخدّمه في الإشارة إلى تصويب الشيء وإصلاحه كما في ذلك المعنى الدارج للكمة في الإشارة إلى ضبط المسئول عن الحافلة ومولاه أمام السلطات العليا! أيا كان المعنى المقصود فإن أهم ما غاب عن مصر الإجراءات العشرة التي اتخذتها الحكومة أنها تفتي تخفيض سعر الجنية المصري مقابل الدولار الأمريكي بنسبة ١٣٪ تقريبا في عام واحد ، من ٣٤٠ قرشا للدولار في يناير ٢٠٠٠ إلى ٣٨٥ قرش للدولار في يناير ٢٠٠١ وهو ما يتوافق طبق للتصريف الشائع بين المختصين في علوم الاقتصاد على أنه يشار في قيمة الجنية والذي يعرفونه بأنه «تخفيض في قيمة العملة بنسبة تزيد على ١٠ ٪ خلال ١٢ شهرا»

ومن ناحية أخرى فإن لفظة «ضبط» قد تعني بالإنجليزية التعديل المنصوص في سعر مصرف استجابة لضغوط السوق خلال السنوات الأربعة الماضية بعد أن تصاعدت قيمة الجنية المروعة بالدولار بأكثر من ٧٠٪ تجاه العملات الأجنبية الأخرى وبالأداء معدلات شركتنا التجاريين - إرائيسيين في أوروبا، ومع ذلك لم تتدخل السلطات النقدية لتصويب الحل ما أدى

S

لحصد الأثني من المرونة المطلوبة لصناعة
الصناعات المصرية وترشيد التواردات
والمحافظة على التوازن الضروري في ميزان
الدفعات دون اللجوء إلى فرض قيود كمية
إدارية.

وسمحت ظروف هبوط مؤقت في سعر صرف الدولار في الأسواق العالمية في ذلك الوقت وما واجهها من افتراق لاج لم يكن في سعر صرف الجنيه مقابل العملات الأخرى ، بالإضافة إلى ضغوط سياسية نجحت مصر في تجنبها داخل صندوق النقد الدولي ، فخرجت أدت من التنبؤات التي لم تكن

الاصندوق عن مطالبه بضرورة تقييم نظام الصرف وتعديله وخفض سعر الجنيه إذا لزم الأمر بما يخدم مصالح الاقتصاد المصري على المدى الطويل . واعتبرت الحكومة المصرية أن في ذلك القرار انحصارا كبيرا لها ، واعدةة للتندر والحيور لفترة . لم تشأ الإقذار لها أن تطول .

ففى منتصف عام ١٩٩٧ تغير اتجاه الموارد من النقد الأجنبى الذى تمتع به الاقتصاد المصرى خلال السنوات السابقة مع الانخفاض الحاد فى عوائد السياحة فى أعقاب مأساة الأقصر الزهابية كما انخفضت عائدات التترول لهبوط أسعاره فى أسواق العالم وصرف حجم الكميات المتوافرة للمستثمرين مما أدى إلى عجز فى الحساب الجارى بلغ ٥ مليار دولار، قامت البنوك

بالمليون دولار للربع الأول

المصدر: البنك المركزي المصري

٢٠٠١/٢٠٠٠	٢٠٠٠/٩٩	٩٩/٩٨	٩٨/٩٧	٩٧/٩٦	بيانات
٦١٩,٥	٢٢٧٧,٩	٩٩٩,٧	١٧٢٨,٤	٢٥٧٧,٨	أولاً: الموارد
١٠٣٥,٤	٤١١٤,٨	٢٤٤٥,٤	٣٤٠٠	٢٧٦٧,٦	حصولية الصادرات المتروكية
١٦٥٤,٩	٦٢٨٧,٧	٤٤٤٥,١	٥١٢٨,٤	٥٣٤٥,٤	حصولية الصادرات غير المتروكية
					إجمالي تصادرات السلعية
١٢١٢,٢	٤٣١٢,٨	٣٢٢٥,١	٢٩٤٠,٥	٣٦٤٦,٢	حصولية السياحة
٢١٢,٧	٨٥٢,٩	٨٦٥,٩	٦٨٠,٦	٦٨٦,١	النقل
١٦٥,٨	١٧٨٠,٨	١٧٧١	١٧٧٦,٥	١٨٤٨,٩	موارد قناة السويس
٢٧٦,٤	٩٢٢,٤	١٠٩٠,٧	٨٨٢,٦	٨٨٢,٦	التحويلات الرسمية
٦٢٣,٩	٣٧٤٧,١	٣٧٧٢,٤	٣٧١٧,٧	٣٢٥٥,٦	التحويلات الخاصة
٤٥٧,١	١٨٢٢,٥	١٩٣٢,٧	٢٠٨٢,٢	٢٠٥٢,٢	دخل الاستعارات
١٠٩,٨	١٦٥٦,١	٧١٠,٦	١١٠٢,٩	٧٦٩,٧	صافي الاستثمار المباشر في مصر
٢٨٦,٨	٤٧٢,٦	١٧٢,٦	٢٤٨	١٤٦٢,٩	صافي استثمارات محفظة الأوراق المالية في
					الدخل
٢٧٩,١	١٢٠٠,٧	٤٢٦٢,٨	٤٧٣٥,٢	٢٤٩٨,٤	موارد أخرى
٥٥٩٠,٢	٢٢٢٧٧,٦	٢٢٠١٨,٧	٢٢٢٧٩٨,٧	٢٢٤٥٥,٢	١. إجمالي الموارد
٤٠٢٧,٤	١٧٨٦١,٤	١٧٠٠٧,٦	١٦٨٩٩	١٥٥٦٤,٨	ثانياً: الاستخدامات
٢٥٧,٢	٧٦٩,٨	٧٨٩,٢	٧١٥,٧	٩٩٥,١	الواردات السلعية
٣٨٢,٥	١٠٥٦,٢	٨٨,٢	٢٨,٨	٨٥٦,٢	الفوائد المدفوعة
١١,١	٤٢,٥	٥٥,٨	١٦٦,٩	٤٧,٢	سداد الدين
٣	١٢,٢	٤٣,١	٥٦,١	٠	الاستثمار المباشر في الخارج
١٧٢١,٢	٥١٨٠,١	٤١٢٠	٢٢٣٨,٩	٢٨٣٢,٥	استثمارات محفظة الأوراق المالية في الخارج
					استخدامات أخرى
٦٤٠٢,٦	٢٥٤٢٢,٢	٢٢٨٢٤	٢١٨٩٠,٤	٢٠٢٩٥,٩	٢. إجمالي الاستخدامات
٢٥٧,٥	٨٨٠,١	١٢١١,٥	١٠٤٢,٢	٢٤٧	٣. صافي السور والخطا
٠,٥٥٥,٩	٣٠٢٤,٧	٢١١٦,٧	١٢٥	١٩١٢,٢	الفائض / العجز (٢+١)

أعداد السامع والعشرون - أبريل ٢٠٠٦م



إلى نظام صرف جديد أمر مطروح في ليرة
البنك المركزي بما يعكس الأممية الضمنية
لشركات التجار. ويؤكد هذا الاتجاه
المصري للتعديل الاستراتيجي على حجم، الذي يفرح
رئيس الجنيه بـ «سلة» من العملات (فتح
السين) بنسب ترجيحية تضم ١٠٪ لكل من
الدول واليورو و ١٠٪ لكل من الجنيه الاسترليني
والين الياباني فلا يصبح الجنيه مرة أخرى
عرضة للتراجع هبوطاً لوصفها مع عملة
واحدة.



وإن يفتي الاستقرار في أسعار الصرف - إذا
تحقق - عن استمرار البحث والاتفاق على نظام
للتجديد يأخذ في الاعتبار أن الأداء الاقتصادي
الفضل في الدول الثابتة الأربط بوجود سعر
صرف والي ومن يساهم في زيادة الصادرات
الصناعية واكتساب الاستمرارية المباشرة
وتحقيق معدلات نمو مرتفعة. وفي المقابل
التي تدرجها العملية، كما عرفت دول كثيرة
من قبلنا، أن التمسك بسعر صرف ثابت ثابت
قوية بعد استنفاد الخرس منه يؤدي إلى
ارتفاع غير والي في قيمة العملة والتكشكش في
الصادرات المحلية.

المهم أن الضوابط في الصلاح الحساب
لحزمة والتجديد للمشتريات والطلبات الجزائية
سوف يضر أكثر مما تنفع كما أثبتت التجربة
المصرية السالفة لتتخذ برنامج الإصلاح
الاقتصادي التاجج عام ١٩٩١، والذي اعتمد
ضمن اسمه المهمة نظام صرف الضبط حقيق
الاستقرار وخدم أهداف السياسة الاقتصادية.

وتجلى تحديات السياسة النقدية الأخيرة
المتمثلة في المرونة المطلوبة في أسعار الصرف
استجابة للمتغيرات الخارجية في أسعار الصرف
والاكتسابات الدولية. ويدعو هارولد هاندي
الخبير الاقتصادي الذي تراء صندوق النقد
وانضم منذ عام إلى معهد التمويل الدولي
بواشنطن إلى ضرورة إطلاق إصدارات البنك
لتركي في إدارة السياسة النقدية وطرح
ثلاثة مقترحات:

• أولاً أن تتوافق ليرة المركزي معاملة
متونة من الأوراق المالية القابلة للتداول حتى
يمكن من خلالها من التوفير في السوق. وأن
يكون البنك المركزي «سيد قراره» فلا يفرض
قوما يختص بتدخله في السوق وفي إدارته
للسياسة النقدية.

كما يجب أن تتعكس قوى السوق على
عطامات الدول الضاربة والخصم من حالة
الجمود التي تسود أسعار الفائدة عليها ما
يؤدي إلى تطوير الأوراق المالية المحلية
إطار تحقيق وتوسيع الأسواق المالية.

• ثانياً: تحديد النظام المالي والمصرفي
ووضع برنامج محدد للإسراع في عملية
خصخصة البنوك التجارية الكبرى والمصرفية

لأصولها الأجنبية خلال العام بينما انخفض
احتياطي البنك المركزي من العملات الصعبة
بحوالي ٣ مليارات دولار خلال السنة ذاتها.
ويعتصاف عام ٢٠٠٠ هبطت حدة الطلب
على احتياطي النقد الأجنبي لدى البنك المركزي
بعد أن قامت الحكومة بقرص العملة الكاملة
لقيمة اعتمادات الاستيراد مع ضرورة الإصلاح
عن طبيعة استخدام النقد الأجنبي، كما تخلص
اصحاب شركات الصرافة عن محاولة لتجديد
سعر الصرف مما أدى إلى ارتفاعه حتى وصل
إلى ٢٨٠ - ٣٩٠ قرشا للدولار استجابة لتزايد
الطلب.

وعندما لجأت الحكومة في نهاية عام
٢٠٠٠ إلى فرض قيود كمية على السحب من
المسابيل للفخوة بالنقد الأجنبي وتقليد
العمليات المصرفية بين تلك المسابيل تخبرت
فئة المحامين في السوق وتحولت مشكلة
الدول إلى أزمة مزايا جملة على نفس
سوق النقد الأجنبي إلى يومنا هذا.



الإجراءات العشرة الأخيرة والضبط سوق
النقد الأجنبي لتتفق في جعلها ما اعلمته
الحكومة في تقديمها لهذه الإجراءات عن إيمانها
الراسخ بإعاقبة ليات السوق. وإلا لما لجأت
لضامعة رأس المال للفروع وشركات الصرافة
عشر مرات ليسل إلى ١٠ ملايين جنيه بدلا من
مليون جنيه، والذي علقها بإطلاق ٩٧٪ من
شركات الصرافة للرخس لها بالعمل في السوق
المصرية.

ومن ناحية أخرى لم تحل الحكومة عن
توحياتها بشأن أسعار صرف الدولار في
الأسواق المحلية وبذلك في الاتجاه إلى
الهبوط مقابل اليورو والعملات الأوروبية
الأخرى مما يعني أن استمرار ربط الجنيه
بالدول في هذه المرحلة قد يعيد بعضنا
التوازن إلى أسعار التبادل مع العملات الأوروبية
خلال الأشهر القادمة وهو ما يفسر الطبيعة
الانتقالية التي يتسم بها نظام الصرف الجديد.

وإذا صرح هذا السيناريو الذي يؤكد شراؤه
التباطؤ في معدلات نمو الاقتصاد الأمريكي، فإن ذلك
يعني أن الدولار الذي كان مستقرا إلى حد كبير عن
«مقنن» الجنيه المصري في الفترة الأخيرة يرفع
قيمه بشكل مبالغ فيه تجاه العملات الأوروبية قد
يتحول إلى سلم التجارة الذي يهبط بالجنيه إلى
رسمية أكثر تديلا وتوازنا مع العملات الأخرى
كعملة لتبني نظام صرف أكثر مرونة وواقعية من
النظام الحالي الذي ترضي الجبص ولكنه أدى
أساساً إلى ظهور السوق السوداء أخرى
وأيا كانت النتائج التي سوف تتمتع بها
الأسابيع والشهور القادمة فيما يتعلق باستقرار
سعر صرف الجنيه ونظام الصرف الحالي
الذي يربطه بالدولار الأمريكي، يؤكد الإسراع
إسماعيل حسن محافظ البنك المركزي أن التحول

كتاب الزاوية



عمارة الفقراء

٣. القرنة.. مشروع رائد

القرنة بالنسبة لي هي تجربة ومثال معاً. وكنت أأمل أن يكون
من القرنة عرضاً للطريقة التي يعاد بها بناء كل ريف مصر.
وكنت أأمل أنه ما إن يرى الناس كيف يمكن أن يكون الإسكان
الجيد رخيصاً، فإنه ستوجد بين فلاحينا حركة هائلة للبناء
بطريقة «أد العمل بنفسك».

وحتى نحظى أكمل للمعلومات لنبأني المستقبل اللذين
سيؤدون العمل بأنفسهم كان مطلبنا أن نأخذ في إنشاء هذه
القرية ابتداء من تراب الأرض، وأن نصنع كل أصغر التفاصيل
بأنفسنا، ونكتشف كيفية القيام بها، وقدر تكلفتها، وكان علينا
أن نصنع طوبنا بأنفسنا، هو وملائنا، وأن نحضر طيننا،
ونستخرج جبرنا ونحرقه، ونحجر الحجارة لأنفسنا، ونصنع
سبكتنا، ونقوم بكل شئون نقلنا

وكنت أأمل أني باهتمامي اهتماماً ونياً بكل تفصيل في
العماله ومشتريات المواد، هذا فإن يبنني أن يمكنني من عمل
تحليل مفصل لتكاليف القرية عند اكتمالها، ويبيّن أن أعرف
كيف تم إنفاق كل قرش، وأن أتمكن من أن أقول وثائقاً أن قرية
مثل كذا وكذا فيها العدد كذا من البيوت، والعدد كذا من
المباني العامة، ستكلف بالضبط قدر كذا من النقود وتطلب
قدر كذا من العمال.

وبهذا يمكن أن تطبق نتائجي على أي مشروع في المستقبل،
ويمكننا أخيراً أن نصنع حسراً فوق تلك الهوة الغامضة. التي
تبلغ ملايين كثيرة من الجنيهات. تلك الهوة ما بين الخطط التي
نصنعها هيئت التخطيط القومية، والمباني التي تخرج للعيان
نتيجة لهذه الخطط



٤ - بيت الفلاح

المعروفة فيها مسبب واضح لأن توجد.

遊

اجراءات ضبط سوق النقد الأجنبي

الاجسي العالي المركزي للصرى، و
الصرى بويدي بالازلاق. من متوسط مرجح
الانصاف صرف الصلوات الاجسيه لك
الانصاف صرف السور
٥. يقوم البنك بقرض بيع كميات وانصاف بيع
الانصاف الاقصى للصرى على حاجتها
والانصاف اشرافه على متاجها، ومن ذلك
الانصاف الاعلان معاهي افرق انصاف
الانصاف بويدي بالانصاف للصرى.
٦. تقوم شركات الصرعى ببيع ما يدرى على
ارصده لشركها الصرعى مع بالبنوك على
معيه كل يوم عمل. وذلك على صياحه يوم
الثلاثى
٧. يقوم البنك المركزي بتبليغه كافة مراكز
العملات الاجنبية للقائمة له لاقبوتها، كما
على صياحه عمل يوم الثلاثاء ١٩٩٤
يناير ٢٠٠٠، وذلك مع البنك المركزي
هنا السور
٨. يقوم البنك المركزي ببيع ما يدرى من
مبلغ اجسيه افرق التحويل للسور على
الصرى، وذلك اشرافه على متاجها،
من العملات اجسيه بالانصاف وكذا
الانصاف الاقصى
٩. تم تعديل الاقصى الفدرالى لقانون
الاجسي رقم ٢٨ لسنة ١٩٩٤، وما
صيرت اشرافه على متاجها،
١٠. يدرى تزايد هذه الاقصى
٢٠٠١ يوليو ٢٠
١١. تمتع سياسه صرف السور
ببهايه افرق اى حلب، مع كميات
الانصاف الاقصى
١٢. وزارة الانصاف والبنك المركزي
لصرى،



هناك مجموعة أمراض مشتركة وهي تلك المجموعة من الأمراض التي تنتقل من الحيوان للإنسان عن طريق الاختلاط المباشر أو من خلال المنتجات والمخلفات الحيوانية العديدة وقد يصل عدد الأمراض المشتركة إلى أكثر من ٢٢٠ مرضاً تختلف مسبباتها وأعراضها وأهميتها وهي تمثل مشكلة صحية عامة في العالم وخاصة في الدول النامية أو دول العالم الثالث ومن هنا أولتها منظمة الصحة العالمية (WHO) ومنظمة الأغذية والزراعة العالمية (FAO) أهمية خاصة في برامجها ومنها على سبيل المثال الفيروسية مثل الحمى القلاعية وحمى الوادي المتصدع وحمى غرب النيل، والبكتيرية مثل البريوسيلاتس والتهابية مثل التوكسوزوما والليشمانيا والترايكينيليا والدودة الطرزية والفاسيولا، وتظهر أخيراً على الساحة مرض جنون البقر حيث إنه لم يثبت علمياً حتى الآن انتقاله للإنسان إلا بطريقة استثنائية وليس بطريقة علفية مؤكدة .

ولم يكن خطر بيال أحد أن يتفجر الوضع هكذا فجأة وبهذا القدر من الإثارة التي تصل إلى حد الرعب، وكان هناك اتفاقاً ضمياً بين الهيئات العلمية العالمية والمنظمات الدولية واتممت بالصحة العامة والأمراض والأوبئة ووافقتا الشبكات العالمية وأجهزة الإعلام بسيطرتها وقدرتها البالغة على أن تلقى في وحده البشرية وهي تبدأ القرن الواحد والعشرين بهذا الكم الهائل من الأخبار غير المسارة التي تصيب الإنسان بالارتق وعدم

هناك حالات مرضية تظهر بصورة فردية في الحيوانات أو الإنسان أو على هيئة أوبئة في بعض مناطق من العالم من حين لآخر حيث تتسارع عوامل البيئة (مثل أنماط غزيرة وقيضات ورياح وارتفاع درجة حرارة الجو) وأنواع النشاط الأعمى والسلوكيات (مثل نظام الحري والحالة الاجتماعية والاقتصادية والتلوث البيئي) على زيادة أو ارتفاع نسبة الحشرات الناقلة للمرض أو تواجد العائل الرئيسي أو الوسيط (الطيور والطيور المهاجرة كما تدولف شدة الإصابة على الكثافة السكانية والحالة المعادية لكل من الحيوان والإنسان وعلى طرق ونظم الرعاية الصحية لكل من الإنسان والحيوان

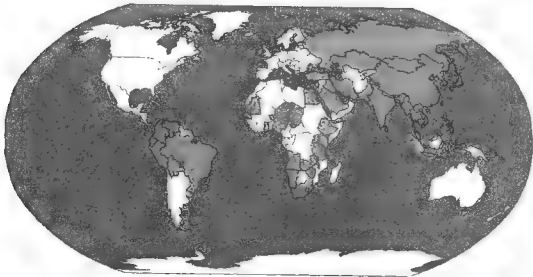
ومن خلال دراسة استرجاعية لعدد مهم العوامل - عوامل بيئية - مناخية - هيدرولوجية - زراعية) التي تسبق الوباء وباستخدام تكنولوجيا الفضاء المختلفة يمكن التنبؤ بالظروف والمؤشرات التي تسبق الوباء بوقت كاف والتنبؤ بالأوبئة والأمراض المتوقع ظهورها حتى يمكن إبلاغ الجهات المعنية لاحتواء الأزمة قبل حدوثها وهو ما يستدعي ضرورة التعاون والتنسيق بين الهيئة القومية المصرية للاستشعار عن بعد ووزارات الفضاء المصرية (مثل وكالة الفضاء الفرنسية واليونسكو) ووزارة الزراعة (ممثلة في المعهد البحثي للثروة الحيوانية والهيئة العامة للخدمات البيطرية) ووزارة الصحة (ممثلة في الإدارة المركزية للطب الوقائي)

ويمكن في هذه الحالة إنشاء نظام للإنذار المبكر والاستشعار عن بعد لإجراء دراسات علمية لتحديد الأماكن المخارباتية والاتصالات الفضائية وتشخيص الأمراض والطب عن

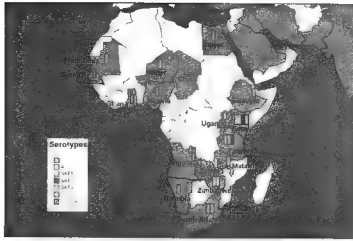
لم يكن يخطر ببال أحد أن تظهر كل هذه الأمراض التي تنتقل من الحيوان إلى الإنسان فجأة وبهذا القدر من الإثارة التي تصل إلى حد الرعب، وكان هناك اتفاقاً ضمياً بين الهيئات العلمية العالمية على أن تلقى في وجه البشرية وهي تبدأ القرن الواحد والعشرين بهذا الكم الهائل من الأخبار غير المسارة التي تصيب الإنسان بالأرق وعدم الطمأنينة

أحمد توفيق

أمراض الحيوان . . تهدد



خريطة تبي الموقف الوبائي لمرض الحمى القلاعية وانتشاره عالمياً



خريطة تدين المرقف قرباقي السمي اللامية بأمرامها العنقولة بأفريقيا

الحشرات ولا ينتقل المرض بالطريق المباشر بل ينتقل عن طريق لدغ البعوض ويصيب المرض الإنسان وبعض الحيوانات خاصة الخيول عرضياً، ويشمل تاريخ المرض اشتراك خمسة عاصر؛ ثلاثة منها أساسية (الفيرس « البعوض - الفيور » والثان عرشيان (الإنسان والحيوان)

ومن حيث الطيور هي الحائل الرئيسي بالمرض خاصة الطيور المائية وقد تم رصد أكثر من ٧٠ نوعاً من الطيور التي تقوم بنقل فيروس لمرض مما يؤكد أهمية دور الطيور المهاجرة في نقل المرض كما تلعب الطيور دور الحزان أو الحامل الأساسي للفيروس. ومن هنا نؤكد على أهمية دور المسح الشامل لتطوير المهاجرة والمحلية للاكتشاف المبكر لمرض كائدي وسائل الإنذار المبكر لتوقع حدوث الأمراض الوبائية .

وأخيراً نتيجة لسوء الإنسان وتغييره لطبيعة الحيوان من التخليد انتباهنا إلى إضافة مسحوق البروتين الحيواني المنبع من مخلفات الحيوانات المنافقة والأعنام المريضة مرض الحكة ومخلفات السفحات، مما أدى إلى ظهور مرض جنون البقر أو مرض الاعتلال الحسي الإسفنجي بالإنذار الذي يؤدي إلى ظهور أعراض عصبية بالحيوان فتجسّد حدوث فراغات بالأنسجة العصبية وحدوث شلل كامل ورفوّد الحيوان على الأرض نتيجة تلوّث أنسجة بالبريون المعدى لمرض جنون البقر.

ولم تسجل رسمياً أي حالة مرضية لمرض جنون البقر في مصر، وذلك من خلال الفحوص التي وردت لمعهد بحوث صحة الحيوان وتوجد إمكانيات معملية وعلمية بعهد بحوث صحة الحيوان لتتابع لمرزّ البحوث الزراعية لتشخيص المرض، بينما تطول علمياً إجراء مسح شامل لطائفة الأمراض عصبياً بالإنذار وذلك حسب توصيات مكتب الأوبئة العالمي بباريس (OIE) لتسجيل وتصنيف أن مصر خالية من مرض جنون البقر. وهذا التسجيل يجعل مصر مركزاً لإنتاج الجيلاتين والشحوم الحيوانية وبعض المنتجات الدوائية التي يمكن تصديرها لدول العالم .

ثم نستعرض رسمياً آخر وهو مرض نتيجة عوامل بيئية واجتماعية واقتصادية

العدد السابع والعشرون- أبريل ٢٠٠١م

الاستيلاء لسرعة التحكم في مصدر العدوى ومنع انتشاره (د) عدم إدخال حيوانات جديدة في موع سبق تعرضه للعدوى إلا بعد إخلائه وتنظيفه وتطهيره وتدخل الحيوانات بالترتيب ولتخذ وزارة الزراعة معلقة في البيهية العامة للخدمات البيطرية للسيطرة على المرض عدداً من الإجراءات من بينها ١ - تحصين جميع الحيوانات (إبل، جواميس، أغنام، ماعز) على مستوى الجمهورية دورياً (كل ٤ شهور ماشية اللبن أو كل ٦ شهور للتسمين) .

٢ - ثم جمع عينات سيرم من الحيوانات الحقة قبل وبعد التخصين للاطمئنان على المستوى المناعي.

هناك أمراض أخرى مثل حمى غرب النيل وهو مرض يصيب الطيور المبرية ويصيب التهاب المخ وأحياناً الدماغ الشوكي، وبسببه فيروس من الفيروسات التي تنتقل عن طريق

والإعدام مع اتخاذ الإجراءات الصحية اللازمة. كما يحدث في إنجلترا الآن. ونظراً لأن الإمكانيات المحلية لا تساعد في اتباع مثل هذا الأسلوب لذا نتخلص الإحرامات المحلية في مقاومة المرض بعدم استيراد ماشية أو إغنام حية أو لحومها أو ألبانها ومنجاتها إلا من المناطق الخالية تماماً من الحمى القلاعية مدة ستة شهور سابقة على التصدير على الأقل وذلك معاً لتسرب عزرات أخرى للفيروس إلى البلاد وضطاً لتعليمات مكتب الأوبئة الدولي سباريس (OIE).

كما نتخذ إجراءات بيطرية صحية تهدف إلى القضاء على الفيروس في الموقع المصاب ومنع انتشار التلوث خارجيه بالوسائل الإتيية

(أ) عزل الحالات المصابة في مكان بعيد ومنع اختلاطها مع الحيوانات السليمة لعدوى، عدم انتقال الأفراد المكلّفين برعايتها إلى قطار الحيوانات السليمة .

(ب) قطع الأرضيات الترابية والتخلص من صمغ وعلائق ومخلفات الحيوانات المصابة بالتطهير والحرق والدفن .

(ج) التطهير بالطهورات المناسبة بمجرد

الفيروس في درجة تركيز هيدروجيني ٦ PH بينما يسلط الفيروس في الماء إذا تعرض لدرجة ٥.٦ درجة مئوية مدة سبع ثوان أو لدرجة ٨٠ درجة مئوية لأقل من خمس ثوان فهنا يتفكس على الفيروس تماماً ويظل الفيروس حياً في اللبن المثلج مدة سنتين وفي الجبن مدة تزيد على شهرين

ولمّا يتعلق بطرق الإصابة بالمرض، فهي تنتقل بطريقة مباشرة نتيجة علامستها للعدوى الملوثة بالفيروس، وفي أماكن تجمعها بواسطة استنشاق الفيروس المنبعث من السعال أو من إصابات القدم أو عن طريق اللبن الملوّث والسول والمسرّان أو عن طريق وسائل النقل المختلفة والأدوات وأكياس العلائق الملوّثة كما يتلوّث الهواء عند وجود حيوانات مصابة بالمرض عن طريق أسجار التفكس .

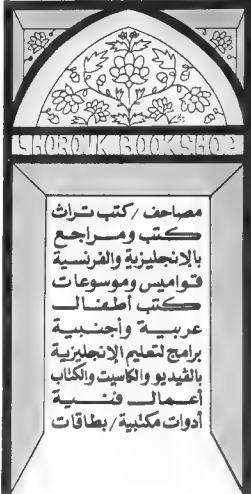
ويكفي فيروس الحمى القلاعية مدة طويلة في هيكل الحيوانات المصابة وكذلك في الغذاء (البغافيه) وأبخاخ السخاخ، وتقلّ الحيوانات المنافقة حاملة للفيروس الحمى القلاعية مدة طويلة وتكون مصدراً لعدوى بالمرض

وتتراوح مدة الحضانة في مرض الحمى القلاعية من أربعة أيام إلى عشرين يوماً حسب شراسة الفيروس وقاومة الحيوان ولا يكتسب الحيوان بعد الإصابة بمرض الحمى القلاعية لأول مرة مناعة تستمر مدى الحياة ولكن يكتسب الحيوان مناعة مدة حوالي سنة ونصف السنة العترة التي يصيب بها، كما يكتسب السخاخ حديث الولادة مناعة سلبية عن طريق الممرسوب إذا كانت ذات مناعة ناشئة من مرض طبيعياً أو عن طريق التخصص

ومن بين أعراض المرض ارتفاع في درجة الحرارة وظهور جويصات حول الفم والذو واللثة واللسان والقدم وعلى الأظفار، ويسيل اللعاب شدة من الفم ويصل حتى الأرض على هيئة خطوط فضية. كما يصاب الحيوان بالبرص وعدم القدرة على المشي نتيجة ظهور الجويصات بين الأظفار.

وفي الدول المتقدمة التي لا يتوطن فيها الفيروس يتم استئصال المرض والمبيطة عليه عن طريق التخلص من الحيوانات المصابة ومخالطها من حيوانات قريبة للعدوى بمرض الحمى القلاعية فالذي

المكتبة النشرية



تعلن

عن إعادة افتتاحها
وتستقبل روادها الكرام
بعد التجديدات

١ ميدان طلعت حرب ت: ٨٠١٢٤٣٩

رغم شهرته الواسعة
كمعرض يرتبط بالأوضاع
الاجتماعية ونظم المعيشة من غذاء
وسكني ونظافة وأنماط عمل وسلوكيات ..
فقد خيل للعالم خلال العقدتين الأخيرتين
بفعل ارتفاع مستويات المعيشة والدخول
والتقدم الطبي والعلمي عامة،
أن المدن أو السبل يعود عالمنا
إلى غير رجعة

شخص كل عام، وإنه قد ثبت ازدياد الإصابة
بنسبة ١٣٪ بين عامي ١٩٩٣ - ١٩٩٦ وأن
حوالي مليوني حالة سنوياً من المصابين
بالسل تحدث بين سكان جنوب الصحراء
الكبرى في أفريقيا، وحوالي ٣ ملايين حالة
سنوياً في جنوب شرق آسيا، وأكثر من ربع
حالات الإصابة تحدث في شرق أوروبا. ويبدو
أنه حتى في أوقات الخطر - لا ينسى البعض
التحيزات النوعية .. فقد أثارت وسائل
الإعلام المعنية بشؤون المرأة ضجة بالغة بعد
اجتماع خبراء السل العالميين تحت مظلة
منظمة الصحة العالمية مؤخراً في السويد
حيث حذرت العالم من خطر السل .. ذلك
الطاعون الجديد ... الذي أصبح السبب الأول
وفيات النساء ما بين ١٥ و ٤٤ عاماً
وأن ٩٠٠ مليون امرأة وسيدة قد أصبن
بميكروب الدرن ويخطر أن تظهر الأعداد
٥،٤ مليون منهم خلال العام الحالي ..
وسوف تلقى أكثر من مليون امرأة حتفها
بسبب تأخر جهازها المناعي بهذا المرض
العدوى .. وتؤكد تلك الأجهزة على وفاة ٧٠٠
الف امرأة في آسيا عام ١٩٩٧ مقابل ٣٩٠
الف امرأة في أفريقيا ٦٦، ألف سيدة في
القارة الأمريكية ٥٠٠ ألف حالة من النساء
والشابات في دول أوروبا الشرقية في عام
١٩٩٧

ونتهي أجهزة صغ المعلومات العالمية
بياناتها التي لن تنتهي بسهولة بعدة نوابات
تؤكدها الخبرات المتراكمة حيث تقول أن
أسلوب حركة وانتقال الأشخاص على
المسوى الفردي والجماعي تؤدي
إلى ازدياد الإصابة بالمرض .. كما أن حالات
فقدان المناعة المكتسبة تزيد ارتفاع معدلات
الإصابة .. ولخطر من ذلك أن التمرجات المعدة
لمكافحة المرض والتي تتميز بسوء الإدارة
تجعل من المرض مرضاً غير قابل للشفاء وأن
السل مرض مشترك بين الإنسان والحيوان
فعل هذه الحجة تظل طرفة في محيط
مواجهة هذا الخطر الداهم .. وواقعاً يزيد من
العمل الجاد للتصدي له ..

ونظراً لما خلف ذكره، فهناك دور لابد أن
تتمشى به وزارة الزراعة لتطعيم الماشيات
والدواجن والبهائم باللقاحات الحيوانية وذلك
لصد الفجوة الهائلة للتلصص بالسل والحيوان من
خلال مقاومة الأمراض الوبائية للحفظة على
الثروة الحيوانية وحماية الإنسان بمصرنا
الحبيبة. ■

وسلوكيات الإنسان أو هو مرض الفئران أو
مرض السل
فرغم شهرته الواسعة كمعرض يرتبط
بالأوضاع الاجتماعية ونظم المعيشة من
غذاء وسكني ونظافة وأنماط عمل
وسلوكيات .. فقد خيل للعالم خلال العقدتين
الأخيرتين بفعل ارتفاع مستويات المعيشة
والدخول والتقدم الطبي والعلمي عامة،
أن المدن أو السبل يعود عالمنا إلى غير
رجعة

ونظرة إلى ما يث حاليها في جنابات
الدنيا الأربعة لكشف لكل ذي بصيرة خطورة
الموقف وحتمية التمثل لعمل شيء حالي ..
فقد ثبت أن السل يقتل الكثير من الشباب
البافع والبالغ وأكثر من أي مرض معد في
في العالم الآن .. هو قاتل وأكثر ضرراً من
الملاريا والإيدز معا .. وبينما يقل من النساء
أكثر مما تسببه عمليات الولادة والإجهاض
يظل يقتل أيضاً حوالي مائة ألف طفل كل عام
.. وبنك ذلك وغيره مما يقع منظمة الصحة
العالمية لتضاد خطورة غير مسبوقه عام
١٩٩٣، عندما أعلنت أن السل مرض عالمي ..
يشرح قلق البشرية ويهددها .. ومن ثم
يستوجب إعلان حالة الطوارئ الدولية
وتؤكد أنه من الآن وحتى عام ٢٠٢٠ -
سيصاب أكثر من مليون شخص جديد بهذا
الداء .. وسوف يسقط مائتا مليون منهم
مرضى .. بينما سيلقي بحبلهم نحو سبعين
مليوناً منهم .. ما لم يحرر العالم ويتم اتخاذ
إجراءات وقائية ناجحة ...

وبالنسبة لمرض المرضى في الدول
النامية - فحدث ولا حرج - حيث تدهفت
المعطوسات من كل صوب، فتؤكد أن عام
١٩٩٨ شهد مصرع أعداد لم يشهدها عام آخر
عبر التاريخ بسبب السل

كما تؤكد حدوث فورة جديدة من المرض
الآن في شرق أوروبا حيث تتسارع أعداد
الوفيات وتضاعف بعد أربعين عاماً من
تجمد الموقف الوياتي لسل في تلك المناطق
.. وأشارت الإرقام في خوف إلى أن أكبر
معدلات الوفيات سوف تتركز في جنوب
شرق آسيا ..

وعن الدول النامية ما زال سيل الإرقام
يتدفق .. حيث يقتل السل من ٢ - ٣ ملايين

لأنه لا صدور هذه الموسوعة الأدبية الجديدة والفريدة معا عمل مهم وضروري إلى أقصى حد. وبمبادرة وثقة تستحق الثناء عليها والاعتراف بعينها كبادرة ثقافية مهمة يسبب تنامي الاهتمام بالأدب العربي في العالم الناطق باللغة الإنجليزية، بل في العالم أجمع. لأن للغة الإنجليزية أصبحت من اللغات الملائمة بقدر إيجاس من اليسر والسهولة لكل الباحثين في شتى بقاع العالم. ولأن صدور موسوعة للأدب العربي في هذه اللغة له أهمية صدور عدة موسوعات في نفس الحقل المعرفي لبلغات أوروبية أو غير أوروبية عديدة فالوسوعات الكبيرة من هذا النوع، ليست مجرد أداة من أدوات البحث، وهي كذلك في المجلد الأول. ولكنها أداة لتنظيم المعرفة في الحقل الذي نتناوله، ونشر المعلومات الدقيقة عنه، بصورة تتيح لقارئها أو مستخدمها أن يخصص معرفته عن أي عمل يقرأه أو كاتب يصادف اسمه في مقال ما، وأن يوضع كلا منهما في سياق ثقافته، وضمن تطورها التاريخي والمعرفي. وهي فضلا عن هذا كله اعتراف ثقافي بأهمية الحقل الذي تخصص الموسوعة لتغطيته، وتكريسه كحقل معرفي جدير بأن تكون له موسوعته. لأن تأليف الموسوعة يتطلب قدرا من الاستثمار المادي والمعرفي لا يقلل الناشرون على الاستثمار فيه إلا بعد الفتح بجدارته بهذا الاستثمار، وبأن مرمود الاستثمار المادي والمعرفي في هذا الحقل مضمون إلى حد ما.



وقد أصابت هذه الموسوعة من هذه الناحية الأولية في تحقيق أهدافها. إذ رسمت حدود المجال المعرفي الذي تغطيه، وبرهنت على أهميته وجوديته ووثاقته، وقدمته كحقل معرفي متحاشس، له استثماريته التاريخية، برغم تباينات إجناسه ومرابطته ومناطلة الجغرافية. وفضلا عن هذا كله تمد هذه الموسوعة عملا مهما لأن الأعمال التي تنتمي لصناعة الثقافة العقلية من هذا النوع شاذة لما تحتاجه من استثمار وجه كبير. تقوم به الدول أو المنظمات الكبرى في كثير من الأحيان، ولكن الذي اضطلع به في هذه الصالة ناشر إنجليزي خاص دون أي عون من المؤسسات العربية أو غير العربية. وهي عمل مهم وطموح. ثانيا لأن هذه هي المرة الأولى، لا في اللغة الإنجليزية وحدها، بل في اللغة العربية ذاتها، التي تعدل فيها بين دفتي كتاب واحد عما تقول مقدسة الموسوعة على «أهم الكتاب، والأعمال، والأشخاص الأدبية، والمصطلحات الأدبية الرئيسية، والموضوعات المهمة في التراث الأدبي العربي منذ العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث مروراً بكل مراحل هذا الأدب القديمة والوسيلة»

وهذا في حد ذاته عمل جنيل ونيل. لأنه ينطلق من مصادرة أساسية بوحدة الثقافة العربية في عصورها القديمة والوسيطة والحديثة. ووحدة الأدب العربي واستمراريته التاريخية والموضوعية معا، باعتباره التعبير الأدبي عن ثقافة واحدة، وليس عن ثقافات متعددة. وهي مصادرة على درجة كبيرة من الأهمية وتستحق الكثير من التقدير، خاصة ونحن نشارك أن التصور السياسي الغربي للعالم العربي يسعى لتأكيد عدم وحدته من



«موسوعة الأدب العربي»

بين نبل الهدف وتصور الجهد

صبري حافظ

Encyclopedia of Arabic Literature
(two volumes)

(موسوعة الأدب العربي - مجلدان)

Edited by Julie Scott Meisemi, Paul
Starky

London, Routledge, 1998, 857pp

العدد السابع والعشرون، أبريل ٢٠٠٦م

أحباب. آداب الحديث وعلامه بنسب بالقرن
المعلق والعرب أن الآداب الحديث أحدا
لذلك هذه الموسوعة من الآداب القديم الذي
تيسر للباحثين تغطية في العاجم العربية
والعربية على السواء، وأشهرها دائرة المعارف
الإسلامية، ويعد هذا التحيز إلى المصادر
القديمة المجددة التي تنبئ بها الموسوعة
(ص ٨٢٥-٨٢٦) والتي يبدو أنها تتوافق بشكل
عاشق من القرن السادس عشر أي
الصورتان الإسلامية القديمة من أن حضارة
العرب قد توفقت في هذا الوقت، الذي انبثقت
بعد السيد لدولة الحضامية المشهورة؛ فهو
تكرار جديد لإحاطة الثقافة العربية في
العصر العباسي؛ وأوقع أنها بحاجة إلى
حدوث تفصيلي للمرحلة الحديثة. وكل ما
قدمته الموسوعة في هذا الشأن هو قائمة بأسماء
محدث في كل مكان مصر وهو أمر لا في حد
ذاته، لنقول أن الموسوعة أن العصر الحديث في
مصر هو العصر الاستعماري، وأنه ما أن
تحررت مصر من أسرة محمد علي وفي
الاستعمار البريطاني معها حتى توقفت
تاريخها عن أنها حدود المعرفة القاصرة؛ وما
تاريخها هو وضع يديها البلدان العربية في العصر
الحديث، بما فيها تلك التي ولعت في رفق
الاستعمار؛ أين تاريخها في الجدول
التاريخية لموسوعة؛ وما هي دولة
الامت والقبائل

موسوعة الآداب العربية



١٩٩٩

يعلن مصرا الموسوعة في مقدمتها

أن النموذج الذي نسجنا على منواله، وتوخيا
الاقتراب من إتجازته في تأليف هذه الموسوعة هو نموذج
سلسلة ماجام أوكسفورد الشهيرة الموسوعة
Oxford Companion التي قدمت عبرها مؤسسة
نشر جامعة أكسفورد العربية موسوعات
المجلة للآداب الإنجليزي وغيره من الآداب

١٩٩٩

أما الجانب الآخر له التحيز الاستثنائي
فقد أسفر عن نفسه في غفلة المستشرقين على
الباحثين العرب في تحرير هذه الموسوعة لأن
أغلب محريها من المستشرقين الغربيين،
وحتى الحرب الفاتح الذين نجد أسماءهم في
هذه الموسوعة، فإنهم من العاملين في
المؤسسات التعليمية، أو الاستثنائية الغربية
ولم يملك الحراس أنفسهم هذا الاتصال بأي
يأتى يعمل أي من جامعة عربية، إلا من قبل
الزمن في المجمع، أو الاستثنائية الذي يؤكد
القاهرة قد كانت في تحرير هذه الموسوعة، أو
بالأحرى في عبارة سواء أدا ١٠٤٠ عامين، ليس
بينهم إلا ثلاثة يعملون في جامعات عربية،
وأحد هؤلاء الثلاثة مستشرقين غربي يعمل في
جامعة السلطان قايتوس بدمشق، ويبدو أن هذا
يتمتع من المصادر الغربية، وليس، ولأزدي
أن أقول التصور الاستعماري، بأن أهل البلاد
«الصلبيين» Natives لا يستطيعون التحيز عن
أنفسهم، وهم تلافيفهم متعرج غربي متكور
وعندما توجه الحراس إلى الشرق الأوسط،
فإنهم ما يبدوا إلى أي بلد عربي، ولم يتوجهوا
إلى الجامعات الغربية لكثيرة أو لغربية.
وإنما إلى الدولة العربية في فلسطين المحتلة،
حيث تعامل كل من يعرف تاريخي، عن
الثقافة العربية، أو لم يعرف فنسرها
ومسماها، وقد المارقة المؤسسة الجامعة
ع. ب.ك. ما سمع متساكين من مختلف
الجامعات العبرية، ومشركين من كل
الجامعات في الأعمال العربية العشرين
وكان من الطبيعي أن تلحق لهذه التي تنسج
بالبحر من الدولة الصهيونية في فلسطين
المتحتة من التوقف والمدمر، إذ نجد أن بعضها
قد تجاوزت تاريخ من ثلاثين عاما، كما هو
الحال في مدني، «مقدمة النشر»، والترجمة،
في سبيل المثال للعصر الحديث الذي غيب
المشاركين في الجامعات الغربية التي ترتبط
اصطف الموسوعة بشكل كبير، إذ جرهم من
المستشرقين القادرين على متابعة آخر التطورات
في الآداب العربية الحديث وملاحظة أحدث
إصدارات وأكثر أبحاثهم في موسوعته، في
هذا الجانب العربي الكبير الذي ينسج
داخله وتوافق الإصدارات، كما حرمها

مادها إلى الزمن الحديث. لكن المخذل المعلق
بالمختصيات anthologies وهي جنس أدبي
راسخ يعتمد من (المختصيات) في القرن الثامن
وحتى العصر الحديث، يقتصر بشكل غريب
على المختصيات القديمة وحدها، ويتجاهل
المختصيات الحديثة كلية، مع أن هذا التشاغل
الأدبي في جمع المختصيات لم يتوقف في العصر
الحديث منذ أن جمع محمود سامي البارودي
مختصياته في مطلع القرن وحتى الآن وهذا هو
الحال مع مصادر مثل الأشواق، والإحسان،
والنقص، والنثر الفني، والأجناس الشعرية،
والآداب الجغرافية، والفلسف، والصغيرة،
والشعر، والآثار، والآداب الفلسفي، وغيرها
إذ تقتصر المعالجة فيها على القديم دون
الحديث، حتى عندما يكون واضحاً أن هذه
الأجناس تمتد حتى العصر الراهن.

ومن المفاخرات الغربية في هذا الصدد أن
الموسوعة تكرر ثلاثة مداخل مختلفة
الصوفية والرهاء، دون أن يتناول أي منها أثرها
على الآداب العربية الحديث، ففي الشعر الذي
أوردته الموسوعة مَدْخلاً خاصاً حول الشعر
الصوفي فإن هذا المَدْخَل ينتهي عندها في القرن
السابع الهجري بتأليف بركة التوميرين دون
أن يذكر شيئاً بعد هذا التاريخ، ومع توسع
الموسوعة نسبياً في تغطية الشعر، وتوسع
يحتل ترتيبات التاريخ الاستثنائي في القديم
لدراسة الآداب العربية والتي يتغير أنها هو في
العرب الوحيد، لأنه غيب المَدْخَل، فإن الموسوعة
لم تجهد نفسها في تتبع أي النصوص
الصوفية على الشعر الحديث، ولأزدي أن
عبدنا من الذين تناولوه يعرفون مدى تأثير
الصوفية لغة وقاموساً ورواية، إلى حد
استفارة بعض الشعراء المعاصرين مقرها
ومسورها، على عدد من أبرز الشعراء
المعاصرين، لأزدي لا ذكرًا أو تغطية في هذه
المداخل المختلفة، وهذا هو نفس الحال مع مَدْخَل
النثر الصوفي الذي يقتصر بذكر نماذج قديمة
واسطة مثل ابن عربي، والسراج، وابن تيمية
والقرطبي أو يوحنا الخويجي، ومازج عن أي تأثير
لآداب الصوفي على الرواية أو الفصاحة المعاصرة
لآداب الحديث، ولذا نلاحظ كثرة في هذا المجال
لنقد من نجيب محفوظ في تأليف أحدث كتاب
الفصاحة والقروية في جيل المستعربين، كما هو
الحال مع مختصر القلائد مثلاً.



والواقع أن إحدى السمات الفاضحة في هذه
الموسوعة هي إغفاله للنسبية والاعتماد
المذهبي، فهناك مداخل مستل من حجة
القاهرة، أحدها عن القاهرة العصر الوسيط
والآخر عن القاهرة العصر الحديث، بينما هذا
مدخل واحد عن دمشق في العصر الحديث،
وأخر عن بغداد في العصر الوسيط، وكان
بغداد لحاضرها إلى أنها الدولة الحديثة، بينما كان
هذا ما يبروجه العرب لها بحضارة (الظلم)،
والثالث عن تونس الدولة لا الحديثة، والحديثة لا
الوسطية، بينما ليس هناك مدخل عن فاس أو
مراكش، فإذا ما تمحص هذا المدخل عن فاس أو
لأشدية الاختلاف عن بعضها البعض، ولأن
عامه ومنهج واحد يخدم كتابتها، فينبغي أن يتم
مدخل القاهرة الحديثة بمعاملات متشابهة
العمرانية والبيئة الثقافية لمؤلفها الحديثة،
فإن مدخل دمشق الحديث يهتم بكتابتها سوريا
عامة وبتأثيرات الرقابة والتسلسل السياسي
عليه، ويقدم لنا مدخل تونس الحديثة عرضاً
مختصراً لتطور الآداب العربي الحديث في
تونس وتجدد الإقبال نفسه في استنساخ
والهتجة إلى ما قارنا المدخل الكفوف عن بغداد
وعلى العصر الوسيط، وهو مدخل جدير بمرتبة
للدية وتطور العصر الحديث والعنصرية بين العرمان
للدية وتطور العصر الحديث، وبين الكفوف عن
قاهرة العصر الوسيط سجدت هنا مدخل مائة

القصيرين) (والعصر الشوق) (والسيرة) وهي
أعمال ما كان مذكراً موسوعة تتوخى أن تغطي
خطى معاجم أكسفورد الشهيرة أن تغطيها
ومعظم الموسوعة لا تغطيها، بل هذا المجال
ليس له أعمال أو أجناس أدبية أو مصطلحات
وقضايا حديثة بالتكرار في الآداب الحديث، وهي
رفضها بالغة الخطورة والخطر عن أن

١٩٩٩

وحتى للمدخل التي تناولت الأعلام
والأجناس الأدبية والمصطلحات والفصاحة في
الآداب القديم والوسط، فإنها لا تقدم لنا سياسة
تحريرية تنقسم بالإنسان ويحكمها منطق واحد
إذ تكرر مقربة الموسوعة لنا مع هذا من تأليف
هذه الموسوعة هو تقديم أحدث ما وصلت إليه
الدراسات الجادة في الآداب ما وسعنا الأدب
حيث نستعمل في الدراسات الحديثة وليس
في الرواسي القديمة التي استغرت في الآداب
الدراسات التقليدية، ويبدو أن هذا الأمر لم
يتخذ إلى حال تارة لن أن هناك مدخل عن
الحالات التي تتناول الشعر على عكس ذلك عتبة.
فإنخلد التي تقدم الموسوعة من (إلى كلمة
واملة) يتبع عن غيره من المداخل الكبيرة
الضاربة بأنه يتناول تأثير هذا العمل الأدبي
الكبير على الأدب الحديث وعلى الشعر
الحديث في كل من العالم العربي والعراق في
القديم الأخرى، وهذا هو الحال مع باقي المدخلات
للعمل الأدبي تتناول النحت والمخاطبة والترجمة
والمعاجم والتي تسعى للوصول بتغطيتها



للغربية على طريق الترقية أو الفرافسة و
 زعم غريب، كما يدكر أن الرواية كانت أكثر
 الصواعن الأدبية ترقية لغربية، ثم يعيد أن
 الرواية ادت إلى إخلاصها لغربية للترجمة كانت
 الرواية تافهة، وإذإنما ما ترجمه حيون الرواية
 الأروبية، ويبدو أنه لا يعرف أن يراه في أن
 الرواية الأوروبية الكفيل من التوسسوى
 ولوجيفيك ونذاق وفلورين وسفندل وكبار
 الروائيين الأدبية وحتى (البريكنين مرتجين
 لغربية، وأن الأعمال الخاصة لروائي
 أوروبا وهو فيدور دوستويفسكي مرتجة
 لغربية وفي أكثر من طبعة، ولكنها الرغبة
 المسوسفة في تشويه العربى من
 المحتسبن الصوابية، وعندها يشير إلى ترجمة
 الأعمال الشعرية يندكر (روميو وجولييت
 وتاجر البندقية) تشويه دون أن يراه في
 أعماله الخاصة لترجمة لغربية إلى بعضها ترجم
 أكثر من مرة، ولا يشير لغربية إلى أن من المشارع
 الكبرى لترجمة ما مشروح هو حسين الكفيل
 (ألف كتاب) في التفسيريات (والروميو كتاب
 الإنشائي) في التفسيريات، وأن المشروع القومي
 لترجمة في التفسيريات، فاعلم عن حركة
 الترجمة البشيعية في المغرب العربى

يعتمد عليها، ويقبّل الباحث في صحتها ولا
أيضاً لا لوعده في العمل التاكليدي الوحيد
الذي لا يستعمله من يستخدم منه العبارة
الشائعة في التمسّيد الحرفي لاختلاف
الروايات والتعبير بالصور المفسّرة هنا
بمعنى من وراء أسماها، ولا سبيل لتأشير
على ما فُسِّحَ لعلّه لا يفسد ما هو معلوم من
أصوله التفسيرية والآخرين لا لا، وأخيراً،
عزى يوحى الصورة الأولى تأسيس على
والصالحات العربية في السطلي الذي يشعله.
ومعجب بذكر الامكان الذي لا يمكنه
أو وجهات النظر ذات الطبيعة الخلاقية،
التي تعطيها تلك الجمع الشائع عليها
جلال، بل ما تعودت انفسنا قد تقدمه الى
موسوعة من العوامات، ثم نكاجا اي بعد
...، وبما اننا لم نطابقنا بين العوامات التي
تقدمها للصورة في مصاديقها المختلفة، كان
تدوينها في مدخل هذا تشكك في من مثل
أكثر، فمن قلّ في المصطلح مسأله، في
الموسوعة، لا يكتفي انفسنا على مصاديقها
اعمال موسوعي، ولتختلف اي على معرفة
أو ما يلائمها بعد معرفة هذا، انفسنا من مدى
دقة ما تقدمها الموسوعة بعد جديدها، كانت
الاعراض عن الموسوعة في هذا المجال، فمن
يستطيع ان يمنحها قلّه فيما يعرفه فمن الذي
يستطيع ان يعطيه قلّه مصاديقها؟
... كان هو على مقلّته عن (موسوعة العربي)

بما يغفون التاريخي والثقافي ويقفون على
تداعياتها من أجل الحرية في مسيرة الثقافة
أو مبدئية الدولة على السواء.

فإننا انغمسا في مجال آخر، وهو مجال
المؤسسات التعليمية والثقافية، وسنجيد أن
المرحلة الأولى من مؤسسة الأثر ملابساتي من
الهازل في تدفد التاريخي في مرحلة مباحة
العلم الثامن عشر: إن تخطت في التواريخ،
ويتغير الحديث في الأوصاف، ولا جد
فيه أي ذكر لمرور زمان قليل بليون ويوميات
في علم حديث من أجل الإصلاح الأثر في
السياسيات في المجتمع الناصر، وأتراتب
المؤسسة التعليمية في جامعة القاهرة، ما
أشهر من حيث البنية والهيكلية. ويمكن من
المعرفة للجامعة المصرية. ويمكن من
المرحلة الثانية المؤسسة بملامحة ما حدث في
المرحلة المؤسسة المصرية في العقود الأولى
التي انتهت في التسعينات مع العلاقة بين
السلطة من ناحية وبينها وبين مختلف تيارات
السياسة في مصر وعلاها من ناحية أخرى
التي وقع في الفصل الأخير من الأثر
قاصر، من أجل الوصول إلى درجة أفضل الفكر
حينما يتعلق الأمر بمؤسسات أخرى
مشابهة من القويين في باقي، والذين
تونس، وحتى المرتبة الفكرية في
المؤسسة، لأنها جسيما جزء موجودة في
الموجة، أو بالأساس لمؤسسات العلمية
التي، ولأنها غريبة على المجتمع المصري
والعلاقة والجامعة المصرية الحديثة
تختلف قليلا، فالتدبير على من المؤسسة،
المدخل التي تخصصت المؤسسة لتعليم في
المؤسسة الحديثة من مدخل قاصر، ويجب، إلى
علم، وأما في الجانب من مدخل علمي في
المؤسسة، ولكن المؤسسة الأمريكية في بيروت
والقاهرة، وجامعة القدس بوسطن، وبيروت،
نحوها، من المؤسسة المصرية في العراق
التي لا أساس في الدول التعليمية الإسلامية
التي، والسياسيات، واستبدادها
بالأساسية المصريين والجامعة الإسلامية
والذين لمفعول، وهو أن تاريخ شيئا عن
الجامعة التي جسدته من دون الأسس
صحيح أن البطلان إحصائية حول معدلات
التعليم في البلدان العربية المختلفة وعلى
الجامعة التي في بلد، وتاريخ تأسيس أول
الجامعة كونه، لكن على الإحصائية على
الأخرى بإيضاح، لا يمكن تشير إلى أن
الجامعة كونه في مصر قد استمدت عام
١٩٦٥، وهو الجوانب ١٩٣٢ وسوريا ١٩٣٢،
وهو أمر ليس صحيح، إلا لتاريخ في اعتبار
تاريخ الجامعة المصرية، ولكن في ظل مؤسستها
تأسيسا جامعة العلم، ولا يمكن أن مؤسستها
الكورية التي تجسد في الدول العربية في
تطور، كونه ذلك، تدن من تأسيس معد
في لهذه المدارس من مدرسة العلم
والهندسة.

هذه بعض اقتراحات العامة التي نطرحها
على المؤسسة على أساسها، إلا اقتضاها
التعليمية والوكالات الخلف والتعليم، أو
إسقاط بعض الشخصيات وإعطاء البعض
تخصصا أكبر من جهة التعليم، وعلى
التخصصات الخلفيات التي ذكرها في
مدخل، وهو أن يرتاح إلى المزيد من التقييم
والمرحلة الثانية إلى بعض تصور تعليمية
الطلد التي بعد مباحة ما المؤسسة،
والواقع أن الفرق الأساسي بين العمل
المؤسسي، وأن نوع آخر من التأسيس العلمي
هو المراسمة التعليمية التي تأسيس
للعملة وتخصصها، وبالتأكيد من مدخل
إبراهيم في مدخل من صفات العلم
المؤسسي، ليس فقط في الهدف الأساسي من



١٢٧

عما به من خال دون حرج، إذ يذكر أنها تزوجت محمد عبدالقدوس، دون أن يذكر اسمه وهي ١٩١٦، ولأشرف سيب تكرر هذا الزوج دون وهي أنجابه، زكي طليمات ثم حفيد قاسم أمين، ثم يثير المدخل إلى بداية حياتها كمعلمة عملت مع عزيز عبد وجورج أبيض وقرعة رمسيس، دون أن يذكر يوسف وهبي، ثم يقول لنا أنها أنست مجلة (روز اليوسف) عام ١٩٢٩، وهي أسبوعية سياسية وأكثر المجلات الأسبوعية السياسية احتراماً في العالم العربي (ص ٨١) ويبدو أن الياحشة لم تر هذه المجلة مخزراً، ولو طأنت من حماسها قليلاً، وأشارت إلى أنها «من أكثر» وليست «أكثر» بالعل التفضيل على إطلاقها لغفرت لها حماسها. ثم تذكر بعد ذلك أنها «أصدرت بعد ذلك صحيفة يومية، مما يفهم منه أنها صحيفة أخرى غير (روز اليوسف) الأسبوعية، دون أن تحدد أن درويش يوسف، الأسبوعية نفسها صدرت يومية لمدة عامين، ثم عادت الصدور كاسبوعية بعد ذلك مرة أخرى



وتجد هذا الاتصال نفسه في المدخل الآخر كخاتمة البياضة ذاتها من «دورات البياضة» إذ يطلو على معلومات ناصقة وشجيرة عنه، والرجل شهير إلى حد كبير، ويقل الفتح، يأتيناها عند (السياسة في الرمال) سنة ١٩٧٢، وكأنه لم يكن شيئاً بعد هذا التاريخ، بالرغم من أنه اصغر المصنفين في الروايات والجمعيات العلمية بعدها، وهذا هو المدخل مع مدخلات كثيرة تبدو وكأنها كتبت قبل عشرين عاماً، حيث تولفت معلوماتها عن ذلك مثل الدلائل الخاصة بين دول سليمان عيسى، وحيدر حيدر، والفريد فرج، وبديعة الحوي، ويوسف الصاي، وآداب الجزيرة الحديثة الذي أبرزت شيئاً بعد الطاهر وطار، وعشرات المدخل الأخرى. وهذا هو المدخل كمنذ مع الدليل الخاص بإحسان عبدالقدوس، والذي كتبه أحد محرري الموسوعة، فهو الآخر ناقص، يتناول الإصاني وعبدالقدوس بعضاً سياسياً بالدرجة الأولى، دون أن يذكرنا كيف جرى له سياسياً، ويظهر إلى أنه كانت قصة روائية، دون أن يذكر لنا شيئاً عن أعماله الأدبية، ودون أن نقس عنه أداء كثر عن روائية واحدة أو مجموعة قصصية واحدة من أعماله الغزيرة بالرغم من أن الدليل يشبهه أعماله القصصية، وتقول كقولها في الأقلام ومسائل التفسيرية والبرغم من أن إحسان عبدالقدوس هو أكثر الأدباء الذين تحدثت أعمالهم للسينما، فإنتا لتجده بعد في الدليل المخصص بالأدب والسينما، بمعنى أن قرأ الموسوعة لا يستطيع العثور على اسم علم واحد لإحسان عبدالقدوس بها أي من مدخلاتها التي يمكن أن نوقع وجوده فيها.



ولا يمكن أن نتصور في المدخل هناك استعمالاً أكثر من ذلك فلا تتحيز ليعرف ولا تترك من بقية المعلومات الضرورية عن صاحب

الذين رحلوا قبل عامين على الأقل من صدور الموسوعة، ومع ذلك تترك الموسوعة القواسم الخواص المأخوذة من كتابها ما يعني أنهم على قيد الحياة وقت صدورها، فيفرغم من أنها استأجرت أن تسجل رحيل مسجده ونوس ومحمد مهدي الجواهري الذي أُلغيت في تسجيل رحيل أمينة السعيد وإبراهيم ناجي (١٩٨١) ولقحى رشوان (١٩٨٨) وعمر أبوريشة (١٩٩٠) وعبد الرحمن القصميسي (١٩٩١) وعبد الحميد بن هودقة (١٩٩٦) وسهير القسلاوي (١٩٩٩) ولطيفة الزيات (١٩٩٦) وعبدللك نور (١٩٩٧) وكثيرين غيرهم.

والقصور الأمر على ذلك الإطالة، فهناك الكثير من المدخلات التي لم يكن اعتبارها أكثر من مجرد مسودة لمدخل تحتاج إلى التحرير والتعليق والتدقيق والتدقيق والإضافة، فالمدخل الخاص بفاطمة اليوسف لا يذكر لنا في التوزيع ألتية بعد اسمها (١٩٩٢-١٩٩٣) بمعنى أن المدخل لم يثبت بعد هذه المدخلات، بل يعود لإيها بعد مراجعة بعض المصادر، لكن هذه المدخلات تتركها كما هي في الأصل، بالرغم من أن هناك مصادر عديدة متوافقة تؤكد أن فاطمة اليوسف، مؤسسة جريدة (روز اليوسف) والتي تحولت إلى مؤسسة اقتصادية كامة بعد وفاتها قد ولدت عام ١٨٨٨، وليس في تصنيفات القرون الماضي كما تخمن البياضة، وفي الصفح بالبرغم من أن المدخلات جامعات نيويورك وتتسم كل مدخلاتها في الموسوعة وفي عديدتها بنفس الصفات التي تجعلها على حد المدخل: كما أن تاريخ ولانها مكرن وفيها ١٩٩٨، فلم يترك مدخلها بعد ذلك مدخلات استنفاداً ولا وجدت الجاحقة نفسها لها. أما المدخل نفسه فحدث

شارك في تحرير هذه الموسوعة، أو بالأحرى في كتابة مواد لها ١٠٤، حين، ليس بينهم إلا ثلاثة يعملون في جامعات عربية، واحد هؤلاء الثلاثة مستشرق غربي يعمل في جامعة السلطان قابوس بعمان، ويسدو أن هذه الأربعة مع الصان والاستشاري السقيم

١٢٨

المدخل شيئاً من بقية أعمال الكراسي الوافعة بين الروائيين



وهناك مدخلات كثيرة مليئة بالأخطاء والمفاهيم، ففي صفحة واحدة (ص ١٨) تقدم لنا الموسوعة مدخلين أولهما عن عائشة عبدالرحمن (بيت الشاطئ) فذكر التاريخيين القائمين بعد اسمها (١٩١٢-١٩٧٢) بمعنى أنها ماتت عام ١٩٧٢، ثم أنها كانت لرائعة بعد ذلك الحصة بعد صدور الموسوعة، ولتأزل بعد صدورها عام ١٩٩٩، ولا يتيسر خلط بين المدخل على هذا الصفا الفارح بين مدخلين وإنما يذكر لنا أنها كانت رئيسة تحرير صدورها (الأدب) وهي المجلة التي كان يرأس تحريرها زوجها الشيخ أمين الخولي وليست هي، أما المدخل الثاني بنفس الصفاة عن الشاعر السوداني جيلي عبدالرحمن الذي ذكر الموسوعة بعد اسمه هذا التاريخ (١٩٣١ -) ما يوحي أنه ما زال على قيد الحياة، بالرغم من أنه رحل عن عالمنا عام ١٩٩٠، فقللي تؤكد الموسوعة موته، ولأننا نترجم أنه لرائع على قيد الحياة فكيف يمكن أن نتق في المعلومات التي تقدمها عنها وهي أيضاً معلومات ناصقة وغير دقيقة، ولا يتيسر الزعم بأن الروائيين لرائعون على قيد الحياة على هذا المدخل، وبعد، فنحن من الكتاب الرائيين نذكر الموسوعة أنهم لرائعون على قيد الحياة، وكثير من أناس الذين صلا الكتاب مكتوبة كمدخل لمدخل إبراهيم صالان ١٩٣٧ وأليس ١٩٣٩ كان بالموسوعة وسوف لنقص عن هذا ذكر عدد من الأخطاء من

ألسوبيا وألبيا هي المسؤولة عن الإزواج الملقون في المدن العربية، وأن العامة هي اللغة الأم لكل عربي، وأن الأدب العربي الذي كتبه اليهود والمسيحيون هو الذي يؤق التناول الحقيقي للغة العربية أكثر من الأدب الذي كتبه المسلمون (كما) (ص ١٨٩) أما شائها فأنه لرائع تحليفاً عن الأول، إذ يزعم أن لويس عوض كتب مذكراته بالعامة، فلما أدانها الواقع الأبي بقسوة أعلن بعدها أنه سيلتزم بالصحفي في كتاباته الأكاديمية، وأن أحمد شوقي كتب شعراً بالعامة، وأن بيرم التونسي وأحمد فؤاد نجم يخطبان بسوء السمعة ولم يردا ضمن النصوص المقبولة أو المكرسة في الأدب، بينما حليت حقة قليلة من الذين كتبوا بالعامة بالانتماء القدي من ميشيل طراد وفؤاد حداد وصلاح جاهين (كما) وتجد الأمر نفسه في المدخل المخصص للصحافة في الأدب، والتي بعد اعتمادها من نوع ما للمصنفين السابقين، أما المدخل الخاص بفاطمة اليوسف، التي توفق بها بعد بدياة انتمى الناح، ولم يتطرق إلى التطورات التي انتهت هذا الشكل الشعري بعدد حتى أصبح أكثر الأشكال الشعرية انتشاراً بين كتاب آخر حينين من شعراء العربية الذين نذكرنا إلى منهم هي هذه مرة أخرى من عوالب الانتماء المدخلين من أوله مسؤولة لياتينهم بحكم رفض الناطقة العربية لهم من ناحية وحالة العداء بينهم وبين العام العربي من ناحية أخرى ما يدور في حاضر هذا الناطقة القريب

وإذا كان من الممكن الاندفاع عن بعض هذا التفسيرات من أوله التفسير ووجهات النظر فإن هذا مجموعة كبيرة من الأخطاء المنطوق التي ينبغي التخليل بالمدخل، أو وجهات نظر مسجل ذلك التي ترة في المدخل الذي نتناول الشاعر محمد عبداللطيف، وأخيراً أنه ولد في بدمونا، بمحافظه جرجا في أقصى مصر (ص ١٠٩) لأن أي ماض عربي يعرف أنه ليست هذا محافة باسم جرجا في أقصى مصر، وليست بها قرية باسم صامونا ويطلو في المدخل على المصنف من الأخطاء مثل إشارة إلى أن عبداللطيف عمل مدرسا في مدارس الابتدائية ثم أستاذ، و«مرفوعة»، التي أشارت إلى أن عبداللطيف عمل مدرسا في ذلك أستاذها بالعلوم أما المدخل الذي استخدمته الموسوعة لكتاب العراقي «مؤام الكرمي»، فإنه يخبرنا بأنه هاجر إلى باريس عام ١٩٧٩ بعد أن هجر من باريس عاماً، فاصحح أنه عاش في باريس عاماً أو بعض عاماً، وكان هذا بالطبع بعد هذا التاريخ، لكنه لم يهاجر إليها، بل عاد بها فترة بباريس الذي لرائع وأما في سوار عديده، ثم أنشأ على ١٩٩١ إلى تونس، وأما فيصل السليمانية العراقية بها كما أنه ذكر تاريخين مختلفين لرواية (الرجع العربي)، وهما ١٩٨٠، ١٩٩٣، وتكتهدا بعد رواية طويلة توحى بأن كتابها الرواية التي يقول أن أمها استقرت في عام ١٩٩٦، فإنه القصة في التاريخين، دون أن يذكرها بارشاً لتضيق تضيقين مختلفين لرواية نفسها، وأن ساريج أديف هو تاريخ الناطقة التي وهو ١٩٨٠، نأيلع عن خلل المدخل في التفسير دون الإجابة، وإضافة أنه فهم دللها من أفقر عوالب التورية، وهو شوقي الذي ذكر عن ما ذكره القمل عن روايته التالية (خاتمة الرمل) ١٩٩٦، ثم لم يذكر لنا

كتاب الزاوية



عمارة المقراء

٥. فشل التجربة

تجربة الفترة أصحابها الفشل، ولم تكتمل القرية قط، وهي حتى يومنا هذا لم تصحح بعد مجتمعا قرويا مزدهرا، ولن يكون من الإنصاف القول أن المبادئ تنجح أو تواقعك عند التطبيق. وفي نفس الوقت فلنأتى أن نكون منصفاً لأنفسى ولا لبلدى لو تركت هذه المبادئ نظل مدانة بسبب فشل هذه المحاولة الوحيدة لتطبيقها. فليست الفترة وحدها التى توفقت. بل لقد توقف كل أمل حقيقى للوصول بالفلاح المصرى إلى المستوى اللائق من الحياة.

وتكتسبة لأن الفترة لم تكتمل قط. تمت إدانة كل نظرية البناء بطوب اللبن هي والراى بأن الإسكان الريفى يقتضى استخدام المهارات التراثية، وأدين كل هذا على أنه نزوات غير عملية. ولم يقتصر الأمر على عدم بذل أية محاولة لاستكمال القرية بل لم تبدل أية محاولة لإيجاد وسائل أخرى عميلة للوصول إلى بناء بيوت ريفية. وكان المهندسون الأمريكيون الحكوميون أثناء بناء الفترة وبعد توقف العمل فيها، يصورونها على أنها. بأكثر التعبيرات تأدياً. فشل مثير للاهتمام، رحلة عاطفية على حرب منحرف لا يمكن أن يؤدى إلى النجاح. وكان يتم الهمس بهذه الافتراءات في دهايزز الوزارات بل إنها ظهرت في صحيفة أجنبية في وقت تأخر حتى عام ١٩٦١. وبالتالي فلا بد أن أرد على هذه التهم قبل المضى لما بعد ذلك. وليس أسهل من أن أقول في إيهام أن ما منعتى من إكمال الفترة هو ما عند الفلاحين من غموض وما عند البيروقراطيين من عدا. إلا أننى سأكون أكثر اتفاعاً لو تركت لتاريخ المشروع أن يتحدث عن نفسه.

وعبد الجبار السحيمى ومحمد بنيس وغيرهم من مجابيه البرزين.

فلما ما انتقلنا إلى مساحة المداخل وحجيمها، فستجد أن الموسوعة مليئة بالعجب العجيب والكثير الأمثلة غريبة في هذا الموضوع هو أنها تخصص أربعة أعمدة كاملة لمدخل من ثونين بينما لا يخطئ اعلامهم منه معضرات لبرات مثل ابن رشد وابن خلدون والمصرى والشتى وابو العلاء يصف هذا المساحة. وهي مساحة لم يخطئ بها في تغطية الموسوعة اعلام العصر الحديث الكاتب العربى الوحيد الذى لا جازلة نوبل فى الآداب وهو نجيب محفوظ. كما أن شعراء جيله، ومعلمهم لهم منذ نورا وإنتاجاً مثل بدر شاكر السياب وصالح عبد المصطفى وخليل حاوى لم تخصص لهم إلا أربع أعمدة للمساحة. وبعض شعراء جيله مثل أحمد عبد الحافظ جازى لم يخطئ حتى برقع عمود. إذ لم يحدد المدخل الذى خصص له تسعة أسطر. كما هو معيار تخصيص المساحة فى الموسوعة ولا يجوز أن يخرج الفقيه غير المتخصص بانطباع بأن ثونين أهم من لمتنى أو ابن خلدون أو ابن رشد أو نجيب محفوظ! أى هراء هذا! وقد كان يمكن التمسك على مثل هذا المثال لو أن المدخل الذى كتب عن ثونين كان منسجاً بموضوعية. لكن الموسوعة توكل كتابة هذا المدخل لأحد روادى الجبهة فبدأت فرعاً بالعواطف الفقية والنباهات. وتطرق إلى أسطر قواعد الكتابة العلمية والموسوعية. إذ لم يشر إلى أية مساحات كالمساحة لمليونى اوديسين والشر باضعية العاويين عليه، ولم يذكر اعتناقه فى بداية حياته الموسوعة! فالحزب القومى السورى، وهو من الأحزاب القومية العربية، وعلاقته القاسية بزعيم هذا الحزب الذى منحه اسمه الشعرى «ثونين». ولا يريد الاسترسال في ذكر الأخطاء الكثيرة في هذا المجال، فإذ لو كانت المساحة المخصصة لهذا المجال على النقص، ولكنى أدون أن لو كانت هناك مشكلات من الأمثلة التى لم تذكرها. ولتى تؤد كلها كلها كثيراً ما ذكرت من نقاط. ومع على لا أريد أن التمس العذر لرواد الموسوعة فقد يبدت إلى حد كبير قسوة كبيرة لاتعوض ببسوس. إلا أننى أود الاسترسال مع ذلك إلى أن تغطيتها لأدب السحيمى تعد تغطية راقدة إلى حد ما. فلي سمعها إلى ذلك إلا لاجل أن قاموس روبرت كيمبل Robert Campbell الذى أصدره المعهد الألمانى للدراسات الشرقية ببيروت (أدب العرب المعاصرين) Arab Writers and Critics وأيزابيل ما الحسل السحيمى فى حاجة إلى المزيد من العمل والموسوعة. وأريد من ما بها من خال وأخطاء فاحشة هي خطوة أولى على الطريق الصحيح، ولوجب أن يعيدوها الباحثون والناشرون نهاية المطاف بأى حال من الأحوال. بل بداية تهدي إلى وحدة هذا الأدب العظيم وراثته. وحتجاج إلى متابعيه العمل فى هذا المجال حتى يخطئ الأدب العربى بكاموس اكسفورد الخاص به في نهاية الأمر. والذى لابد له - بصحب سمعة سلسلة قواميس اكسفورد المرموقة - من أن يخطئ على كل نواحي القصور فى هذه الموسوعة.

المدخل وساحته التى لا تعرف عنه أو عنها من هذا المدخل إلا أقل القليل فهناك مدخل عن المكتبة الكونية لبلى الشعلان لا يتكرر مثله ميلادها ويكتفى بـ ١٩٤٦. أما المدخل الذى خصصته الموسوعة لروافيل نخلة فإنه يكتفى بأن يذكر (١٨٩٢-١٩٩٢) فيها للمساحة! لكن مدخل حين نعمت الله خورى لا يقدم لنا حتى ستة ميلاده ووفاته أو علامات الاستعظام الشخصية كما فى سابقه إنه لا يكتفى بـ أسطر شروء العمل الموسوعى ويترك الاسم غفلاً من كل تاريخ. وليس في المدخل ما يبرر تخصيص مدخل خاص لشخص كهذا. كتب عدة مقالات عن التاريخ فى (المفصل). وترجم كتابين، ضمن كتابين أهم منه لم تدرجه الموسوعة الضيف في هذه الموسوعة. بالرغم من كثرة ما بها من قصور وأخطاء، وهو افتقاد أى معيار سليم لإخراج علم أو فنى أدنى دون غيره. وكذلك افتقاد معيار تخصيص المساحة أو عدد الكلمات لكل مدخل. فلما خصصت الموسوعة مثلاً مساحه لعلم، فإن الفقيه لا يستلحق أنه أهم من ذلك الذى خصصت له عموداً أو نصف عمود. وإنه لا أهم من ذلك الذى خصصت له نصف عمود. كما أننى فاحساسة التى تقريها للموسوعة عداة إلى مدخل تتناهى مع أهمية المدخل، وفق القانون الأوزان القياسية لتخصيص المساحات. ولعمد المساحة - لا تخصيص المساحة فى الموسوعة هو الحكم المعيارى، أو حكم القومية الوحيد الخراج كحريه. إذ يجب بهد تجنب المدخل إلى الرمال الناعمة لأحكام القية والأدب الشخصية.

أرادت تلوينا ما لم تدرجه، بالنسبة لما أدرجته سجد أننا بحاجة إلى قلعة طويلة من الأسماء والصفات. وسأكتفى هنا بعدد من الأمثلة القليلة. فى مجال مجالات الأدب مثلاً نجد أنها لم تدرجه الموسوعة، فبيضا تدرج أنيس منصور، فإنها تهمل الكثيرين ممن هم أهم منه أدبياً مثل سعد كاوى ويوسف الشارونى ويدر السبى ومحمد عبد الحليم عبد الله وأبو الحافظ أبو النجاء، وصالح مرسي وعلاء الدين ومحمد البساطى، وبيضا نجد فيها تقاربا مثل عزيز إسماعيل، وخالد سعيد، وعبد العظيم التيس، قرآن نقلاً لهم منهم. أو لاطون مقلد أهمية مثل شكري عباد، والراعى وعبد القادر الخط وأنطون سفسدى وعبد الحمنس بن بتر محمد العبد ليس لهم وجود فى الموسوعة. وإذا ما انتقلنا إلى الجليل الأصغر من النقاد نجد أنها تهمل تفرع مثلاً لكل من عبد السلام السمدى وخلدون الشعمة، بينما تهمل جابر عصفور ومحمد عبد الجابرى ورضوى عاشور وسوزنا قاسم وفريال غزول ونيل سليمان وعبدالمعتمد تليمة وفاضل فارس وعيسى عيسى. وبيضا تخصص مدخلاً لإحسان ونجيب محفوظ. فإنها تهمل محمد يوسف حجاز. وتخصص مدخلاً للكاتب الغربى محمد شكري وتهمل محمد براءة ومحمد الإشرى.

أليس مما يبعث على الملل ويدفع إلى السأم - إن لم أقل إلى السخيرة - أن نكرر على أسسناج الأساس وأبصارهم، حديث أزمات الكتاب أساليباً وبواعثها وسبل الخلاص منها، من دور أن تجد واحدة من هذه الأزمات طريقها إلى الانفراج، أو يجد اقتراح من الاقتراحات سبيله إلى بؤرة الضوء وحير التطبيق؟

■ ■ ■ الشعر يقتل من الخلد والمرارة والرغبة والعمقان، فلما دعيت للحدثين عن أزمات الكتاب، اشعر كما لو أنني أعاني من إحساس غريب، كقول الشيء نفسه وأنا أحسن أنني قد أتيت بغيره، كأنني أتحوّل إلى مسجلة، ما إن تصعد على زن التشغيل فيها حتى تنطلق بصديقتها الكروور، أو أنني أرتديت جبة واعظ يعنقني أحد لمشايير العثمانيين، ما إن يؤذن بين يديه للخطبة حتى يستل من جيبيه كتابه - المثير من كثرة الاستحسان - وقد وضع داخله علامة على خطبة اليوم، التي تكررت واستكررت في اليوم ذاته من سنوات خلت أو هي قائمة ولقي ويظن فارسي أنني أباغ على أعالي من أجل لغت انجاهه، أو أنني كرسام الكاريكاتير أضغمت العيوب لاجتذاب نظره إليها، فأني إذ كنت لست أستطيع أن أنشر بين يديه عشرينات الإمالة تتراوح أعمارها بين عشر سنوات وخمسين سنة - مقالات صحفية، وندوات

عندهم في دورتهم الخامسة المنعقدة في دمشق في ٢٣-٢٦ أيلول (نيسان) ١٩٨٧ للخصمين مشروع «الثقافية العربية لتيسير انتقال الضوء، للاتحافت التي تقمت بها بعض الدول العربية، ثم حطمت موافقة المنظمة العربية للثقافة والفن والعلم في مؤتمرها العام في دورته الخامسة المنعقدة في تونس ١٩ - ٢٢ / ١٩٨٧ (العام ذاته)، وفيررت توجيهه لشكر الدول التي وقعت على هذه الاتفاقية ودعوة الدول الأخرى للتوقيع عليها.

فبعد أن أوصحت للمارنان الأولى والثانية المقصود بالتعايير الواردة، وأنواق المستغفات المضمولة بالثقافية، تعاقبت المواد للنص على ما يلي:

المادة الثالثة: تعمل الدول العربية على تيسير انتقال الإنتاج الثقافي العربي. (سواء داخل الأقطار العربية أو خارجها) بمختلف الوسائل الناجمة ومنها بصورة خاصة (أ) إعطاء من الرسوم الجمركية. (ب) منح أهولة التال بين الأقطار العربية المادة الرابعة: تعمل الدول العربية على أن يتمتع الإنتاج الثقافي العربي الأوراء ذكره في المادة الثانية من هذه الاتفاقية بتعريفات نقل مخضفة على وسائل النقل بين المدن العربية، سمحت لأزيد تعريفات نقل هذا الإنتاج عن ٢٥٪ من تعريفات النقل المفروضة على البضغ الأخرى. المادة الخامسة: تعمل الدول العربية على إعطاء ما تستوره من مواد تدخل في عملية الإنتاج الثقافي العربي من الرسوم الجمركية، وفي حال تعذر ذلك تصع الدول العربية رسوماً جمركية رمزية على هذه المواد المستوردة.

ولو استنطقنا الكتاب لإجابة عن سؤالنا عما حدث له من اتفاقية عام ١٩٨٧ لتيسير انتقاله بين الدول العربية، لأجابنا، بصوت حافت ميجوح، وقب كسر مهان ما رأيت غير مزيد من التعطية والقيود، مزيد من الرسوم والأعباء، ونظراً لنفاذ بصيرته التي تهتم بالمسميات قبل الأسماء، وبالنشأ قبل المقدمات لم يتخذ بما أعلته الأنظمة تطبيقاً للثقافية؛ عن إعطاء شكلين من الرسوم الجمركية عوضته أضعافاً مضاعفة مما فرصت عليه من رسوم أخرى، أطلعت عليها اسمه شتي، كمن يأخذ بأحد يديه أضعافاً ما أعطاء بالأخرى.

مادة واحدة من الاتفاقية يطيلها الإلتزامه بصديق وشافيا عالية هي المادة العاشرة، فمارست كلها المزعوم في الرقابة على الأفكار، والوصاية على الناس، ففترضه أصور عقولهم، وعجزهم عن تمثيل النافع من الضار، والخييث

يصقة النقة

هموم الكتاب العربي

محمد عدنان سالم



من العلية، مما يستدعي فرض الحجر عليهم، وحسب الزبية من مضارهم، ومنعهم من الاطلاع على ما تمتعه السلطات، والافصاح على ما تتحجب به، مديدة إشغافها الحياتي عليهم وسهرها على مصالحهم وحرصها على ايراحتهم من عنه التفكير، مرده على قول فرعون:

﴿فَأَنزِلْنَا عَلَيْهِ الْغَمَامَ﴾ (١٩٢/١)

يقول الكاتب عبد كذت قبل نقاشية التفسير انتقل بين البلدان بكثير من وسائل ما إن أخرج السلطة على شعبي تستقيفي السلطة والسلت الحاشية بل ترجيح التفسير على ما مستحق الاصحاح، تتوفاق الاصحاح عند مؤلفي الجمرات على صدور، يدعون بسبب مستدتهم ويخصمون شهادات متشاكها وقواتهم، ولا توفد... كنت اشعر بكثير من الاحترام، لجنات الجود من يحمل جواز سفر يمولها، ترع الحدية ونقته لا ارباب، لا احتياج إلى إذن بالبيع ولا بالاشرف ولا بالحدول... لا يفضل بين ولاشي وموصلي في يد فارسي في أي بلد عربي غير ساحات شكاوت عديمه حسب تبعات الاساتذ من القاهرة ويبروت وشرق وبخدا وعمان والدار البيضاء، وما لكن لصل الفارسي في بلد تصعد بما عاكس فوق ما يمتدح في بلد اللود، بل عن اطلب في طريقي اليه سيادة رسوم.

لا أكثر من بين لادني والرابي كذا تتواري زينة خلف الشواهد التي، الدين، وان فيها ما يشكرها بالاشرف والدين، وبوت، وبولها الفارسي، وهو يخفي في طياته اسم الزنك مال زهر الشومران، وان فيها ما يتواري على الانصاف والصفاء ويضمر نشر والايقام بالفارسي، وفيها

ما يعكس، بالخشلة، انفسه لتزجية ولت انسان وما يتلوع في ان مضارهم، وفيها... وسعدنا في ان الفارسي كان بلدا اكثر وعيا، وانده يظن من رايه آخر الزمان، وما اكتر ما راف من هذه القلي في مسالبي التسيون والاعمال، وما اكتر ما قل في هذه النقائبات، فلم يبق في يد ما يصفق، بل ما يصفق من خيلهم ادب وعلو

الى الفارسي ان يكون لديه ذو الوعي، لو لم تده يد الفارسي الشوك ليميل إلى الزهر

نفسه بغير تشهير

الى ان تكون لديه لديه المشاعة لو لم يتربط على رقبته، وتبين العث، وتتوفاق لفر، وتجنّب اسم الفارسي

ولاديت هذا الفارسي يتلوق احياها مبراة

ينعش ما فر، وسرعان مايتسرد صومر بعد لقراءة اخرى، فسرفت ان لقراءة تصحح

الفراسة، وان من الفارسي اكتر

الى ان ريت في ظلال هذه القصة والجمهر

أي كان نوع الامور والجمهر والجمهر

الى كذا قلنا وفي القراء عثرنا الدين

فاجابا صاحب المستنكر وهو في سمن

ورابت كذا ممنوعة تتشرف في يد الفارسي

فداهمهم قبل الاطلاع لانتقالها واجتلاء اسباب

منعهم، وكل طبع في كذا طبع عليه في

حيثه اللوابة، قلنا طبع عليه بل مرغوب لديه،

لا بد مديول له منزهة فيه

ورابت كذا واشترين لفظوا لادني الطبع

الانسانى فاستخدموه وسيلة للتفريق، وطرقا

للتجسس، فسعدوا في استعمال القرارت

واستشره القوي، والاكتر، وكل يكن حصاني

من كل ذلك غير المزيه من التمسك الفكري

ولموزن الزباني من نقاشية سلوية (مؤجلة)

في ايجادها بعد برصها الفارسي نرما بها، وبين

(سبيترولوجيا) التفريق الخلفاء التهرج التي بغيرها المشغلون في عبيد الاعراج

ويتنكب الكتاب بآرائه، مستعديا لتكرات صباه وادام عزه

لقد كنت فاكما تحت الوصاية، ولكن شذات بين وصايتين، ولعلما كانت تكفي إلى التذ

وسلمت زمام امرى إلى كبار الارباء، والكلاب، الامن للثقافي، اخذتا عليها بوصفها جفا من

يتخسرون، بل يتحكرون في قواس وضوابط تشارفوا عليها، تنكب الزرد، وتعين الخبيث من

الطب

يوما كانت لكلمة مسؤولية، يتردد الكاتب بين وصايتين، ولعلما كانت تكفي إلى التذ

وسلمت زمام امرى إلى كبار الارباء، والكلاب، الامن للثقافي، اخذتا عليها بوصفها جفا من

يتخسرون، بل يتحكرون في قواس وضوابط تشارفوا عليها، تنكب الزرد، وتعين الخبيث من

الطب

وكان التقد جاداً يسهم بغالبية في توليد

الى تضليله، وثما يسهم في تداولها

يفتحنا وسدنا بيننا خديها

وكانت الحركة الفارقة، على ضعف ادواتها،

نظمنا صامحة، لتجور بالاكتر بضخامة البدون

الرواد، ويتلفها بضمير بكل فاته زار مرفعا

النضج الكلاسيكي، وتبنايت فيه وجهات

الكلر تالينا وفسر حراشه، شلالا في إصدار

حكه بعد اعمل، فاصبح هذا الفارسي جزءا

من علية الارباء وانتاج الكتاب

ما لوصاية اخرى التي وليت امرى في وقت

الزمان، فقصمت عني، والسادت عني وعث

وبغيتي، وحسالت بيني وبين فارسي، فسي

الفرقانية) بكل اشغافها السلطوية الرسمية

والدينية والاجتماعية

أمن الارباء؟ أم من الارباء؟

لقد سيطقت ضمير الدولة الجديدة فجاة

اواسط القرن العشرين، واستعمرت مسؤوليتها

عن ثقافة الامة ومسايلها من الاختراق والحدث

توقفة له الرقبة

والثقل، فاستحدثت وزرات للثقافة والإعلام، وزورتها بمنزلة شعبة لاتحاج لانتاج الباطل من

الوجه والرائي الارباء الذي لا ياتيه الباطل من

الابدية ومن دونه، ومن خلفه، واستعمرت قوانين

للصوتيات متشاكها ملاخيات واسعة متشاكها

من مبرسة جميع الكلاسيك والحزج والتمع والقمع

والصادرة والتجنّب والصين وبنو الامم

بعد الفارسي في نظرها، ذلك الفارسي الذي

وجه الله عللا قادراً على التمييز والمحاكمة، بل

اصبح قاصر، يستوجب كسره احكام الوصاية

عليه، حرسا على انه انكفائي، محجرت عليه،

واولقت امره إلى رقيب وعينه بوليان الاشراق

على عقباته وتكليفين من شواهد، ما رقيب

فخديع في البرارة الفارقة، بتولى الان يبيع

الكتب والودويرو، واصدار القرية للموسحات

والعنوتة، بصمر افارته لكأما مبرمة غير

قابلة أن يكل الطعن لو القفض والمزاجية،

اكأما ابيدية لا تصاف بمرو هزين، ولا يحد

الظفر فيها عند غلبة الاصول، وفارقات رقيب

غالب ما تكون عوارض مزاجية، شأنه شأن

الرقيب الاخرين، تخلف الرقيب، وارهم كلهم بحسالات

امزجتها وفجتها وانكفائها، وارهم كلهم بحسالات

فواحد يبيع وآخر يسمع، لا تعرف ذاك سمع هذا

وما نعت ذاك

وما عنيدي يقيف على الصدود، الاصل عنه

التمع، فلذا كتبت بكتاب مستغن في ما سالف

مستغنى في حبيته، طالب بموافقة رقيب، ولا

فانصادة



ولم تقتصر الوصاية على الفارسي المتلقي

على حريته في القراءة، وايضا ابواب المعرفة

ويشوق الكتاب مسائلاً الخرج من القرن

الطشرين اسوا ما دخلته

مختلف

اما اننا قلنا في ازمان الكتاب رأى آخر

فهي عصر المعلومات، وفورة المعلوماتية

والاصالة، وهذا المصطف النشيط التي ترمي به

والتي يتسارع منظره، لتقصير من عصر

صناعة الوداد الذي تخفوت فيه الادم فيها

تكتلك من ضابات والروايات وتقليبات وصانعه،

الى عصر صناعة الادم الذي يتسواي عليه

البشر فيما يتكفون من نعمة انكاف: عية الله

للاولان، فيقلون جديدا على عدية سباق

واحدة، وسبقون، على ثقافة ثانية، سوف يتبعو

فيها كل شيء...

سوف يقرب الناس بعضهم من بعض،

ويتهاولون، ويتعاضدون في الحضارات. وسوف

يتخاطبون عن بعد من دون اسلاك ولا رواتر،

وسوف سوف المسائل والاتجاه والحدود

وسائر القيد

سوف تمتد المسائل واتساع المعلومات الى

الانسان في كل مكان، كما سيامل الادم والشر

والكبرياء، لطرات تنهمر عليه من ضفائنها

وسينابيع تنفجر بين يديه من شبكات

الارض

وسيلوذ الانسان بالقرعة على قبة

يحصسه من الشرق في طوفان الثقافات

الهاجر من حوله.

وسيدبح ورق الكتاب، ويمد الكاتب،

ومعصر الرقيب، وتعليمات الوصي، ولقوانين

المطبوعات، وقوابل (الايبيوجرافيات) إلى

مخلف التاريخ مع ادياوسورت،

وسينكسر احتكار الخليفة والحرفة، ويضع

الناس بضعمة الاختلاف التي انعم الله عليهم

بها وسيلة للنماء والارتقاء،

وسينسلط اوصيات الغربية وتنهاروى

انظمة الصجر، وتشرأخ قبضة السلطة عن

الثقافة، التي سينشد ساعدها، ويزاد خائرها،

ويعلو شأن المقلين...

وستتقدم اخبارات ادم المثالي، فلا يبق

اسير الصوت اوهام الخلق الواحد، دون

سيمسلي على الصوت الاخر ويتشبعه الرأي

الاخر، ويسمو الحوار.

وسينسلط الاتواق والعادات والتقاليد

والضابط والاسباب والعيش ووسائل النقل

وقطر الخليل والتوقيع.

وسوف تزل جميع المحشلات لتقليدية

للكتاب، لتحل محله مفصلات تدسعي

الناتل

وستعذب نظمة الرقبة، بكل اشكائها، ومن

يكون اصمرها على معارضة هوايتها باوصاية

على الكسب - لا الصدود - لا نوعا من

النقص بالناهي ضامفاً عن ذلك وذات ان

الشكبات لكرامتها على انفسها المحشلات

والتيكبات لادني القدرة غير المصدوة على

الانصاف.

وسيمالي المشغلون على ثقافة الاجيال حل

ترفع الوصاية، وتطلق العنان، وتترك العدل

على الغارب

وقول في الجواب

اما مع تكوين (لماعة)، لامع (المنع)

لنا مع تقديم (البدل) الاكثر نقداً

الى وهي الحاصل عن وقده هذين للماعة

الغار على الضيق بين المجتمع والمجتمع

اوتها، وهو جهاز الرقبة العليل يتزوجه

الثقافة وفي جديدا اذ كذاك يبرح، لا ح

لا تاحل راب الزمان صمدا حاراً، مع - س

يكن في الارض (الزرد ١٧١٢) ■

يهود الجزائر
٢٠٠٠ سنة من الوجود
عيسى شنوف
الجزائر دار المعرفة، ٢٠٠٠

[illegible]

والموضوعية التي يقصدها تلخصها تلك السطور: هل ننسى أن اليهود مازالوا إلى يومنا هذا شركاء معقّدين للشركات الخاصة والعمومية الجزائرية؟ علاقات اقتصادية هائلة مربوطة معهم عن طريق انعكاس يون أن ثعالب الحنود.

فيكون في موضع آخر من عمل
السياسة، وسواءً أخرجنا من حقلنا في
درجة عقلمة الدولة من الحكم في
السياسة المالية العادية الكبرى،
فيصون في وسائل المال الصيرة
والخاصة من الدولة مع الصفات
التجارية التي يديرها بمعاملة في
العملي والشرع والعدل، ونجد في
كل مكان في المال في الدولة
تحصل من أموالها، ولا يصح
بسهولة في مخرج أجنبي في
مطلوبين، ونشك في
أن زيادة حين يقول أن ذلك
الأمور في اتجاه العمل على
أنه، بل علينا أن نذكر كين
من المال، وأننا في
السلامة، لا يمكن في
السلامة، فلذلك علينا أن
من العرب، وسنسلم أن
ولاحد جاري في نري في

لم يكن مشروعاً ولا مقبولاً من النشأة، أو تجارة الرقيق التي انتشرت في أسواق الشرق وخاصة في بغداد، وقد جلب تجار الرقيق المسلمون العبيد السود من ساحل أفريقيا الغربية. وعلى أرض الزنج التي أطلق العرب عليها زنجبار، عمل الزنج في ظروف بالغة القسوة والصلابة، ولم يسمح لهم بتكوين أسر أو العيش في كليات اجتماعية قابلة للتطور.

[illegible]

ويصنف المؤلف بظلمة الجرائم التي ارتكبتها على يد محمد وأتباعه في عديد من المدن والقرى التي مررها على يده، ويهيمها، لكنه يبين هذه الأفعال بأعين، أولها: أن كنت غزاة في حالة حرب سابقة مع الدولة، وإن الجميع وقفوا وسددهم وحاربهم بكل قواهم، مما جعلهم في موقف دفاع من النفس، وثانيها: أن أصاب القساوسة والتضيق والعنف في الحروب، وجدت ملجأ في حروب ذلك الزمان، وثالثها شملت مسكنك الزنج العباسيين على السواء.

كانت ثورة الزنج هي ثورة العبيد
الانقارفة في البصرة وما حولها، كانت
حلقة في سلسلة من الممرات التي
عبرت عن اللق الاجتماعي وعدم الرضا
عن النظام السياسي الذي كان قائماً
آنذاك، كانت ثورة الزنج محسب ما يشير
المؤلف، حرباً اجتماعية ذات طابع
طبقي، ضد الظلم والفساد والتفاوت في
الدخل والفقر.

حقائق الزئبق المتصارات خطيرة على
العباسيين، واحتلوا مبنا وقرى عديدة،
وهدموا أملاك الدولة العباسية سنوات
عديدة، وغدوا تحالفات مع خصومهم،
مع يد عبيد العباسيين ٢٦٦ هـ بدأ خلع
كفوة عظيمة بالى، وبدأ الإعداد لحرب
حاسمة قادها أبو أحمد الموفق، الذي
انسقط عاصمتهو المختارة في عام ٢٧٠
هـ لينتهي بذلك واحدة من أهم الثورات
الإسماعيلية في التاريخ الإسلامي.

الملك محمد الخامس بالقياس إلى تطلعات
الملك في شؤون السياسة الخارجية، ولا
أمناء، التي تقارنها إلى أسس، صفة
فصل سنوات طولها ما يزيد على مائة
عام، ومنعوا عنها أي مادي، وحيوات
طالبت من الدنيا بما تعود إلى أهلها
تحتل حياتها اهتمامات في تفتك
الوقت وهو ما يتبين بغير انقلاب
الملك، أخذت أسره بحبوسه، وخالوا
جميعاً السجن وتغالوا بين عدد من
الخصوم والوقار في الصراعات
الحربية. كانت أفعان، أن وتبركو
صبرهم على مثل السجن حتى يبالوا
بصبر واحد تو الأخر، إلى إرادة استعصا
أدبهم بكتابة يوم في حلق سجنهم،
أدبهم بكتابة يوم في حلق سجنهم،
السبت، وكذا أي معاناتهم المحلقة
الفرسي، الذي مثل سلسلته إلى
الظلم والظلم، إلى ركائس، أسراروا
بقيتهم، بغير الأمر، سنوات قد
الملك داخل السجن، عاجزين عن العمل
أو التمثل إلى أسير، حتى يجدوا إلى
البحر إلى ماريين.

ما عانته أسرة أوفقيير بيقو أي
تصور، فحين دخلوا السجن كانت ملكية
كبرهم في الخامسة عشرة وعاشروته في
الضامة والملائين، أما أصغر الأولاد عبد
اللطيف، فقد كان عمره حين رآه في
السجن عامين، وغادره شاباً في الثانية
والعشرين

حكاية ملكية أوفقيير وأسرتها إلى
جانب كونها رواية عن الضحايا والظلم
في أيش سوره، فإنها رواية عن إرادة
الحياء في أسمة معانها

ثورة الزنج

ريمثيق دار المدح، ٢٠٠٠، ١٩٢ صفحة



نصح القرآن الكريم بحسن معاملة الرقيق، ودعا المسلمين إلى تحريرهم، والشرعة الإسلامية تنظر إلى تحويل العبيد كعمل من أعمال القلوب، ويقاب له المسلم، وإن كانت للشرعة الإسلامية قد اشترطت أن يستعبد الأسرى في حالة الحرب الشرعية مع الكفار بعد الإفراج والإشهار، فإن التطور الاقتصادي الذي شهده العالم الإسلامي، وتقبل المصالح المادية على الشعوب التي في كل من الأحيان، أدى إلى قيام ما جدد من ورق

Answer by γ after induction

السجينة

ملیكة أو فعیف
ترجمة عادة الحسینی
میروت دار الجدید، * ۳۷۵.۲ صفحة



في أغسطس ١٩٧٢، طارت طائرة
من سلاح الجو المصري طائرة الملك
الحسن الثاني فوق مدينة تلوان
الغربية.

أطلقت في اتجاهها عدداً من الصواريخ، أخطأت الصواريخ هدفها، وهدمت طائرة الملك بسلام في مطار

أحد المليارين اللذين نلّنا المحاولة،
قال إن مدبر الانقلاب هو الجنرال محمد
ووفقير، وزير الدفاع وقائد القوات الجوية
الملكية آنذاك.

استدعى الملك الجفرال لوقليير إلى
عصر الصغيرات، وقبل أن يصل إليه
كانت نهايته تقربت: خمس رهاسات
مزقت جسده وحولته إلى أشلاء
لا شيء يستدعى الأسى في عصر

وأقبر حتى لو لم يكن هو مدير الانقلاب. فقد كان أوغيبير رجل الملك وفراعه الباطشة، هو الذي أخمد انقلاب السخيرات قبل ذلك بشهور، واقتل اصديقاءه من الجسور والاضباط كي يؤكد ولادة للعرش، وهو الذي اغتال «المهدي من بركة» أحد زعماء المعارضة في باريس، وعشرات غيرها من الجرائم الأخلاقية.

ما يستدعيه الأسى فعلاً هو ما جرى
الأسرته، إذ تجاوز استقام الملك مدير
القطار إلى أسرته، فالتقى بها عشرين
عاماً في السجن، من نهاية ١٩٧٢ وحتى
١٩٩١، حين تمثّلوا من الهروب في عملية
أسطورية عصية على التصديق، إذ حقروا
نفقاً أسفل السجن بالمعلق والشوك
والأنفاق وعلب الصفيح، تمكّنوا عبره من
الفرار إلى خارج أسواره الرهيبة، بعد
سنوات من الجوع والتعذيب والفقر
والنكسة والإحباط، ومحاولات متكررة
لبأسلة اللامتناهي، جعلته حزيناً في حالة

ومليكة صاحبة هذذ المذكرات، كتبها بعد ٦ سنوات من هروبها، وبعد عام واحد من هجرتها إلى باريس في عملية هروب ثائية، والغريب أن مليكة هي ابنة

انتصار أكتوبر هزيمة، مردياً نفس الدعوى الإسرائيلية، يقول يوسف 7 يستعمل التناويل، إن القوة المتجسدة في إسرائيل، كانت لها الكلمة الأخيرة أمام جن الأمم العربية التي قشرت عيونها مؤتمراً ١٩٧٧ و١٩٧٧

لقد كشد الكثير من المؤرخين عن اليهود، في بلادهم، وتناولوا معادهم أو عزوهم في إطار التجمعات التي عاشوا فيها، وتاريخهم السياسي والاجتماعي وأسماوتهم الخرافية، وهي فراسات لم تفهم أحدًا، إن اليهود كانوا عملياً جزءاً من هذه التجمعات، والوجود اليهودي لا يمكن إنكاره في غير عاصمة عربية، في العراق وسورية والمغرب والجزائر وسواها، لكن القول باليهود شيء، والقول ببارساي كمشروع استعماري استعراضي شيء آخر، وهو ما يشكك كثيراً في حيادية المؤلف وموضوعيته المزعومة

□ □ □

أبو الغلاء المحرر
أو... ما تاتناقول
بديلتناح كيريل
أدان البيضاء، در تيقال للش... ٢٠٠٠



عاش أبو الغلاء المحرر في «مصر» انتماعاً، بسورية بين القرنين العاشر والحادى عشر الميلاديين، ودفع كثير من الباحثين إلى أن «دمايت» استقداً كثيراً في كتابه الشهير «الكون ميديا الإبرية»، كتاب التاريخ الشهير أيضاً «رسالة الفخران»، وعرف المهرى بأنه زعيم الحبيين، خلوته يصبره الذي لقده وهو في الرابحة من عمره، كما عرف بشأله الذي كان تاجاً يبيعها لغروه القاسية، وكان يورقه دوماً أنه لا يستطيع أن يخلق شيئاً بغيره، وإنما هو في حاجة دوماً إلى مساعدة آخرين، يقول عن ذلك في رسالة الفخران «والنا مستطع بغيري، فإذا غاب الكائن، فلا إلهاء، واشتبه يفرقه الخرافة على السطح، حتى حفظ وهو في العشرين من عمره كل الشعر العربي، يقول المهرى، «ما سمعت شيئاً إلا وحفظه، وما دخلت شيئاً وتستهين، إن الناس كانوا يبيعون الله إن تمشى فليكون للصوفى على نسخة من كتاب مفلوح، أما أشهر أبياته التي يعرفه العامة والخامسة فيته للجروف هذا حسانه على علسي، وسما جيتيت على أحد

وقد تاتنا كثيراً ببقائه الذي فارقتة وهو في السابعة والثلاثين، وقال في قصيدها

مضت وقد اكتهت خلقت اتى
رضيع ما بلغت منى الطمام

المؤلف يقول في عالم إلى العلاء كاشفاً عن الضمير في قوله، ومقلداً بين السطور عمداً لم يقله، في محاولة لاكتشاف عائله وسير اقوار حياته النفسية والاجتماعية، وهي سيميل ذلك بعيد قراة «رسالة الفخران»، ويتقن أن يكون «دمايت» إن افاد منها لأنها ببساطة لم تترجم إلى أية لغة.

لم بعيد الاعتبار لكتابة «الفصول والغايات» من تجديد لله والمواضع، الذي قرأ، قديمياً بصره محاولة لفهمه القرآن الكريم، ولهذا قرأه وأعله المقاد، ويرغب أن يقرأ يراه كتاباً خلافاً بالاعتق والتقوى، رآه ابن الجوزي غير ذلك، يقول: «رأيت للمهرى كتاباً سماه الفصول والغايات، يعارض به بالسور والآيات، وهو كلام في غاية الركة والبرودة، سبحان من أهدى بصيرة وصيرته».

ولم يشفع للمهرى عند ابن الجوزي إقراره في كتابه أن كلام المؤلف فوق كل كلام، وأنه يتحدى قدرة الخلق

أما ما يروى ما يلازمه، فإن المؤلف يعتبره دليلاً أكيداً قبل أن المهرى هو وكان سيطرة الحداثة قبل أن يعرف الغرب الحداثة باليونان، فقد حرم المهرى على نفسه في هذا الكتاب الأفاض التقليدية التي تحبب الشعر إلى الناس، وقد أكد فيه على أن الدنيا وشيكة النفس، والنج إلى الفسور والفسطاط الذين يفسحان الشعر عندما يتاصر على الصدق، فأقبل الشعر براه أكتبه.

لقد قلتم معاصرو المهرى شعره وتكايته إحصاءاً، لأنهم أفراوا ظاهراً بروح عذائية، ولم يسعوا إلى فهم لغراضه ومزاجيه.

□ □ □

مقاومة

سهي بشارة
بيروت دار السالى ٢٤٠,٢٠٠ صفحة



كان يكتي ذكر معتال «التيام»، حتى ترعدت فراسات المتهيين من هول ما سمعوه وما عروقه من انه السجين الرهيب، في هذا المفضل، قضت سهي

بشارة عشر سنوات من أجل سنوات عمرها، حيث تعرضت لتعذيب قاس فوق القوة على التصور والاحتمال، فأجابها على محاولتها اغتيال قاتل جيش لبنان الديموى العميل لإسرائيل، تنتمى سهي إلى إحدى لرى الجنوب التي تضررت أخيراً، لم يكن فصلها عن مواقع الجيش العميل سوى أمتار معدودة، كان يوسعها حين تعنتي ردة عالية، أن تواجه مهامها مدافعهم موجهة نحو أهاليهم من اللبنانيين منهم، وهي مصالفاً وديولوجياً، تنتمى إلى أسرة شيوعية، فكتبت بعضاً من افراها في حروب المقاومة ضد الإسرائيليين، وفي الحرب الأهلية اللبنانية، التي فتحت وعى سهي على جنوبها الذي لم يبق أو يثر، ولم تلاق في جنوبها بين المحاربي عملاً في الحرب، وسولاهم من لحنها بجزيرة غيرهم، لايتما سهي مذكراتها عن السنوات العظيمة الرخيصة من لحظة العناء، وإنما ذلك بسنوات فحكي عن قوتها «ديرسيماس»، وعائلتها وعائلتها بالسياسة والحرب الأهلية اللبنانية وجنوها في الغرب، وتعاطفها مع النضال الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي، ثم الإطاحة الإسرائيلية لبيروت بقيادة ريشون ليل في الخامس عشر من يونيو ١٩٨٢، ولها كتاب سهي تستعد لاحقاً لعديد الجاهل الخامس عشر، هناك، فإنها أن اوجهه على عمداً للرافعة مع جيش الأعداء التي أحال- ومازال- حياطة الفلسطينيين واللبنانيين إلى جحيم مستمر، وأشعل باندلهم رصاصاته، ورغبة المقاومة بالتمدى وجوده للناس، مهما كانت الضحايا.

في هذه اللحظة بالذات، تولدت لديها فكرة عما يمكن أن تفعل لمقاومة الأعداء الذين كان وجودهم سيئاً في كل ما جرى في المنطقة، ولعل، فورت الإضماع فوراً إلى جبهة المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي، التي أعلن عن قيامها في ١٦ سبتمبر ١٩٨٢، وجعلتها تشهيداً ساء مجيداً، التي جبرت نفسها بقسوة لدى موى دولة إسرائيل، وإقارلت موى موى يهدم ما تطلع لتقسمة مشرقة، تركه أن التضامن في مثل الظروف ليس شعارات ومظاهرات صلب، ولأنه من أن يجد سداً في سور من التضحية أسماها التضحية بالنفس، بدأت سهي عملها السرى، إذ لم تطفها بإعلان انطوان لحد قتال جيش لبنان الديموى الموالى لإسرائيل، وتعتت بعد جهود معينة، من القدرة من «ديراة» زوجته، وسهها لفرارة للمارون الرابضة، وتحتى سهي عن الفرص التي وانتهت لقتل لحد. إن أنها لم تستطع، حتى حالت لها اللحظة المناسبة، والظقت عليه رصاصتين من عسكدها، في بيته وأمام زوجته وضيفوه، أصابته الطلقات إصابات بالغة، نقل بسرعة إلى إسرائيل حيث اخترعت لعملية انقلاب، فتم إعدامه فعلاً، وخضعت سهي لعملية استجواب

هوية استمرت نحو ثلاثة أشهر، أودعت بعدها في معتقل الحماة عشر سنوات، يبيها ست سنوات في حبس الأفراد، أخرج عنها في عام ١٩٨٨، اكتشده بعد ذلك بعاهين خروج الإسرائيليين الفرسى من جنوب لبنان، وحيل انطوان لحد إلى أبيب، ليعيش بقية حياته بين من أحسن أن يكون عميلاً لديهم، مقابل قتل أهله ومنى عروته.

□ □ □

مصر والعالم على عاتق العفة جديدة
محمود عبد القصير
لقدارة دار الفروق ١٧٠,٢٠٠ صفحة



مغامير وفكاز جديدة حون العمل وأساليب الإنتاج جعلتها السورة للتكوير الفنية، أدت إلى التصات والمعلومات، فقد أخذت على عاتق، والتوظيفة الثانية، صان رابط العمل الوقت أو بالمشروع هو لمتط التوظيفية الصلابة، بما يستتبع ذلك من نقص الحقوق التأمينية للعاملين، والإحساس بعدم الأمان لاتعداد تدفق الدخل المذات لديهم، وفي أساليب الإنتاج تزايد الاعتماد على الصداقة الصناعية «الروبو»، واستتبع ذلك بعبعية الحال تحولات مهمة في أداء الاتواق وفلوت التجارة الإلكترونية التي تشخص الصداقات والمساوات ويتم عبر شبكة الإنترنت، مما أدى إلى اختفاء الوطاء وتوفير الوقت المكسر لعمليات البيع والشراء، ومن المستوفع أن يجد بيعم التجارة الإلكترونية ما بين ٢٠٠ مليار دولار إلى ٨٠٠ مليار دولار خلال السنوات الخمس المقبلة.

نطرح هذه التحولات وغيرها كثير، تحديات كخبرة على مصر والعالم العربى، كما نمضها فرصاً لم تكن متاحة من قبل، مثل عملة «دمه» شرى، تقابها عملية «خلق» جديدة، وهما عمليتان تتدان بالتوازى وتتصير نفسها في ظل التحديرات المتسارعة التي تقترضاها العمولة، لكن المشكلة الأساسية التي تواجه العالم العربى في عدم استعدادها للاستجابة الإلكترونية إلى بصرى، والتكايبات الحديثة في معظمها تصور عمليات العولة وشاح نحو المعلومات والاتصالات على أنها لغرض إلى كوسة جديدة، بنجده على تحضير المسافات في

كتب أجنبية

Writings on an Ethical Life

(كتابات في الحياة الأخلاقية)

Peter Singer

Fourth State, 2001, £15.00.



يعد بيتر سينجر من أهم الفلاسفة المعاصرين الذين أثروا كُتُباً كانت مهم بصماتها الواضحة على عالمنا الحالي. وقد أدى كتابه الذي صدر عام ١٩٧٥ بعنوان "محررين الحيوان" إلى ظهور حركة بنس الاسم. وقد تعرض مؤخرًا للانتقادات، بل والتشويه لأنه جادل مسألة القتل الرحيم لهؤلاء المرضى غير الشافع شافهم، والاطفال المعوقين بإعانة شديدة. وهي قضية تثير مشاكل كثيرة في دول الغرب ومما يربطها.

والكتاب عبارة عن مجموعة مقالات وكتابات للمؤلف في هذه القضايا التي تثير جدلاً شديداً ليس بين الفلاسفة ولكن مع القراء أيضاً. ويخلص سينجر إلى مجموعة من الاستنتاجات هي: بالخصوص: أن الألم أمر سيئ لكن البشر ليسوا هم وحدهم الذين يشعرون بالألم. والمعاناة الأكبر، وأنه فيما يتعلق بمسألة القتل فإن المسألة لا يجب أن تتوقف فقط عند اللون أو الجنس أو النوع، بل على كون هذا القتل هو قتل إنسان أو نوع أو جنسه أو لونه. ويهدد المخاض فإن البشر يقضون على عشرات الملايين من الكائنات الأخرى لكي يتكاثروا ولا يفر لهم جف.

ويؤكد المؤلف أيضاً أن البشر مسئولون ليس فقط عما يفعلونه ولكن أيضاً عما يمتنعون أن يفعلوه. ويخلص سينجر أرواح بعض الحيوانات في نظر سينجر ربما تكون لها قيمة أكبر من قيمة بعض البشر. بل إنه يرى لكل البشر قيمة متساوية.

ويؤرخ المؤلف بين المحاولات غير الناجحة لتأسيس أخلاقية على أساس إنسان ما (مرضى أو حيوان في الجبال) رغمًا عن إرادته في بعض الأحيان وبين فشل الكائنات الخسيرة دون أن يكون أفراد هذه الكائنات الخسيرة في لوت. ويتناول سينجر في كتابه قضايا أخلاقية عديدة تصمد للقرن وتحتاج لتأسيس أخلاقية جديدة سيخضع بالتدريج من مضارة لأخرى ومن مجتمع آخر وحتى من شخص لآخر لكن التمسك بالألم في هذا الكتاب هي أن

جاء أصعب القضايا. لخرون تجربتهم الأحوال السياسية في بلادهم على الهجرة إلى عاصمة الضباب فريق ثالث كانت مواقفه علمية وتعليمية ومهنية. لهم أن لنن كانت مصلحتنا لطبرات الألف من العرب. عرب الخليج وشمال أفريقيا والفساح على السواء. وكانت منسببة جيدة أن يحدد المؤلف بهذه الضال على اختلاف مفاصلها، وأن يختبر بعض فتاياته عن العروبة والوحدة والدم الواحد والتصير المشترك. وأغلب لنن أن الفتاح جاءت متقيمة لأمله. تمأناً كما خاب أمله في تحقيق بعض ما طرح إليه في مهنة الصحافة التي أحبها، وانتهى به الأمر إلى صفحي بعض الوقت وتضامب كل الوقت. والمؤلف ما يسرد لنا كيف تدار الأمور في الصحافة المهاجرة، وكيف ينتقل الصحفيون بين ليك وشخاها من الضد إلى الضد، كيف يخافون من سيخية دولة ما يوشد ويتقدونها بالمعاس ذاته في اليوم الذي يليه، كيف كان الأخير الواحد تعاد صياغته وتنسب مصادره إلى مجهولين أصلاً، ومما علية يوصان الأمور أحياناً أخرى، كما يفرار الصحفي في الحائث قلأ منه همها مشكلات.

ويرى لنا المؤلف شيئاً ما واجهه من مؤامرات باخرة العروبة في إحدى الصحف التي عمل بها تحت عنوان «الغاية»، فيختر كل شخصية اسم حيوان تشابه مع صفاته، لنهم أن الأمور تكتفي بغميعة كبرى لا تسامح الألبية، عكرت صفو حياته وجعلته نهباً للأنسة والأقوال.

لكن القسم الذي يبدو مسيطراً أكثر على السرد، هو ذلك الذي يحكي فيه المؤلف عن بعض تجاربه السياسية، وزواجه من «ليرة» الذي نجم عنه ابتهاها برزته. وقد ظل هذا الزواج دون الانفصال فيما بعد وأحياناً من منقطات حياته حتى الآن.

ويعود المؤلف أن يقدم لنا نقداً اجتماعياً لعدد من الشاعرة التي صادفها بعد عونه إلى القاهرة. وهذا يعد آخر في السرد الذي يتداخل فيه السياسي بالاجتماعي بالإنساني في مبيع متصل. ما أكثر ما يلتفت الانتباه، إلى اللغة الأدبية الرفيعة التي اعدها المؤلف، لفة جاءت مقصودة بلا زوار، بمسيلة ومسيطرة، وتصور أن تتزلق إلى فخ التكريير، واتصور أن أكثر من عده من العمل الإصلاحي في لندن، وفي هذه الأجواء، القضايا الاجتماعية والسياسية الأولى من التسعينيات، يمكن أن تعندا بكثير من جاذبة إلى علاقات الجاليات العربية ونظرتهم إلى المجتمع الغربي، ونظرة الغرب إليهم، وضارهم وسماضاتهم وتناقضاتهم واختلافاتهم وقصص نجاحهم وإخفاضهم، وعشاش غيرها من الموضوعات التي ربما أفرد لها المؤلف كتاباً مستقلاً فيما بعد.

الزمان والمكان، لكن العولة في حواطب عديدة منها، بقدر تقود إلى توسيع وزيادة المسامحة بين العالم المتقدم والعالم العربي في العديد من الجسالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والمؤلف يشير إلى التباس في فهم انطدرة منها، بين نصيبين. لا أوهام أن العولة الجارية عملية تاريخية تحري في إطار مرحلة عليا من مراحل التطور الرأسمالي.

وثابتها أنها دفع حالص وحمدي تاريخية لا فتاك منها بوبها لوت والفساء. وعليه فإن الاندماج في ثورة الاتصالات والتسليم بصمود رأس المال المالي ونمو وتوسع الشركات متعددة الجنسيات بعد بدوره من المسلمات.

العولة. منسبب ما يهدد المؤلف. تخلق علاقات قوى جديدة على الصعيد العالمي. منسبب عدم المساواة بين هؤلاء الذين يمتلكون مفاصل التقدم التكنولوجي وهم اللامعون الرئيسيون، والأخريين الذين يقتسمون دورهم على الاستغلال والاستهلاك. تلك هي الفكرة الأساسية التي يدور حولها الكتاب الذي يشتمل على اثني عشرة مقالاً. يتناول الأول من منسبب والعرب في ضوء تلك التحديات، ويخصص القسم الثاني لوضع الاقتصاد المصري على أصحاب الفكرة الجديدة، ويتناول الثالث إشكاليات اقتصادية وثقافية، ويتناول الأخير التي توصفها بنظرية القوة والقدار من أكارها شذاً ما أبين.

□ □ □
تؤكد با ليهان ما مؤثر الفتحان
جمال إسماين
القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب،
١٣٥٢، ١٠ صفحة



لا يمكن المغامرة بتصنيف هذا الكتاب ضمن أدب الرحلات، ولا اعتباره مذكرة شخصية، ولا يجوز الخلط بينه مع كرواية أو قصة طولية، الأصوب أن نعتد ما أقره المؤلف إلى غلاف بوصفه سرداً مصحفاً. يحكي المؤلف شيئاً من تجاربه انصحابية والحياتية هي العاصفة الإيطالية، لندن؛ التي هيبت لطفه في أواخر التسعينيات، طامحاً في تحقيق ذاته الحديثة.

في هذه الفترة، كان التدفق للعربي على لندن هلاً وموتح الأسباب، البعض

المؤلف يتحدث بشجاعة ويقول بصدق ما يعتق حتى لو أدى ذلك لتعرضه للانتقاد والهجوم، وهو يؤمن بأن هناك حقائق المخربة ولا يجب على الإطلاق أن تتلاف عن استنساخ هذا الحق حتى لو سخر الآخرون من نقول بصورة غير صحيحة أو ملفطة

□ □ □

Niccolo's Smile

(ابتسامة نيكولا)

Maurizio Viroli

IB Tauris, 2001, 27PP, £18.95



من العبارات الشهيرة للفيلسوف البريطاني إراحل برنارد راسل عن كتاب «الأمير» للفيلسوف الإيطالي نيكولا ميكافيللي أنه دليل لفعل الحق. وهذه العبارة ليست سوى نموذج آراء كسبيين من المفكرين والفلاسفة والأدباء حول كون ميكافيللي والي أخصره كيثرون في ميديا كاثوليكا ثور الوسيلة، لقد رسم ميكافيللي طريقاً شهيراً للحكام لكي يسيروا عليه من أجل أن يمسكوا السلطة وهم لا يزالون يقضوا على كل من يقف في طريقهم دون رحمة أو شفقة.

لكن مؤلف هذا الكتاب له رأى مختلف إلى حد ما حيث ينظر إلى الجانب الإنساني في ميكافيللي، والذي اعتقد كيثرون أنه غير موجود بالأساس ويرى المؤلف أن الإنسان الإنساني في ميكافيللي يمثل في تطوير فلسفة إنسانية رحمة للحياء، ومستحسناً لفظ كاتباته، بل ورسائله أكثر من حياته، فإن المؤلف يرسم صورة لميكافيللي باعتباره الرجل الذي استسلم للحكمة من بيضة حاة اللذاية.

ومن المعروف أن ميكافيللي لم يكن باحثاً تعاملياً، بل رجل عمل، قد خدم في السلك الدبلوماسي الفرنسي وفي عهد أسرة مدينتي تعرض للذلال والإهانة وتساعد ليعمل في سزرة للآسرة.

ويشير المؤلف إلى أن هذه المسألة الصعبة الشاقة علمته كثيراً من الحكمة، الأمر الذي جعله يعتقد أن كل هذه الأمور مهمة ما تراه نفسه وعلميته دون قلق أو خوف من الأخرين ويقول أن ميكافيللي زهد السلطة ووجد شخص أكثر رضا عن الحب والطمع والسعادة. وهذا

الرائي سيكون مثبترًا وغريبًا بالنسبة لئاتس كثيرين اعتبروا ميكافيلي فيلسوف الفلاسفة وليس فيلسوف الأخلاق كما يقول المؤلف، ورغم كل شيء فإن فكرة ميكافيلي أمر ضروري، فهو رأى أنه الفن - مازال حتى الآن لديه ما يقوله بلسان طبيعة الطبيعة. السطوة. السببية والنسبية له روح دعا لهم اندي والذين لا مكان لديهم للعواطف. إن السببية في نظر ميكافيلي، هي استغلال للخضف الإنساني وكذلك للقوة البشرية.

□ □ □

Late Victorian Holocausts
(مواكب موتى العصر الفيكتوري)
Mike Davis
Verso, 2001, 462PP., £20.00.



في نهايات العصر الفيكتوري تعرض العالم لأوجين صاعقتين من المجاعات والجفاف اتسمتا بمناطق كثيرة من العالم آنذاك.

وقعت المجاعة الأولى في الفترة من ١٨٧٦ حتى ١٨٧٩ في جارات الهند في الفترة من ١٨٩٦ إلى ١٩٠٠. وكانت أشد العول تقسراً منها الهند والصين والبرازيل. ويغضب الخبراء بأن ما يتراوح بين ٦٠ مليون شخص ماتوا في هذه الدول وهذا نتيجة لسلاسل من وقعت مجاعات على شكل ما في تلك السابفة في فلسطين وأمريكا الجنوبية وكوريا واليابان. ويصف بعض المؤرخين أن ضحايا هذه المجاعات أكثر عدداً من ضحايا أمة كوارث كبرى في القرن التاسع عشر والقرن العشرين باستثناء الموت الأسود. ويقول المؤلف أنه ربما يتركه البعض، فيصعد اليهود، أن يطلق لفظ هولوكوست على أية كارثة باستثناء ما حدث في عهد النازي. لكن هذه المجاعات هي هولوكوست أو عملية إبادة حقيقية. إن هناك سيدون لهذه الكوارث، الأول الأحوال المادية السيئة وخاصة إعصار الفينو والذي يعنى حريقاً المسيح الظفر. والذي اكتشفته القواعد في نهاية الستينيات من القرن العشرين فقط، شبيب والذين هم الأمم - سياسي. فهد ذلك الفترة حركة استعمارية كاسحة قادتها بريطانيا، الامبراطورية التي لم تكن تخفي عنها الضمير، آنذاك.

وسيطرت من خلالها على مناطق عديدة وشاسعة من العالم وقد ربطت الدول الاستعمارية خاصة بريطانيا وفرنسا هذه الدول المجتعة بها وبعد أن كانت تلك المستعمرات في السابق تعتمد ذاتياً على نفسها أصبحت تابعة للدول الاستعمارية التي استولت على كل المواد الخام لصالح صانعها.

ويتحدث الكتاب تحت عناوين لافتة مثل التاريخ السيئ للقرن التاسع عشر عن ضرور الرأسمالية التي جاء بها الاستعمار إلى ما سيمتبع بعد ذلك العالم الثالث. وهو لا يتفنى فقط بالبحث عن الأحوال المادية السيئة كسبب للكوارث، كما يعتقد كثير من المؤرخين، بل يتحدث بالتفصيل عن الأسباب السياسية. وللحق فإن امراضنا السياسية الاقتصادية الهندي القاتل بجاذبة نوبل في الاقتصاد كان أول من تحدث عن أن الناس من البار أن يموتوا فقط، لأنه لا يوجد طعام حولهم. ولكنهم يموتون لأن هناك مشاكل اقتصادية وشبكات اجتماعية تتسبب في حدوث المجاعات

□ □ □

The Cash Nexus: Money And Power in the Modern World
(نexus والمال في العالم الحديث)
Niall Ferguson
Allen Lane, 2001, 553PP., £20.00



الفكرة الرئيسية التي يدور حولها الكتاب للمؤلف والمؤرخ البريطاني البارز نبال فيرجسون هي أهمية الاقتصادية. وهناك تساؤلات داخل هذه الفكرة: هل الاقتصاد هو البنية الأساسية والسياسية هي البنية الثانوية المترتبة على ذلك. وهل المال هو الذي يمنع كل ما حولنا في العالم. وهل هو مصدر السلطة. ويحاول فيرجسون أن يتأكد من ذلك من خلال دراسة الاقتصادات الياباني للصفحة كارل ماركس القائل على أهمية الاقتصادية والاجتماعية من هذه التساؤلات. باختص فيرجسون الفارسي في رحلة طويلة ليشير أولاً إلى أن هناك بعض الحقيقة فيما يتعلق بالحتمية الاقتصادية فالأوضاع الاقتصادية التي كانت لدى بريطانيا في القرن السابع عشر هي التي مكنت البلاد من هزيمة فرنسا في الحركة الطويلة للمباداة على العالم في الفترة من ١٦٨٨

حتى ١٨١٥. ثم يقول إن هناك مشابهة بين هذا الاتجاه البريطاني في الماضي وبين الانحسار الأمريكي في الاقتصاد السوفييتي في الحرب الباردة. غنى الحاليين قامت الدولة التي لديها سوق أسهم متطورة والقرن المالية تساعد في تحقيق النصر العسكري.

إن الدور الاقتصادي في التاريخ لا شك فيه لكن المؤلف يعتقد أن في الأمر سوء فهم. ويقول إن السياسة هي الأساس والاقتصاد هو الثانوي. فالنقد النقدي ربما كان ضرورياً لشرح أحوال العالم الحديث، لكن ذلك ليس كل القضية. ويشير إلى أن الكساد العظيم الذي ضرب العالم في الثلاثينيات من القرن العشرين هو سبيل المثال بل يؤيد أن تلهو هو كما كان مؤرخون ومفكرين اقتصاديين يعتقدون أن الفازي كان قد تطور قبل ذلك. ويشير إلى أمثلة عديدة على صواب فكره.

إن فيرجسون مقتنع بأن التاريخ الإنساني وواقع الجش والعنف والسلطة أكثر أهمية من الاقتصاد وهو يفضل فرويد وديويديفسكي لكي يعرف الطبيعة البشرية عن طريقها أكثر من كينز أو ميلتون فريدمان وهما من أظهر الماخذ الاقتصاديةيين ويشير إلى أنه في يوم نلاحظ أن هناك من اليسار من بعضي بمصلحة الاقتصادية من أجل دوافع أخرى. والساعة برمتها ما حولها جمل كبير. وفي هذا الكتاب فإن فيرجسون يعطي أدلة واضحة وقوية بامعة لوجهة نظره.

□ □ □

Islamic Architecture: Form, Function Meaning
(المعمارة الإسلامية الشكل - الوظيفة - المعنى)

Robert Hirtlenbrand
Carro, Acc Press, 2000, 664 PP.,
£150



مؤلف هذا الكتاب واحد من أعظم المختصين في المعمارة الإسلامية في العالم. وهو يقدم نصاً شاملاً عن العمارة الإسلامية في العصور القديمة والحديثة الإسلامية على مدى تاريخها وتطور مجالاتها. والكتاب لا يسهر على خطي الكتب السابقة عن المعمارة الإسلامية التي تهتم بإعطائه

سجل زمني للأعمال الشهيرة في هذا المجال. بل إنه يحرص في أعماق العمل ويحاول الإلمام في فنيها وتاريخيا ودينيا. ويضمن الكتاب مصوًع المعمارة الدينية والمعمارة العلمانية. ويحتوي على ١٥٠٠ من الرسومات والصور والتوضيحات بينها ٢٠٠ من الرسوم ثلاثية الأبعاد ثياب كاملة.

ولأن هذا الكتاب بالغ العمق والإمالة بموضوعه. فقد أصبح المربع الرئيسي والدليل الشامل حول مواضيع المعمارة الإسلامية. وقد اعتبره النقاد أحد أهم الكتب التي تناولت موضوع المعمارة الإسلامية في القرن العشرين بأهمه. والمؤلف يعمل استاذاً للفن الإسلامي في جامعة أدنبره في اسكتلندا

□ □ □

The Cairo Heritage: Essays In Honor of Laila Ali Ibrahim
(تراث القاهرة، مقالات في تكريم ليلى علي إبراهيم)
Edited By Doris Behrens
Abouseif
Carro, Acc Press, 2000, 340 PP.,
£180



يضم الكتاب ٢٠ مقالة تكريماً للمعمارة المصرية في مجال الفن والمعمارة الإسلامية ليلى علي إبراهيم وكتاب هذه المقالات مجموعة مختيرة من الباحثين في التاريخ الإسلامي وفي الثقافة والمعمارة الإسلامية. وكذلك في الحفاظ على التراث الإسلامي. ويقع الكتاب في ٤ أجزاء. الأول تاريخي يتضمن دراسات عن خطط الميزية وعن الشئون الأسرية والأوقاف في العهد المملوكي، بينما يتناول الجزء الثاني التراث المعماري والحضري للفترة، ويتضمن المعمارة الإسلامية والمصرية في العهد المملوكي. أما الجزء الثالث فيتناول تراث الزخرفة، ويتضمن فيه المقالات عن صناعة الفخار المملوكية وتاريخها الطويل.

ويتحدث الجزء الرابع عن الحفاظ على التراث المعماري للقاهرة وبالقاهرة الجوانب المصيرية بذلك والتحديات الاقتصادية. ولتوقع الحالي لمدنية القاهرة الحديثة

□ □ □

Linda Stree

Temples Up, 2000, 194 PP, £ 18.50

على مدى قرن كامل، تأثرت مجلّة الناشونال جيوغرافيك العالم العربي في أعداد كثيرة. هذا الكتاب يحلل الصورة التي أنشأها ودمتها المجلة عن الرجال والنساء العرب، والثقافة العربية والإسلامية، ونوع الخطاب الاستشراقي المتمثل بتلك الصورة

تاريخ

العلم العربي في حضارة الإسلام

عبد الحميد صبرة

الكريت دار قرطاس، ٢٠٠٠

تاريخ نشأة العلم عند العرب وتطوره وتأثير الإسلام فيه، وهو مراكز الإشعاع العلمي في التاريخ العربي والإسلامي.

■ ■ ■

Islam's Black Slaves: The Other Black Diaspora

(الرقيق الأسود في الإسلام: الشكاشك الأسود الآخر)

Ronald Segal

Farrar, Straus & Giroux, 2001, 273pp, \$25.00

يتناول الكتاب تاريخ الرقيق الأسود في العالم الإسلامي والذي بدأ قبل القرن الانطاقي بزمان طويل، كما أن للعراق كانت مختلفة، حيث لم يكن العبيد يجلبون فقط من أهل العمل في الصحول، ولكن كانوا يعملون كجنود وحراس وجواري وطهاة وموسيقين. يشرح الكتاب بين أيدينا العبود التي تشمل بين العربية والإسلام كانت أكثر سوية عما كانت عليه في الغرب، فقد كان السلطان العثماني يزوج بناته وأخواته إلى العبيد (العالمات) كما كان يمكن جدًا أن يعمل هؤلاء العبيد إلى مناصب قيادية في الدولة مثل الظاهر بيبرس وممثل غيره من الوزراء وقادة الجيش والمعام الإقليميين.

يصل الكتاب إلى نهاية في تحليل موضوع الرقيق في الوقت الراهن، حيث ما زال قائمًا في السودان وموريتانيا، وبليطياو على الاستعمار الفرنسي في إفريقيا على في الأخيرة، كذلك صلب الخلف في الرق في الإسلام وبين أسباب انتشار الإسلام بين الأمريكيين السود وقبائل منطقة أمة الإسلام، في الواحات والإمام الأمريكية.

■ ■ ■

Battle of Wits: The Complete Story of Codebreaking in World War Two

(معركة الذكاء: القصة الكاملة لكشف الشفرات في الحرب العالمية الثانية)

Stephen Budiansky

Free Press, 2000, 448 PP, \$ 27.50

خلال السنوات الخمس الماضية، خرج الجيش الأمريكي من الحكومة البريطانية عن طريقين ومن خلال الحرب العالمية الثانية المتعلقة بكشف الشفرات، تأليف الكتاب يقدم أول مرة تاريخ الحرب العالمية الثانية من خلال تلك الولايات، التي تميزت كيف حسمت عديد من المعارك لا يسبب التفتق

يعد جاسدش باجواني من أهم الاقتصاديين المصنفين عن الصورة والبصيرة الحرة، ويقول في هذا الكتاب إن فضيحة كلينتون الحقيقية تكمن في فشل في إدارة العجلة التي نتج عن تناقض بين نجاح السياسة الاقتصادية الدولية والفتش السريع على الحياة الخارجية. يحلل باجواني كذلك أزمة العصور الأمريكية، ويتنبأ الأزمة الأمريكية في تحرير التجارة التي أدت إلى أحداث سياتل، وهو يرى أنه كان من الممكن تجنبها بتفصيل دور منظمات مثل منظمة العمل الدولية، بدلاً من «منظمة لتجارة العالمية».

إسلام

Me And Ted Against The World: The Unauthorized Story of the Founding of CNN

(لنا وتيد في مواجهة العالم: القصة غير المصرح بها لإنشاء محطة الـ سي. إن. إن.)

Reese Schonfeld Harper Collins, 2001, 407 pp., £ 26.00

اشترك ريز شونفيلد مؤلف الكتاب مع «تيد ترنر» في تأسيس محطة الـ سي. إن. إن. كما كان أول رئيس لها للحملة لعهده ترنر عام ١٩٨٢. وهو يقوم ما يتوجهه نقد لارز شونفيلد الذي أتى إلى العمل في السنوات القليلة الماضية. بعد أن وصلت لقمة حمدا أثناء غلبة حرب الخليج هاجمهم توجهه سي إن إن مناقشة خطيرة من قبلها على سي. إن. إن. في فوكس نيوز، بالإضافة إلى أشخاص سي، وشعبها، وقد نقل أكبر فشل الخلل في تغطية انتخابات الرئاسة الأمريكية لعام ٢٠٠٠. ويقول ريز إن الخطة التي أحدثت ثورة في الصحافة الإلكترونية للتلفزيون أصبحت بطيئة وبطيئة، فقد توسعت في جميع أنحاء العالم ألقيا على حساب العمق والاستيعاب الجاهلي

■ ■ ■

The First Casualty: The War Correspondent as Hero and Myth - Maker from the Crimea to Kosovo

(التضحية الأولى: التضحية الأولى في الحرب من صرخة للحفرة، منذ حرب القرم حتى صرخة كوسوفو)

Knightly Phillip

Prom Books, 2000, 585 pp., £ 15.00

هذه قصة المراسلين الحربيين والمؤثرات العديدة التي يمكن أن تكون أو تكون دون وصولهم إلى الحقل والمرسل هذا يقوم الباحث من الحقيقة كما يلعب دور المؤرخ لحكومته (أو أي حكومة أخرى). وأحياناً ما يشترك في حكومته في خداع العدو وينشر أكاذيب أو بالتجسس لصالحها.

■ ■ ■

Veils and Daggers: A Century of National Geographic's Representation of the Arab World

(أحجية وخناجر: قرن من تمثيل العالم العربي في مجلة الجغرافيا الوطنية)

الغفر وتوزيع الدخل في الوطن العربي

عبد الرزاق القرشي

مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠

يبحث الكتاب في ظاهرة الفقر وحدوده داخل إطار الوطن العربي، ويحسب إحصاءات مؤسسات رسمية اقتصادية دولية، فإن نسبة كبيرة من سكان الوطن العربي يعيشون تحت مستوى الفقر. المؤلف يحاول اكتشاف مصلص الفقر والفقراء في الوطن العربي، ويدرس التفاوتات الموهبة في توزيع الدخل بين القطاع والسياسات المتبعة لواجبته، وأثر النمو الاقتصادي في تخفيف حدته

■ ■ ■

India Unbound

(الهند تتحرر من قيودها)

Gurcharan Das

Knopf, 184pp., 2001, \$ 27.50

بعد عشر سنوات من الإصلاح الاقتصادي في الهند، والذي أطاح بهجرات الانكفاء البدائي والتخفيف الاقتصادي، يخفي هذا الكتاب بشأن السياسة الأمريكية الجديدة التي ألزمت أطفاً ناجحاً في تكنولوجيا المعلومات، ومعدات نمو أسرع.

المؤلف وهو رئيس سابق للفرع الهندي من شركة ريبوت الذي أتى إلى الهندة لخدمة، يعتقد أن الإصلاحية سوف تعالج الفساد الذي استشرى في ظل النظام الاشتراكي، حيث إن شدة المنافسة تجعل من الوساطة والخصومية أموراً منطقية ومهذبة

لنريح

■ ■ ■

Creative Destruction: Business Survival Strategies in the Global Internet Economy

(التدمير الخلاق: استراتيجيات البقاء في اقتصاد الإنترنت العالمي)

Lee McKnight, Paul Vaaler, Raul Katz (eds)

MIT Press, 2001, 250 pp., \$ 24.95

بعد خمسين عاماً، خرج حوريف شومبير على نظرية «التدمير الخلاق» فاستناداً إلى المفاهيم التي يجمعها المجتمع الاستراتيجي تنضم باسمر في ابتكارات تكنولوجيا جديدة وتشتر كفاءة استغلال الأساليب التكنولوجية الأقدم، وتدل عليها السؤال في هذا الكتاب هو: هل ما يحدث الآن في المصناعات المرتبطة بالانترنت والاتصالات يعد دليلاً على «التدمير الخلاق» أم أنه دليل على الفوضى؟ يقدم الكتاب كذلك نصائح لشركات هذه والصناعات في كيفية مواجهة تحديات هذه المرحلة وكيفية اقتناص الفرص التي تنتجها.

■ ■ ■

The Wind of the Hundred Days: How Washington Mismatched Globalization

(رياح المائة يوم: كيف أساءت واشنطن إدارة العولمة)

Jagdish Bhagwati

MIT Press, 2000, 408 pp., \$ 32.95

اجتماع

علم الاجتماع

شعيل الطائر الأسود

الطائر من النسبة الثانية ٢١

عن علاقة التأثير الاجتماعية بين الطوائف الأساسية والطوائف الاجتماعية، والتدخل بينهما قد لا يرى على السطح، لكن تأثيرات اجتماعية أخرى على الاجتماعي استعنى مما لا يمكن إغفاره

■ ■ ■

Endangered Daughters: Discrimination and Development in Asia

(بنات في خطر: التفرقة والتهميش في آسيا)

Isabell Croll

Rout edge, 2000, 224 PP, £ 14.99

تحل المؤلف الأثر الاجتماعي للمرأة التي ترتب على السياسات التنموية في الصين والهند وفي الصين أدت سياسة «عزل وحصد لكل أسرة» التي بدأت في الصينيات إلى إضرار كثير من الأسر على أن يكون هذا الطفل ذكراً وليس أنثى، أدى إلى عمليات إجهاض واد للأنثى وقد بدأ الانخفاض بزيادة بمخاطر هذا الخلل في التوازن الديموغرافي، حيث يزيد الآن عدد البنين عن البنات بدرجة عالية مما يعيد أسس المجتمع

■ ■ ■

Purified by Fire: A History of Cremation in America

(التطهير بالنار: تاريخ حرق جثث الموتى في أمريكا)

Stephen Prothero

University of California, 2000, 280pp \$ 27.40

(صحيح الداس في المجتمع البريطاني بفضل شكل متزايد أن تحرق جثثهم بعد الموت على ناري الأرض، حسني وصل نسبة حرق الموتى في بريطانيا إلى ٨٠٪ بعد ما تشدد النسخة في أمريكا ٢٥٪، حيث يفضل الناس الدفن على الطريقة التقليدية. وقد تبين للمؤلف أن الموضوع يفضي صناعات مرتبطة بقاء وراء ما تاجر كبار بايعون عن الطريقة التقليدية. أما مصادر الحرق، فبعد دون انتماء الاجتماعي والبيئة لظهورهم، التي لا تملك أسرة الشواي الثقافات الباقية ولا طريقات المثالية للانداس.

فلسفة

الأمور

ابو جعفر البزوري

قائمة مركز دراسات فلسفية

٢٠٠٠ الاقتصادية

يتم اختيار تعريف ما الذي يعنيه الاقتصاد في الإسلام، ويقدم حلولاً لبعض المشكلات الاقتصادية من منظور إسلامي، وأنها بطبيعة الحال، تلك المتعلقة بعمل البنوك والفوائد والربا، إلخ

■ ■ ■

العسكري لظروف على الآخر، ولكن بسبب تمكنه من معرفة توابله وأفراد خطه

تسرات

مكتك النساء

مري شمان

القاهرة دار لأحمد للنشر، ٢٠١٠

سباحة في كتب التاريخ والتراث، عن النساء ومكتنهن، وعن النساء عددهن لسن لفظ العاديات ملهن، فهو يبدأ من نساء الأتية وعلاقتن بآزواجهن ويعبرهن من النساء، وتكاد تخرج من المثلث أن النسبة في وتكاد الرئيسة لمرأة آيا كانت، وأن هدفها نفاثاً هو إندرة غيرة زوجها وإبعاد منافستها عنه.

تعليم

العربية والتحديث، اتجاهات التأليف

القوى في العراق

ممداد عبد الطيب كشك

عدد دار النشر والتأليف العامة ٢٠١٠

عن النكتة الجديدة وحديثاً، وطرق تدريسها في المدارس، ومشكلات النحو والمصطلحات العربية وبيدلتها الأجنبية في المجتمع العراقي، وإلى جانب الرصد، يسعى المؤلف إلى وضع تصورات لرفع مستوى اللغة العربية في العراق.

فكر أحوال الجامعات المصرية

مصطفى عارف

القاهرة المكتبة الأكاديمية، ٢٠١٠

رؤية مصداقية لأوضاع التعليم عبر ٣٢ عاماً عمل خلالها المؤلف محرراً للتعليم، وهو هذا يطرح القضايا التعليمية من منظور استراتيجي بهدف إصلاح التعليم والتعلم والاستعداد للمستقبل.

رواية وأدب

الأثار الكاملة من تصوراتها

مرات كاتك

دمشق إبراهيم ويلي، ٢٠٠٠

يضم الجزء الأول من أعمال كاتك أربعة أعمال تحت عنوان «الأدب بالإضافة إلى دراسات ومقالات عن هذه الأعمال»

التاريخ

التاريخ المفقود

سليم مطر

عن المؤسسة العربية للدراسات، والقدر، ٢٠٠٠

تتحدث الرواية قصة التطرف في مواقف البطل والحقائق الحاد بين الشيوعية في الفصحى حالها والبعث الدروب عن البغين الروحي والصفاء النفسي، وفي غير شوقهم ومخافتهم والشاهدات بينهم.

العدد السابع والعشرون، أبريل ٢٠١٠م

تعبير عن حالة التطرف في المواقف والافتكار التي تقود حتماً إلى انعدام في الشخصية، وفي حالة يعيشها عالم عربي مرق بين شعارات ترددها أجهزة إعلامه ليل نهار، وفهراته التي لا تقارب محل شعاراته

السياسة

هنة الحرس والنسوة

سليم حشيش

بيروت دار الأكراب، ٢٠١٠

رواية جديدة تلون في تونس القديم في ميوسج بالمتن، وفي مفاصل حديدية في اللغة وفي عالم المؤلف الذي يتجسد بالشخص والعلاقات وربما القدرات، المؤلف كما في روايته السابقة «الأخرون» ينهل من تجاربه العميقة بين الحياة والناس.

السياسة

لحم السادة

ممدد المدلل

بيروت دار الفارابي، ٢٠٠٠

كتابات تجمع بين الحزن الشفيق والسخرية اللاذعة، وهي سخرية تقرب من التكمييدي السواد عن حال الناس في الجنوب اللبناني، وضغوط الاحتلال الجائلة التي تجعل حياة الناس إلى حجوم يومي لا يطاق.

السياسة

هناك بوليس

مكتسبي

القاهرة شرقيات، ٢٠١٠

تصنف الرواية قصة حياة عائلة من عائلات في مصر الجديدة القليلة، البطولة لا يمكن، ليس نكتة أو لاشياء، بين مراهقة وتفتتق أدق التفاصيل كي تحدثنا عن أشياء نهائياً ورن يعضى وعالم يتصدع ومضائر تؤول.

Martyr's Crossing

(معمير الشهداء)

Amy Wilentz

Simon & Schuster 2000, 311pp, \$24.00

الرواية الأولى برلمة مجلة «القبو» ويورك السليقة في إسرائيل، وتناول فيها أن تجسد المبادئ مدى تصدق المؤلف السياسي والإنساني والأخلاقي الذي يواجهه ميثاقا الفرع العربي سواء على الجانب الإسرائيلي أو الجانب الفلسطيني وعبر الشهداء الذين يلقى في عنوان الرواية هو قصة تأسس إسرائيل على طريق رام الله، والذي يجب أن يعبره الفلسطينيين الراغبون في الوصول إلى القدس

تبدأ الرواية حين مغل الغر على أثر حادث انفجار حافلة في القدس، بينما أثر سيدة فلسطينية لتتكون إلى القدس بظنها لاصاب بارتو لتتكون من معاجلة في مستشفى هناك، وعندما يرفض الضابط الإسرائيلي تعمرها بوقوف عليها، وتنادي الأحداث والشخصيات، التي تحاول المؤلف أن تبين مواقفها ومنظفاتها الأخلاقية والبيئية المتأينة

السياسة

اليوسنة والهرسك وأشواك السلام

زكريا عبيد

القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠١

بعد خمس سنوات من إقرار السلام في اليوسنة والهرسك، يحاول المؤلف أن يستقرى اليوسنة لتطويع الأوضاع هناك وعلاقات هذه الدولة بجيرانها في البلقان وأوروبا شعباً من أجل سلام نهائي بين طوائفها وصناعاتها.

السياسة

الدولة والكنيسة

رائد عبد الحميد

القاهرة دار آباء، ٢٠١٠

هذا هو الجزء الثالث من كتاب المؤلف في هذا الموضوع الشائك عن علاقة الدولة بالكنيسة وعوائده «مفسر والمفسر» في الكتاب يتناول فترة مهمة وحرجة في تاريخ الكنيسة شهدت توتراً من أركان العلاقة بين الطرفين.

السياسة

العلاقات الكويتية اللبنانية

خديجة عليان

الكويت مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٠

دراسة في العلاقات بين بلدين على صفر وضائف كنهانها، يجهان دوراً بالغ الدائري في سياسة المنطقة والقطعة، وقد تعرضت لبنان لحرب أهلية طويلة أثرت في نموها وتطورها طوال قرن، كسما تعرضت الكويت لعملية غزو من دولة عربية شقيقة، وقد أثرت هذه الأحداث على علاقات البلدين بجيرانهما وعلاقاتهما ببعضهما البعض.

التغيرات السياسية في إيران

سعيد زويدي

أبو ظبي مركز الإمارات للدراسات، ٢٠٠٠

تغيرات سياسية عديدة أثرت في إيران وهي الآن للجمعية الإيرانية، وهي سياسة نماذجت حسب المرحلة التي عاشتها إيران أيام الحكم الإمبراطوري، لم بعد الشروع السياسي، حتى الإصلاحات الخاتمة الأخيرة.

السياسة

المؤسسة العسكرية في إسرائيل

أحمد السامري

بيروت مركز الدراسات الاستراتيجية والحوث والتاريخ، ٢٠٠٠

يتناول الكتاب المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ويحاول أن يفسر البات عليها بعد نصف قرن من إعلان قيام الدولة، ويتتبع في خمسة فصول تاريخ هذه المؤسسة وهيكلتها التنظيمي وعقيدتها العسكرية والعلاقات بينها وبين المؤسسة المدنية، ويتطرق مستقبل هذه المؤسسة وأثر عمله للدولة سياسياً علمياً

إيام مع الرئيس هورادو مري مدلين

محمي الدين عمو

البحر دار موم، ٢٠٠٠

رافق عمو وزير الإعلام والشباب الحالي في الجزائر الرئيس هو سيدني في مصيرونه الشخصية والرئاسية، وهو هذا يحيى عن هذه المسيرة سياسياً وإنسانياً.

السياسة

برادة سياسة

أحمد شرف

القاهرة مركز المصاغة للنشر، ٢٠٠٠

عن أحداث مظاهرة الطلبة عام ١٩٦٨، وهي المظاهرات الشهيرة التي أعلنت أحكام الطيار، وهو شهادة لشاهد عمان وعواش للأحداث التي تفجرت ببرادة وغوية بين طلاب الجامعة في مصر، الذين ماثروا بهزيمة، ورويحوا أن يكون الطلاب مفتاحاً إلى هذا الحد

السياسة

Stars and Strife: The Coming Conflicts Between the USA and the European Union

(الصراعات القادمة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي)

John Redwood

Pulgrave 2001, 202 pp, £ 39.95

يتناول المؤلف البريطاني قضية الاتحاد الأوروبي من زاوية بريطانية مثبته، حيث يؤكد مراراً على أن علاقات بريطانيا الجديدة مع الولايات المتحدة نظامها الليبرالي يتعارض مع الاتحاد الأوروبي القوي، الذي يولد السياسات الجماعية ويعدى الولايات المتحدة بل ويرى أيضاً أن مصدرة بريطانيا تتسحق بالإضرار في المنطقة النافذة (الثقافية شمال الأطلسي لتجارة الحرة) حيث تتميز بالمرور والحداد كم تقود على الاقتصاد الجديد، بينما الاتحاد الأوروبي ينشئ للعالم القديم، حيث يقوم في جوهره على الصناعات التقليدية مثل الفحم والنفط والمعادن.

السياسة

Eastward to Tartary: Travels in the Balkans, the Middle East, and the Caucasus

(شرقاً إلى القسار: رحلات في البلقان والشرق الأوسط والقوقاز)

Robert D. Kaplan

Ranome House 2000 384PP \$ 26.95

اشتهر روبرت كابان بكتبه وتحليلاته السياسية للمناطق الموقرة من العالم، وفي هذا الكتاب يستعرض المؤلف منطقة الشرق الأدنى الحديثة، التي تضم من وجهة نظره القلق والشرق الأوسط وحسب أسما ويرى أن مستقبل العالم سوف يحدد مستقبل الصراع في هذه المنطقة المتختر من العالم بؤر المؤلف «سوريا والأردن وتركيا ومجموعه دول القوقاز» كما يقف إلى رومانيا وبغاريو التي سمسها «العالم الثالث الأوروبي»

سيرة

الأيونات والكوسموترو

محمد لقبيس
معنى المؤسسة العربية للدراسات والبحوث
٢٠٠٠

انضمم الأول من الديوان، حين وعلمته
مباشرة لأرض النازكة الأولى فلسطين
المعينة، والقسم الثاني تتعدد فيه أغراض
الشاعر وموضوعاته، مراوحيًا بين هزيمة
التعقيلة التي تشتمد قافية طاهرة، فيما
ترتفع قصائد أخرى على موسيقى الألفاظ
ودلائها

التأليف
سليم مركات

ميراث دار المهار ٢
٢٠٠٠

مجموعة شعرية جديدة، يواصل فيها
المؤلف الإعلان عن بيانه اللغوي ومعارفته
المعمية التي اعتادها في أعماله الشعرية
والروائية أيضًا، فالألفاظ شوف بالعامية،
حرص على استشهاده ما حُجر من الكلام لا
ما شاع منه، صراحةً بتلك الوسيلة المرمجة،
عالمه الأبيي الخالص

الهياة هوميريس الجزء السادس عشر

ترجمة فاتح حسن عبد الرحمن
سيرت دار رياض نجيب الريس، ٢٠٠٠
يتناول هذا الجزء من مقل باتركلوس،
ويحافظ المترجم على الأسلوب الهوميرو
دون أن يخلو من القسب الشعري ذي
الإيقاع المتري المسمى، معكوبًا لوالف
الدرامية المشحونة التي تشتمل عليها
المبالاة

Curio Traffic

Lyoud Schwais
University of Chicago Press, 2000
83pp. \$26.00

مجموعة من النصوص المتنوعة، اختار لها
الشاعر عنوان «زحام القاهرة» لأنه يرى
الحالي على أنه مشهد يماثل الإخفاق
الجزري الذي يحدث في شوارع القاهرة، فهو
مشهد كوميدي ومزمل في ذات الوقت،
يتحدث فيه وتتشابك الأصوات في صراخ
مستمر. دار الشاعر مصر كما رأى المرزبان
وروميا، وفي صرل من، أبو الهول، أن
يجيب له عن بعض أفكاره، من تركه
لا سماع الألفاظ التي مر من شأنها فقط
القانون على حد الفلذ وتناقضات حيواتها

فكر

الديمقراطية الإسلامية وأسس

مولود عرب وفريسيون
دار البعوض دار مقدمات، ٢٠٠٠
التي هي عبارة عن نبرات فورية
وتوجهات مختلفة إلى حد التمايز، وهو ما

يتمتع الكتاب بكنهه الخاصة، فالديمقراطية
تطرح هنا من وجهات نظر غربية وإسلامية
بما يلهم الموضوع، وبين المحارفين في
الكتاب وجبه كولارني ومحمد شحرور
وعبد الله النديم وعابد الجابري وغيرهم

العلمانية بين الإسلام والعقل والتسامح

رامح سعيد
مدقق دار الأهالي، ٢٠٠١
تثير العلمانية الجدل بين جمهور
الناس، فهي عند البعض مرادف للإحاد،
وعند آخرين إعمال للعقل ومحاولة لإبراز
طائفة الخلافة التي تفقد والإحاد، وبين
الراشدين المهوم العلمانية باعتبارهم ضد
الدين، فله سمعها إلهامًا لمسلمين،
ويعني بهم أصحاب التوجهات السياسية
التي تتردى مسسوح الدين وهي التي
يتكلمها في كتابه

القاهرة تبحث عن مستقبلها

محمد الجرادى
القاهرة دار المعارف ٢٠٠١
لدى يرى أن القاهرة في عام ٢٠١٠
ستصبح مدينة العربية النضج بين يدى
لاستمرات عديدة، أهمها أنها لن تكون
الوحيدة التي تمثل تاريخ الإنسانية كله،
والتي يتجلى فيها أهم ما أجزته الحضارة
في القرون والآلاف وغيرها، فضلًا عن ميّزاتها
موقعها الجغرافي وميراثها الحضارى.

السياسة، الإسلام، والتقدم العلماني

ولم لشريف
سيرت دار الطليعة، ٢٠٠٠
دعوة إلى التفكير والتأمل وإعادة النظر
في عدد ما يفتن من ثوابت، من أجل تفعيل
الحوار الإسلامي المسيحي، وتحقيق درجة
أكبر من العدل والحرية بين
الجماعات وفق أسس عقلانية وموضوعية

جادة الرؤيا، مقالات تطبيقية حول الشرى

القبري
أقرب الريحاني
ترجمة هنري ملكي ولشاور عبد
سيرت دار الشار، ٢٠٠١
مجموعة من المقالات لامين الريحاني
كتبتها في طبرستان الشرق، ولم يسبق
نشرها، وهي تعد محاولة أولي للتقدمي
الإشكالية المخارطة بين شخصين المجتمع
الشرقي وسكان المجتمع الغربي، وهي
التحليلية التي شملت كثيرًا من الأدياء
والفكرين في مراحل لاحقة.

دراسات في الحداثة وما بعد الحداثة

عسامة عبد الله
القاهرة ابن زيد، ٢٠٠١
خمس فصول يتبع فيها المؤلف
الزواصات الأولى للحداثة، فيعرض
لرؤية الحداثة وموضوعها نقطة تحول في
تاريخ الفكر الحديث، من بومبي تاري هيس
انفلاسة الحديث، ويقدم في الفصل الثالث

تحليلًا لآراء «هايماس» أبرز الفلاسفة
الدافعين عن الحداثة، ويخصص الفصل
الرابع لجهود ما بعد الحداثة في الفلسفة
العاصرة من عرض العديد من الأفكار المهمة
التي قادت فيها بعد الحداثة

رهانات النهضة في الفكر العربي

ماهر الشريف
مدقق دار الدي، ٢٠٠٠
شغل موضوع النهضة - وما زال -
عشرات المفكرين العرب، وفي أوضاعنا
العربية المعاصرة التي بلغت حد من التردى
لا يمكن إنكاره، فإن الحديث عن مشروع
لنهضة يبدو مشروطًا، وهو حديث لا يبدأ من
فراغ، وإنما من دراسة نقدية تقويمية
لشرايع النهضة السابقة وهو ما يتجسد فيه
المؤلف، الذي يشير إلى العلاقة بين النكاسة
مشايع النهضة ونشأة الدولة السلطانية

هوية متفجرة

يوسى
سيرت دار رياض نجيب الريس، ٢٠٠١
نشر الكتاب بالاصل بالفرنسي، الإنجليزي،
وتأتي ترجمته العربية لنضج بين يدى
الغربي العربي نموذجا لا تقتضيه الجراة
وشجاعة التأمل، حيث تعرض المؤلفة
السعودية لتطور مجتمعها عبر ثلاثة
أجيال، وتعالج مسائل التعليم والاقتصاد
والطرح السياسي واشكاليات الهوية.

The Islamic Roots of Democratic Pluralism

الجدوى الإسلامية للديمقراطية
Abdulaziz Sachedino
Foreword by Joseph Montville
Oxford/ CSIS, 2000, 208 pp. \$25.00
أصبحت اليوم الديانة الإسلامية ذاتي
أكبر ديانة في العالم، ومنذ عدة عقود تلاح
على جماعة المسلمين في كل مكان قضايا
الاستقلال الوطني والهوية الثقافية
والتحديث والتنمية والديمقراطية
المتعددية، ذات الكتاب يتناول كل القضايا
المهمة مثلًا عن الطريقة التي ستعالج بها
هذه المسائل إسلاميًا سوف يكون لها أثر
بالغ على السياسات الحالية في القرن
القدام، ويؤكد المؤلف ضرورة فتح باب
الحوار وإعادة النظر في التفسيرات
والشرايع المتوارثة. كما يبين كيف أن
التشريع الإسلامية أصبحت مع الوقت
عاكسة للمؤثرات السياسية والاجتماعية،
يشكل ناي بها عن روح القرآن.

فكر

أدب الاختلاف في الإسلام

محمد علي تسيوي وحمرو
الرباط، الإيسيسكو، ٢٠٠٠
يعد تسيوي واحدًا من العلماء
البرناتيين البارزين في الفكر والصلو واللغة
العربية وأدبها، وهو من تاحية لغوية معني

بتنطيط العلاقات الثقافية بين إيران
وجيرانها العرب، وهو في مساهمته هنا مع
آخرين، يطرح رؤى مستندة لأدب الاختلاف
بين الفرقاء في الإسلام، أو الآخرين من ذوي
البيانات والثقافات الأخرى

الردة في الإسلام

حسب هرب
سيرت دار الكور الأدبية
يحاول المؤلف أن يقرأ بطريقة جديدة
مفهوم الردة في الإسلام، وما إذا كان هذا
المفهوم موجودًا من قبل في الديانتين
اليهودية والمسيحية، حيث يدرس مواقف
الفرق الإسلامية من هذا المفهوم، كما يقرأ
النصوص ذات العلاقة به في الديانات
المتعلقة.

Adam's Contract With Satan: The
Legend of the Chirography of Adam
(عاهد آدم مع الشيطان)

Michael E. Stone
Indiana University Press, 2001, \$39.95
يوجد في اللغات المسيحية الشرقية
المسندة من البيوتان غربًا إلى جورجيا
وأرمينيا، اعتقاد بأن إبليس أو
الشيطان قام بخداع آدم وحوله مرة ثانية
على الأرض، عندما جعلهما يمانعان على
إخضاع لسلطان إبليس حتى «يولد الذي
لا يولد ويموت الذي لا يموت» أي أن
الخلاص من هذا العلف سوف يحدث مع
ميلاد المسيح. يتبع المؤلف انتشار هذا
الاعتقاد في مظاهره الفنية والشعرية،
ويغاريه بالفترة العربية التي عبر عنها
القصص لوسطين، ويصل تأثيره في الفترة
الشاملة إلى الحياة والعالم.

فن تشكيلي

وجوه الحداثة في النوبة العربية

أسعد عرابي
قشارة نارة الثقافة والإعلام، ٢٠٠١
لا يقدم هذا الكتاب نقدًا تحليليًا مباشرًا،
ولا نقدًا لطابعًا مؤلفًا لوجه، بل هو قد
أقرب إلى النص، يستعيد فيه المؤلف من
مؤهبة وتجربته كفن تشكيلي،
ومراسمة النظرية وإسهاماته النقدية
والمراسمة وجولته في المعارض العربية
والأجنبية، وهو ما يجمع كتابه مييزات
إشكالية يسد بها نقصًا في المكتبة
التشكيلية العربية.

Leonardo Da Vinci: The Complete Paintings

(ليوناردو دافنشي، الأعمال الكاملة)
Pietro C. Marani
Abrams, 2001, 224 PP. \$ 85.00
يحتوي الكتاب على ١٢ صورة فوتوغرافية
من اللوحات التي صورها ليوناردو
دافنشي، ويصاحبها تحليل فني من أسد
تاريخ الفن الإيطالي منذ القرن السادس
عن ترجم لوجه «العشاء الأخير».

قراءات جديدة

يقول ماراتني أن أسلوب ليوناردو في تصوير الحركة والزوايا، واعتماده على الملاحظة العلمية ودراسته للحدث الكلاسيكي، جعلت من أعماله إعلاناً عن الإبداع التام لحركة النهضة.

ويقول من اليونانيز: «موهبة ليوناردو جعلتنا نرى حركة الدماء تجري من تحت الجلد الوجه، ونرى لشعره الشفاه التي يصاحبها انقباض طفيف في عضلات الوجه واليد يضيئ من بداية ابتسامه».

■ ■ ■

Colour and Meaning

John Gage
Thames and Hudson, 2000, 320 pp., £19.95

هل اللون ظاهرة فيسيولوجية؟ هل له أثر على مشاعرنا؟ هذه الدراسة تتناول معنى اللون الذي يمثل اللغة من حيث إنه يعطي في السياق التاريخي الذي يحدده فيه الكتاب شياخ العلي الرمزي للالوان من خلال الفن التشكيلي منذ العصور الوسطى وحتى القرن العشرين.

متنوعات

أحدث مصيحات الجمال، الزخرفة والنقش بالحقا

ولم يدر مصراوى
القاهرة دار الطلائع، ٢٠٠٠
يتناول الكتاب تاريخ استخدام النساء، التزيين أو لصاح بعض الامراض، حيث كانت تستخدم لاراض الضغط والصداع، كما تربت بها النساء لوقاية، ووضعت في أماكن عديدة من الجسم، وما يصاحب ذلك من التوشوش، كما تعرض المؤلف لأنواع النساء التي تستخدم لتعصير الشعر وغيرها، وما يستخدم للجد

■ ■ ■

استعادة حديقته الثلاثلات
مادل ايو برنر

الاستدريه، جميعه اصدقاء البيت، ٢٠٠٠
خاضت جميعه اصدقاء البيت معركة حقيقيه لوقف نفيه منذ فوق حديقته الثلاثلات ذات المرفوع المنميز والتي في آن معاً، المؤلف يحرص في هذا الكتاب تفاصيل المعركة وأبطالها، وكيف تطور السجال بين الطرفين المختارمين إلى أن وصل إلى القضاء الذي أنصف اصدقاء البيت.

■ ■ ■

أكله جديدة كل يوم
إبراهيم مردود

القاهرة: دار الكتاب، ٢٠٠٠
مجموعة من الأكلات للتعهد، من المشويات والوجبات الرئيسية والصلوات، التي تغيب عن البيت وتحدد مطبخها.

■ ■ ■

كيف تستثمر وقتك
ديا سمك
قاهرة: سلسلة زاد وبنت
المد للصح والعرفان، أبريل، ٢٠٠١

لحدى مشكلات مجتمعاتنا العربية هي إهدار الوقت، وفي قضية ساوك وعادة الد تكون قضية مؤسسات ونظم المؤلفة تذكرنا بأهمية الوقت وتطرح سبلاً لشغله واستثماره بما يحقق لغنى عاكد ممكن للشخص والمجتمع.

■ ■ ■

لبنان
عد في جوف فضل الله
ميروت دار نهضة عربية، ٢٠٠١
دراسة جغرافية عن الطبيعة اللبنانية والموقع الذي كان أحد أسباب التمييز الحصري والدور الثقافي الذي لعبته لبنان طوال تاريخها.

مذكرات وسبير

الرحلة الثانية
يوسف بكار
عمار دار الفارس، ٢٠٠٠
عن الشاعر عدوى طوفان، طولاتها وتعليلها ونبوغها الإبداعي المبكر، وشواظها التي استباحعت أن تهر منها في نصوص شعرية خالدة.

■ ■ ■

ترحالات يحيى الخروفي
يحيى الخروفي

القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١
ثلاثة مجلدات تضم الأعمال الكاملة لأساتذ الطب النفسي المشهور بالاشعش، العصاة، وصاحب الرؤى في الإبداعات الأدبية والفكرية، للجد الأول يحمل عنوان: «الناس والطريق»، والثاني: «الموت والحنين»، والثالث: «ذكر ما لا يال».

■ ■ ■

نحن، النساء المصريات
إسمي الخاروش

القاهرة: لوتس للنشر، ٢٠٠١
طبعة جديدة من كتاب يحكى عن عدد من النساء المصريات الأرذات في العمل السياسي والاجتماعي والأدبي والشرطي، يبين عاكسة لفرق وزيت فراز وهدي شعراوي وملك، حنين نعيم وطيفه الزيات وريه شفيق ونويه موسى وغيرهن، يتضمن الكتاب مقدمة كتبها المؤرخ عبد الرحمن البراهني، من دور الراء إلى المجتمع المصري.

■ ■ ■

Indira: the Life of Indira Nehru Gandhi
(إنديرا: حياة إنديرا نهرو غاندي)

Katherine Frank
Harper Collins, 2001, 545PP \$19.95
حكمت إنديرا نهرو الهند لما يقرب من عقدين، وقد عكفتها مصداقة كثيرة، خاصة بعد أن أصدرت قراراً في ١٩٧٥ يوقف العمل بالدستور ويعلن حالة الطوارئ في البلاد.
هذا الكتاب يتناول حياتها كأميرة، ميذا

ملاقاتها بأقارب أسرتها وأصنافاتها وزملائها، تبين المؤلفة كيف عانت إنديرا طفولة وحيدة وفوضوية بسبب موت أمها المبكر وانشغال أبيها جواهر لال نهرو بالسياسة، ويخوض السجين أكثر من مرة، ثم تروي ما عاينته في حصول جوايتها التي عادت جزءاً كبيراً من القرن العشرين حتى تم اغتيالها عام ١٩٨٠.

■ ■ ■

The Blood of Strangers: True Stories from the Emergency
(قصص حقيقية من عرة الطوارئ)
Frank Hayler
Fourth Estate, 2001, 182PP £ 10.00

يكتب المؤلف وهو طبيب يعمل في غرفة الطوارئ بأحد المستشفيات عن مشاعره الخاصة أثناء عمله الذي يجعله يعيش القراء وأسرار بين لحظات الحياة والموت يروي المؤلف أحداثاً وحالات حقيقية وأما وتعامل معها أثناء عمله المشير، كما تستعمل عن لنقل الأشياء، وما تتميز به من استعلاء وعجرفة، وحالة الشعور بالأهمية التي تتشاب الطبيب والتي تصعب مقاومتها عندما تتعلق عائلات بأكملها بكل كلمة ينقلها بها.

■ ■ ■

The Man Who Became Sherlock Holmes
(الرجل الذي أصبح شرلوك هولمز)
Terry Mann
Vintage, £12.99

ظل للممثل جيريمي بريت يمسك دور شرلوك هولمز في حياتنا فلفزيونية لمدة تزيد على خمس عشرة سنة، وقد تانت حالته النفسية والعقلية بسبب استحواد الشخصية التي جعلها على شخصيته الطبيعية، الكتاب يتناول شخصية جيرمي المؤهبة وما آل إليه من الهوس الانكسابي بسبب موهبته هذه

■ ■ ■

نقد

أستاذ الجامعة في عالم جنوب محفوظ
محمدي بومي
القاهرة: دار لوتس للنشر والتوزيع، ٢٠٠١
تقدم هذه الدراسة زاوية جديدة في عالم جيب محفوظ، حيث تفتح بطريقة تصوير أريد نوبل لاستناد الجامعة من خلال رواية «المرآيا»، التي قدم فيها وجوماً عديدة صانها في حياته، وبين من صاف أسناد الجامعة، حيث تقدم شهادته عن الجامعة المصرية وإستادتها منذ نشأتها وحتى نهاية الستينيات.

■ ■ ■

الفتوة والتشعر
محمد عد خليل حماد
القاهرة: دار عرب، ٢٠٠١
يلهم الكتاب دلائل أكيدة على العلاقة بين النص الشعري وعلم النحو، والنحو هذا يغمر النص الشعري ويغني «لا لا

الفنية واللغوية، خلافاً سبيلاً خاصاً بالنص ذاته، وفي نظيفه للنحو لم ينتبه إليها كثيرون

■ ■ ■

الرهف
مختصر الخاروش
الرياض: المؤلف، سنة ٢٠٠٠
بحوث في الأدب العربي الحديث في المملكة العربية السعودية، والمعروف أن شبه الجزيرة العربية تشهد نهضة أدبية شاملة، في الشعر كما في النصة والرواية والنقد الأدبي عموماً.

■ ■ ■

صفحات من النقد المسرحي
على الراسي
القاهرة: المركز القومي للمسرح والموسيقى، ٢٠٠١

كتاب تذكاري يضم مجموعة من المقالات التي كتبها النقاد المسرحي والأدبي الأرحل الدكتور على الراسي والتي اكتشفنا ابنته ربحه ريد، كما تتضمن دراسات عنه كتبها أصفاء زكزيكية، وبينهم محمود أمين العالم، وعبد القادر المظفر، وبهاء طاهر، وسعد أردب، وصالح فضل، وجابر عصفور، وآخرين.

■ ■ ■

في العلاقة بين الشعر والطق والاصباح
القزني

أبو حبيب الزروقي
بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠١
في الشعر العربي طون تاريخية بعيدة من الأزمان والانفلات على أضاف بعضها إلى مسيرته، وكان تأثير بعضها الآخر عليه سبيلاً للباقي، المؤلف هنا يتناول واحدة من العلاقات الإشكالية في الشعر العربي الذي هو ديوان العربي.

■ ■ ■

من الصمت إلى الصوت
إدوارد سعيد وآخرين
بيروت: دار القرب الإسلامي، ٢٠٠٠

دراسات أدبية ولغوية يساهم فيها المفكر الفلسطيني السامان الذي عرف دراساته عن الاستشراق واللغة والنص والرواية، وكشافة السياسة العربية لغته أساتذت كتاب الأقران في جامعة كولومبيا، ودراساته الأدبية واللغوية لا تقل أهمية عن دراساته السياسية.

■ ■ ■

Empty Figure on an Empty Stage. The Theatre of Samuel Beckett and his Generation
(شكل فارغ فوق مسرح فارغ مسرح صامويل بيكيت وجيله)

Les Faux
Irdiana University Press, 2001 \$47.95
دراسة من المسرح العيني نحت في الوسائل التي تمكن كتاب المسرح من استقراء المعنى من الأفراغ

■ ■ ■

كتاب الزاوية



عمارة القراء

٦. التراث المعماري ميت

مصر الحديثة ليس فيها أسلوب محلي، فالبصمة مفتقدة: ويوت الأغنياء والفقرى على السواء بلا طابع، بلا لهجة مصرية. لقد ضاع التراث، وانفصلنا عن ماضينا منذ قطع محمد على رأس آخر ملوك. وهذه الثغرة في تواصل التراث المصري قد أحس بها أناس كثيرون. فطرح لها كل صنف العلاج. والحقيقة أن هناك نوعاً من الغيرة بين أولئك الذين يعدون القبط السلالة الحقيقية المنحدرة من قدماء المصريين، وأولئك الذين يمتنون بأن الأسلوب العربى هو ما ينبغى أن يمد بنموذج للمعمار المصرى الحديث.

وما لا يفهم حتى الآن أن المعمار الحقيقى لا يمكن أن يكون موجوداً إلا فى تراث حى، وأن التراث المعماري في مصر هو الآن تقريباً ميت.

وكنتيجة مباشرة لضياع التراث فإن مدننا وقرانا أصبحت تزيد وتزيد قبحاً. وكل بناء يفجده يودى إلى زيادة هذا القبح. وكل محاولة لعلاج الموقف لا تؤدى إلا لتأكيد هذا القبح تأكيداً أشمل.

ولكن مدارس العمارة ليس فيها أية دراسة لتاريخ البنايات المنزلية وهى تدرّس العصور المعمارية عن طريق ما هو أسلوب عارضى ليس إلا، كسعالم الظاهرة من مثل بوابات المعبد الضخمة وسدائل المقرنصات.

وهكذا فإن المهندس المعماري يتخرج وهو يعتقد أن هذا هو كل ما يعنيه «الأسلوب»، ويتخيل أن البناء يمكن أن يغير أسلوبه مجل ما يغير الإنسان ملابسه.

أمنياتى للمجلة

كل عام وحضرات اعضاء هيئة التحرير بالصحة والسعادة. وأمنياتى للمجلة في عام ٢٠٠١ هي كالآتي:
١- أن تصدر المجلة من قيود اللقافة الموجهة.
٢- أن تخرج المجلة من المحلية والإقليمية إلى العالمية بمعنى أن ترى العالم من خلالها، كأن ترى كنيسياً من اليابان، الصين، البرازيل والافريقيا وفي صورة مقالات حتى وإن كانت على حقائق.
٣- أن تكون هناك صفححة أو صفحتان، واختيار حرف أو لقمة من الموسوعات، ولقن البريطانية مثلاً «بصريح».

٤- أن تقسم أبواب المجلة كما يحدث في المجلات العالمية إلى باب السياسة، الاجتماع، العلوم، الفن،...
٥- أن تعرف على مجالات جديدة، من خلال المجلة لم تكتب من قبل مثل علوم الطيران ومخاطفة، علوم الانعراج الصناعية، علوم الحاجج، علوم الفواصات، علوم البحث عن البترول، علوم الموسوعات، زيارة إلى العسايد في شرق آسيا، العبادات في العلم، القليل المختلفة في أمريكا الشمالية... الخ وخاصة أن هذه المجلة تساقط فشة معينة من المظنين.
٦- أن تخرج المجلة من الصداد الذى هي فيه، وتصبح الرسومات والمقالات بالوان وليست الإعلانات فقط.

هاني بولس زكى
محاسب



تنويه

جاء بعقل الأستاذ وديع فلسطين بالعدد الرابع والعشرين للمجلة بأن المحكمين اختاروا البروفيسور جورج ساسوهول... ويبدأ لهجة التحكيم فيحصل فى التراجع Referee وصحبتا Umpire... من حيث أن الاسم الأول هو اسم الحكم الرياضى. أما Umpire فهو الاسم الصحيح وإن كان هذا الاسم يطلق على كرة القدم للصرب، «التنس» لأن قراره نهائى نظراً لوجود أكثر من مراقب خطوط.

وقد راجعت جميع قوانين التحكيم قبل الكتابة إليكم. برجاء التنويه ولكم جزيل الشكر وخالص التحيات.

محمد السنفودى
محم معتمد
لدى غرفة التحكيم الدولية بباريس

أخيراً كان يجب على الكاتب - وهو الذى بذل مجهوداً ملموساً في بحثه - أن يستعين أولاً بالقرآن وأن يتخذ منه مرجعاً أساسياً لبحث سيرة بنى إسرائيل إلى جانب الحقائق العلمية الموجودة - والحقائق الأثرية - والمختصص فيها كاتباً - ولا أظن أن الحقائق العلمية سوف تكذب القرآن - وهو الحق - وإن حدث اختلاف فكم من حقائق علمية ثبت كذبها بعد حين ونقل القرآن هو كلمة الحق إلى أيد الأبدية.

صلاح خلاف
محاسب



نكسة ثقافية

تشكر الأستاذ «قاسم عبده قاسم» على المساهم الذى نشره في مجلة «وجهاً نظراً» في عدده الخامس والعشرين (إبريل ٢٠٠١) بعنوان: «التاريخ... كيف يدرسه التلاميذ في مصر» والذي يشاول بتركيز مراحل تدريس التاريخ من التعليم الأساسي إلى الثانوى العام، ولانى عنت دائم الاهتمام بمادة التاريخ أعلم مدى سطحية وثقافة المادة التاريخية في كتب الدراسة المصرية. وأنا لا أعلم لماذا لا تتم دراسة مادة التاريخ في الجامعات المصرية حتى ترفع من النكسة الثقافية لشباب الجامعات المصرية وفي حين أن هناك مواد كثيرة لا تستحق الدراسة أساساً.

وعلى سبيل المثال، نحن ندرس مادة «الكمبيوتر» من الناحية النظرية فقط على طريقة خذ فقرة، وإزارة الجامعة لها العذر، فهي ليس لديها القدرة على توفير أربعة آلاف جهاز كمبيوتر لطلبة الجامعة كلها.

هذه مشكلة من مشاكل كثيرة في الحياة الجامعية. ولعلني أفسل: لماذا اتحد مخنثي اللقافة للطلبة الجامعيين إلى هذا التمدن لدرجة أنهم لا يعلمون شيئاً عن أهم الأحداث في تاريخ مصر الحديثة والمبطلع فيزنى لا اسم هذا الراى على جميع الطلبة ولكن معنهم على هذا النحو من الجهل التورخي.

ونرجو من الأستاذ «قاسم عبده قاسم» أن يكتب مقالات أخرى في سلسلة الكمبو التعليمية التي نر بها مصر.

وفي النهاية تشكر مجلة «الكتب... وجهاً نظراً» على هذه المساهمة في رفع مستوى الثقافة وعلى الموضوعات الهمة التي ترضها.

محمد عبد الله احمد
كلية التجارة (الفرقة الأولى)
الإسماعيلية

“نهج”

مكتبة الإسكندرية
ALEXANDRIA
مكتبة الإسكندرية

طالبان تضع العالم الإسلامي في مواجهة مع الذات

معها الحجج الشرعية والتأويلات الدينية وتشكك في شرعية النظام الإسلامي.



إن التفسير المتنازع الذي يشهده العالم الآن، لا بد أن يعملنا على التفكير العميق في دلالات أزمة التماثل بين الدين، والتطور الحادث في الخطاب العالمي، والهاجعة الملحة بسبب الخطب بين ثوابت العقيدة ومتغيرات السياسة، أو بسبب سيطرة الفكر جامحة.

لقد اتسع الخطب العالمي الآن لكل ما هو الاقتصادي وقائي وسياسي واجتماعي، بل ديني، وأصبح قادراً على استيعاب هذه الأبعاد جميعاً في وقت واحد. ولهذا لم يكن غريباً أن يطالب المدير العام لليونسكو بتوقيعات على الدول في الجامعات التي ترتكب جرائم في حق الشفاعة والتراث المشترك.

جرامته، باعتباره قرأنا دينياً في الأساس، إذ من الواضح أن البيانات كانت وعلازمته مهد الثقافة والفكر والفن، امتصت وتنجبت من المصنوع قلب ما أبدعه العقل البشري في هذه المجالات جميعاً، ومن ثم لم يعد الخطب السياسي المعدي الذي خلط بين مبادئ السياسة في قلبها، وبين حقوق الشعوب في الحرية والاستقلال، في الالتزام بالتقاليد الدولية أو استعاضاً بها، سياسياً، بل اتسع ليشمل الأبعاد الدينية كما تنعكس في حرية الاعتقاد والعبادة، بغض ما يشمل الحفاظ على التراث الثقافي الإنساني، وبغض ما يتسبب لتكرار الانتعاش العالمي.

يعد وازراً أن الخطب الثقافي العالمي والسياسي باسم الدين، يعد من مصلحة العالم الإسلامي أن تستثمر المصراعات السياسية على السلطة بين المسلمين في أجزاء مشفرقة من العالم باسم تطبيع الفهرسة، وعلى عساق المكرين الذين يتصدون للعدلين من النهضة الإسلامية أن يضعوا الحلول الحقيقية لتجريد الدين من صراحت السياسة وأبعادها، ولتطابقها كما تدعو الشعوب الإسلامية للتفكير والتحرر من هذه المصراعات التي عطلت تقدمها وشلت حركتها، ولم يعد العالم قابلاً لمهوم السيادة الوطنية التي تقوم على منع حريات الشعوب وإنحائها من حقوقها، أو على تدمير التراث الإنساني المشترك، أو ترويض الشعوب وإعداد الشرائع الطبيعية، تمت لي ذريعة من الدواعي.

والدين الذين حملتهم الطائرة من انتهاء العالم الإسلامي، إلى كابول لجذاعتهم بالتي أحسن، ويعصومهم إلى إعادة النظر في تطبيع التماثل البدني. فلو يكن الاختلاف بين الطرفين غير اختلاف بين عالمين وعصرين وفهمين الخطاب الديني بمعناه الواسع، كما كما قد يكون صحيحاً، ولكنهما يتطابقان من مطلقات مختلفة، ويتطابقان على أن زمان مطلقاً والأوامر متشابهة، وعلى الرغم من عدم تطابق وجهتي النظر في إطار خطاب ديني واحد، يستند إلى مرجعية واحدة، فإن دخول البعد السياسي تبعياً من مصطلحين متباينين أو متناقضتين، هو الذي أوجد الهوة الفاصلة بين ملابي طالبان وعلماء الدين الذين جاؤوا من أنحاء العالم الإسلامي.

وهذا، لا بد أن لا اعتراف بأن ثوابت الدين يجب أن تظل ملغى من المصراع السياسي، وأنه في كل مرة وقع غلط بين ثوابت العقيدة وأهداف السياسة، والفتنة والفتنة وتاجوت حدة الصراع، وتاقت المرحجات فلم يعد أحد يفرق بين الخطأ والصواب.



لشيشان ضد موسكو من ناحية أخرى، ثم أخيراً بسبب تأييد طالبان للمقاومة الكشميرية ضد الهند من ناحية ثالثة. لكل هذه الأسباب مجتمعة ومتفرقة، ونظراً لموازين القوة والتضاد التي صارت تعصف بين الأمم والأطراف الإسلامية، فلا يعرف بعضها عن بعض شيئاً.. بل ربما تكررت بعضها على قطع الروابط التي كان من شأنها أن تصلح بعض الأضرار في بلد مثل أفغانستان.. فإن القاطن الشديدي من ما هو ديني قصيدي وما هو سياسي والشمسي، دون تمييز دقيق بين الخصومية الثقافية التاريخية والهجوية الحضرية من ناحية، وبين الأسس والمصالح الدولية المشتركة للامتناع عن تبادل النافع أو اقتضائها من ناحية أخرى، هو الذي يطرح تحدياً عسكراً على الأمة الإسلامية وشروعها، وفي وقت يتكفل فيه مفهوم سيادة الدولة ويعطي الملغى لنفسه من التدخل لمطامحة ما يظنه تهديداً لتراث على شارك.



تتحلل هذه الإشكالية بإشكالية أخرى، باتت من أكثر ما يميز الحياة المعاصرة في العالم الإسلامي، هي ذلك الطرح القديم المتجدد لإقامة حياة سياسية تجمع بين حكم الدين أو بمعنى أصح إلهي الدين، وبين أساليب الحياة المعاصرة القائمة على الحرية والديمقراطية، وتداول السلطة.. وقد أدى الإخفاق في تحقيق هذا التوازن إلى التسبب في إفساد نظم الحكم التي حاول تطبيعها في العالم الإسلامي بأطوارها والضعف والصراعات الحادة.

فلم تكن الصمغ القديمة والدينية التي استخدمتها طالبان لتدمير الديمقراطية، سوى نموذج لقائمة غسوط سياسي خارجية فضلاً عن صراعات داخلية على السلطة بين طالبان والافغان الأفغانية الأخرى، ومن المؤكد أن الوضع المتروكي في أفغانستان الحاضرة والماضى والمقبل إسلامياً ودولياً في كل مراعٍ ديني، أعقد من أن يمل في إطار التشاؤم في قوى دينية بتطبيع الأزمات بين مبدأ الحيطة والحفاظ على التراث الإنساني المشترك باعتباره ملكاً عاماً مشتركاً للإنسانية جمعاء.

فالخطاب الديني الطائفي الذي يعبر عن وضعية محاصرة ومحاصرة، يصدم بغطاب سياسي حالي الإسلاميين يشتم على جوانبه من الاعتبارات الدينية والسياسية والثقافية ما يستوجب النزعة الإنسانية الحضارية، وقد لفتت القوية اختلافاً جذرياً بين طامه الدين الأفغان وبين علماء

لم يكن العالم الإسلامي أقرب إلى الواجهة مع نفسه في لحظة صدق تاريخية، كما كان في الأزمات التي أثارها انتهاج حركة طالبان، حين قررت بل قدمت على تدمير التماثل البدني المصنوع في الصنفر في أفغانستان، والتي يرجع تاريخها إلى عدة قرون خلت.. بزعم أنها مخالفة للشرعية الإسلامية التي تحرر عبادة الأوثان.

وقد انقسم العالم الإسلامي على نفسه بين مدافع عن حق حركة طالبان في تطبيع هذه التماثل استناداً إلى أنها مسافة دينية صرفة لا شأن للآخرين بها، خاصة أن العالم لم يتحرك حين هدم الهنود مسند بابري الأثري في الهند، ولم يتزعج كشميراً حين تعرض المسجد الأقصى في القدس للاحتلالات الإسرائيلية.. ومن ثم فإن الاحتجاج الدولي الذي قادت اليونسكو على تطبيع تراث ثقافي عالمي لا يصدر من ثبات خالصة، بلقر ما يصدر عن نزعرات ثقافية وأدوية في الحكم لا يبره لها.

وعلى الصعيد الآخر في العالم الإسلامي، كانت الأصوات الأعلى والأكثر غلبة في تلك التي رأت في تطبيع التماثل إهداراً لثروت ثقافي عالمي، ينتمى إلى حقبة تاريخية تختص منذ قرون.. وأن المسلمين الأولين حين فتحوا أفغانستان وأدخلوا إليها الإسلام لم يهتموا بالثوابت، بل تركوها خالصة، وطلت كنفك دون أن تتحول إلى مسند للحرية والافغان، ولم من مذات.

أستبين، فما الحكم الذي في هذا الآن، إلا أن تأثير لثرة العالم ضد الإسلام والمسلمين، وثبتت الصورة النمطية الجارئة التي تسم العالم الإسلامي بالجور والتخلف والضعف، وما سبب إفساد طالبان على وجه التحديد القدرات الإسلامية، لأن كنهها وإمداها الذين يرتدون عبادة الإسلام، لم يعد يهيمهم شيء، مما كسفت في هذه الرحلة الدينية والافغان الفكرية، فصرخوا على المرأة الخروج من البيت، ومنعوا من التطعيم، واكثروا على الناس استعمال التلغرافيون وسموها بزرعة وتجارة الخمر!!

وعلى الرغم من أن مسأله تزد حويل الأرواح في أفغانستان، سواء حول الدواعي التي حملت زعماء طالبان على تطبيع التماثل البدني، أو ما ترد يد القوات زريعة القضاء والاحتجاز القضاء والقتال، فهو من لظفر من الحيل، بل ربما كانت، أي الأرجح، جزءاً من عمليات الحصار والعزل والضغط التي تشنها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وقهد بسبب الحماية التي أسيدها طالبان على بن لا من ناحية، وبسبب موازين القوة للحركات الإسلامية التي تتناوب في الشرق الأوسط في المجهودات الخمس التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي، وتماثل تعصيدياً

سلامة أحمد سلامة

ده أنا... ودى أول عربية ركبتها دلوقتى ممكن أشتري عربية بجد

إنهارده بقينا عيلة

والعربية لازم تبقى أكبر وأسرع

عن طريق برنامج القروض الشخصية

اللى بيقدمها البنك العربى

قدرت أخذ قرض واشترت العربية

اللى كنت بأحلم بيها

طبعاً مش قادر أحكى عن فرحة الأولاد

من الفسح فى العربية الجديدة

معلش... أصلى راكن صف تانى

البنك العربى

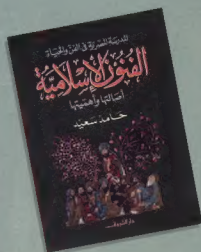


أكبر شبكة مصرفية عربية

www.arabbank.com

دار الشروق

تقدم أحدث وأهم إصداراتها



تطلب من دار الشروق ٨ شارع سيويه المصري. رابعة العدوية مدينة نصر ت، ٤٠٢٣٣٩٩ ومكتبة الشروق ١ ميدان طلعت حرب ت، ٣٩١٢٤٨٠
مبنى «فرست»، الجيزة. أمام حديقة الحيوان ٣٥ ش الجيزة مبنى فرست مول محل رقم ١٩. ت. فاكس ٥٦٨٥١٨٧. ٥٧٣٥٠٣٥
ومسكن والمكتبات الكبرى